

د. هبة جمال الدين



مكتبة الحبر الإلكتروني

<https://t.me/Bookkn>

by: <https://t.me/11104>

الديباجة الديباجة الديباجة

وصفحة القرنين

الدار المصرية اللبنانية



الديانة الابراهيمية وصفقة القرن

د. هبة جمال الدين

تم تحويل الكتاب الى الصيغة النصية بواسطة:

مكتبة الحبر الإلكتروني

أسعد الكناني

مقدمة

التوظيف السياسي لمخطط صهيوني جديد هو ما يعرضه هذا الكتاب، وهي القضية التي انشغلت الكاتبة بتناولها عبّرَ طرح أبعاد المخطط من خلال ربطه بأحداث واقعية وقضايا حدثت على الساحتين الدولية والمحلية ربما مرّت علينا مرور الكرام، إلا أن الكتاب يطرحها بالتحليل والتفسير ويسعى لفك طلاسمها، كما يتصدّى لقضايا مستقبلية قد لا يتصورها البعض لكن إرهاباتها قد بدأت في التبلور والظهور على الأرض. فيقوم بعرض سبل الاستغلال والتوظيف السياسي لمفهوم ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، ألا وهو ما يسمى بـ«المشترك الإبراهيمي» و«الديانات الإبراهيمية».

فهل سأل القارئ نفسه: لماذا أضحت الأديان السماوية تُنعت بالإبراهيمية؟ وهل تُوظّف تلك الأديان سياسياً أم أنها تُعتبر فقط مدخلاً للتسامح والأخوة الإنسانية؟ وهل لذلك علاقة بما يحدث علناً في الساحة الدولية العربية؛ كالوضع في ليبيا أو سوريا أو فلسطين أو في قضية سد النهضة؟ وهل يتقاطع المصطلح بشكلٍ ما مع صفقة القرن؟ هل هو أحد أدواتها أو مداخلها؟ وما هي الأدوات التي يوظّف من خلالها الطرح الجديد؟ كل هذه تساؤلات يحاول الكتاب أن يُقدّم إجابات عنها؛ من خلال توليفة فكرية ومعرفية مختلفة لم يتطرق إليها الكثيرون عبّرَ مدخل المشترك الإبراهيمي وأدواته، فقد تقرأ الكثير من الكتابات عن سد النهضة الإثيوبي، ولكن هل تعلم أنه يتقاطع مع التوظيف السياسي للمفهوم؟ قد تسمع عن الدعم الأمريكي للدور التركي في ليبيا، ولكن هل سألت نفسك: هل هذا مخطط أكبر لإقامة اتحاد فيدرالي تحت قيادة إسرائيل وتركيا يُسمّى الولايات المتحدة الإبراهيمية؟ وما علاقة إسرائيل

بمفهوم المشترك الإبراهيمي والتسامح والإنسانية؟ وهل سمعتَ عن مفهوم «الشعوب الأصلية»؟ وهل هناك علاقة بين هذا المفهوم ومحاولات توثيق التراث اليهودي، أو التعويضات التي تطالب بها إسرائيل الدول العربية والتي تجاوزت 250 مليار دولار أمريكي بسبب ادعاءات تهجير اليهود من الدول العربية وتزوير فكرة سفرهم طواعية - أي باختيارهم - بعد محاولات تخريبهم لاقتصاديات الدول العربية؟

هل سمعتَ عن مخطط إقامة الولايات المتحدة السودانية؟ وهل يتقاطع ذلك مع مخطط برنارد لويس لتقسيم المنطقة والسودان؟ وما علاقة ذلك بمطالبات وزير الشؤون الدينية السوداني بعودة

اليهود الذين كانوا يعيشون في السودان من قبل؟

هل تعتقد أن ما تم الإعلان عنه من صفقة القرن الأمريكية في فبراير 2020م هو المخطط الكلي للصفقة؟ أم أن هناك أبعاداً أخرى لم يُكشف عنها؟ وإن كان الأمر كذلك فما هي هذه الأبعاد؟

هل تعلم أن فحوصات تتبّع الحمض النووي هي أحد مداخل صفقة القرن، بل إنها الصفحة الأخطر من الصفقة؟

ربما تكون – عزيزي القارئ - قد قرأت عن «تحالف ميسا» للدفاع عن الخليج العربي في مواجهة الخطر الإيراني بتعاون إسرائيل استخباراتياً كجزء من التحالف، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يمكن لإسرائيل أن تحمينا بالفعل من إيران، وهي التي تُسمّى الخليج بالفارسي وليس العربي؟

وماذا عن صلاة الأخوة الإنسانية؟ هل يمكن قراءتها في إطار صفقة القرن؟ وما هو الحوار الشعائري وما هي تداعياته المستقبلية؟ وهل يمكن تصنيف صلاة الأخوة الإنسانية ضمن تطبيقات الحوار الشعائري؟ ولماذا تم اختيار يوم 14 مايو يوم إعلان ما يسمى بـ «عيد استقلال إسرائيل» ليكون بمثابة عيد سنوي للتسامح عبر الصلاة المشتركة بين ما يُسمى بأتباع الأديان الإبراهيمية؟ هل هذه صدفة أم أن لها تخطيطاً مسبقاً؟

في الواقع كل هذه الأسئلة وغيرها من التساؤلات التي يطرحها الكتاب عبر كل فصل هي استكمال لجهد بحثي وكتب صادرة للكاتبة عن المشترك الإبراهيمي والدبلوماسية الروحية، تصدّت له الكاتبة بشكل فردي منذ حوالي أربعة أعوام. وقد واجهت تصدياً صهيونياً لمنع نشرها وحجبها، أو لمنعها من استكمال الكتابة في الملف، ولكنها تمكنت من خلال الإصرار والثقة بالله من نشرها عبّر دعم الشخصيات الوطنية العروبية ضاربة بعرض الحائط التهديدات والضغوط الصهيونية لمنع ظهورها للنور.

الديانة الإبراهيمية من التمهيد إلى العالمية

كثر الحديث مؤخراً عن الأديان الإبراهيمية، أو الدين الإبراهيمي العالمي، ودوره في تحقيق السلام العالمي والأخوة الإنسانية وتمثيل المُشترك الديني، وقد وصل الحد إلى ترديد شعار «معاً نُصَلِّي»، الأمر الذي يحتاج إلى تفسير؛ ما المقصود؟ وما المعنى والهدف؟ وهل هي تسميات عابرة، أم أنها تحمل نهجاً جديداً يرسم مستقبلاً مختلفاً؟

الواقع أن «الديانات الإبراهيمية» مصطلح مستحدث تم إطلاقه مع مطلع الألفية الثالثة ليُشير إلى الأديان السماوية الثلاثة، وقد جاء طرحه ضمن مفهوم جديد لحلّ النزاعات والصراعات الممتدة والقائمة على أبعاد دينية متشابكة، وهو مفهوم «الدبلوماسية الروحية»، الذي تُمثل الأديان الإبراهيمية أحد أبرز أركانه. وقد تم إطلاق لفظ «الإبراهيمية» نسبة إلى نبي الله إبراهيم - عليه السلام - ورمزيته في الأديان السماوية الثلاثة؛ ليكون بوتقة لصهر الخلافات وتحتيتها جانبًا. وفي هذا الإطار، يرى «جيمس روزينوه» أن مستقبل العالم سيرتكز على السلام العالمي الذي سيتحقق عبر الديانات الإبراهيمية والعقائد المتداخلة، ليس فقط كمدخل جديد لحلّ النزاعات في العلاقات الدولية، وكطرح بديل لنظرية «هنتجتون» حول «صدام الحضارات»، ونظرية «فوكوياما» حول «نهاية التاريخ»؛ بل ليعكس نهجًا جديدًا داخل علم العلاقات الدولية، أهم ملامحه ظهور مفاهيم جديدة كالتسامح العالمي، والأخوة الإنسانية، والحب، والوئام، وكلها مفاهيم مطروحة داخل هذا الحقل.

بهذا المعنى، فإن الأمر يتطلب ضرورة الوقوف على مغزى هذا الطرح: هل هو حقًا يهدف إلى الوصول للسلام العالمي؟ أم أنه مجرد طرح بديل لفوكوياما وهنتجتون يحمل نفس الغاية الصدامية التي تُعلي من هيمنة الغرب ويسعى لتحقيق مصالحه بالأساس؟

الإجابة عن هذه التساؤلات تتطلب استكمال تناول أركان مفهوم «الدبلوماسية الروحية» التي تمثل مبادرة لتحقيق السلام العالمي عبر التقارب بين الأديان السماوية للوصول إلى المشترك الديني، وتنحية النصوص المختلف عليها عبر إعادة قراءة النص الديني، وترجمته عبر ما يُعرف بدبلوماسية «المسار الثاني» أو المفاوضات غير الرسمية، والتي تجمع رجال الأديان الثلاثة معًا بجانب الساسة والدبلوماسيين لترجمة المشترك الديني على الأرض، ولإعطاء أصحاب الحق الأصلي ذلك الحق على الخريطة، ليكون مستقبل العالم رهن قرارات تلك الآلية التي ستكون هي أساس مركز الحكم العالمي التي ستدعمها المجتمعات المحلية عبر «أسر السلام» و«الحوار الخدمي»، أي الخدمات والمساعدات التي تُقدّم لجذب أتباع يشعرون بالامتنان لأصحاب هذا الفكر، ومن ثمَّ يصبحون أكبر الداعمين له.

هذا الطرح يحمل في ثناياه العديد من التساؤلات، قد يكون أبرزها: من هم أصحاب الحق الأصلي؟ وهل يمكن الربط بين هذا الطرح والجهود المبذولة من جانب إسرائيل للمطالبة بتعويضات من الدول العربية التي عاش داخلها اليهود قبل هجرتهم منها؟ خاصة في ظل ظهور كتابات تنادي بالحقوق التاريخية لليهود من قِبَل عدد من ضباط الموساد الإسرائيلي، بل وتلاقي هذا الطرح مع تأسيس جمعيات بالدول العربية ترفع شعار إحياء التراث اليهودي!

هل الهدف الحقيقي هو تأصيل الادعاء بوجود حقوق تاريخية أصيلة في الأرض العربية؟.

الأركان الأساسية للإبراهيمية:

بالرجوع إلى مفهوم «الإبراهيمية» سنجد أنه يطرح عددًا من الأركان الرئيسية، أبرزها ما يأتي:

• محورية النبي إبراهيم باعتبار أن ذكره يحمل القبول والقدسية والتقارب، ويمثل المشترك بين الأديان.

• أن الديانات الإبراهيمية هي التي ستتجاوز لتصل إلى وضع ميثاق تكون له القدسية الدينية كبديل عن المقدسات السماوية، يؤسس للمشارك الديني بين هذه الأديان وينجّي الخلاف.

• الجمع بين رجال الدين والسياسة والدبلوماسيين ليعملوا معًا لوضع المنفق عليه دينيًا على الأرض، وترجمته سياسيًا لحل الصراعات المتشابكة.

• الاعتماد على آلية دبلوماسية المفاوضات غير الرسمية (دبلوماسية المسار الثاني) كساحة لعمل وتعاون رجال الدين والسياسة لمناقشة القضايا الحساسة خارج الأطر الرسمية، تمهيدًا لإعلانها لاحقًا حال الاتفاق عليها، وتمهيد الساحة للإعلان عنها رسميًا.

• القادة الروحيون هم من الأدوات المهمة لنشر هذا المفهوم على الأرض، وجذب المريدين والمؤمنين بالفكرة، ويتم اختيارهم بناءً على معايير كثيرة، أهمها تمتعهم بالتأثير الفعلي داخل مجتمعاتهم، وتمتعهم بسمعة طيبة وعدد كبير من المريدين.

• «أسر السلام» هي جماعات قاعدية تنتشر بالدول كافة والمجتمعات التي تعاني من نزاعات دينية قائمة، أو نزاعات كامنة غير واضحة على الأرض، بهدف حل الصراع والتقريب بين القيادات الإبراهيمية عبر ضمانة تطبيق الميثاق الإبراهيمي المشترك.

• «الحوار الخدمي» هو أداة لجذب المريدين والمؤيدين والداعمين من المجتمعات المحلية، حيث يتم نشر الأفكار والحوار بشأنها من خلال تقديم خدمات تنموية على الأرض تكفل التخلص من الفقر العالمي عبر خلق دخل للأسر الفقيرة لتصبح من أصدقاء السلام العالمي.

• تُعد القيادات الصوفية هي الأكثر قربًا للتعامل مع الفكرة وتقريب وجهات النظر عمليًا، حيث لا يُنظر للصوفية باعتبارها مقصورة على الدين الإسلامي فقط، ولكنها تمتد إلى بقية الديانات السماوية، بل وتشتمل على الملحدين أيضًا، كيوثقة روحية قادرة على خلق المشترك والجمع بين المريدين على الأرض.

• البحث العلمي المستمر حول المشترك الديني وإعادة قراءة النصوص الدينية المقدسة لوضع الميثاق الإبراهيمي المقدس، ونشر الفكر وتحديثه، ورفع الوعي، وبناء الكوادر العلمية المتخصصة، ووضع خطط العمل التنفيذية لحل الصراعات.

• هناك عدد من الكيانات العلمية الداعمة للفكرة، كالجامعات الدولية، وفي مقدمتها جامعة هارفارد ومشروعها الذي يرصد رحلة النبي إبراهيم بين عشر دول، ليرسخ للفكرة بين الدول المختلفة.

• السلام العالمي مدخله الأساسي هو الاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط باعتبارها أساس استقرار العالم وفقًا لأنصار فكرة «الإبراهيمية»؛ فالشرق الأوسط هو نطاق التطبيق للمبادرة.

الأدوات المستخدمة لنشر الفكرة

يحدد أنصار فكرة الإبراهيمية عددًا من الأدوات الأساسية لتنفيذ هذه الفكرة، أبرزها ما يلي:

1. الأمم المتحدة: فقد تم ربط هذه الفكرة بأهداف التنمية المستدامة باعتبارها تهدف لمكافحة الفقر العالمي عبر الحوار الخدمي، وكذا شمول أتباع الأديان السماوية الثلاثة، أي نصف العالم، خاصة أن الأمم المتحدة تحظى بدعم النصف الآخر العلماني من العالم. وبتطبيق هذا الفكر سيتم استيعاب النصف المتدين، ومن ثمّ ستتحقق الأهداف التنموية المرجوة. والمتابع لمشروعات منظمات الأمم المتحدة سيلاحظ تخصيص الدعم للأنشطة التي ترفع شعار السلام العالمي و«معًا نُصَلِّي» و«الأخوة الإنسانية».. إلخ.

2. المؤتمرات والقمم الدولية: من أبرز المحافل الدولية التي تمثل تطبيقًا عمليًا هي مؤتمر دافوس، الذي تُعقد على هامشه لجنة المائة التي تهدف بدورها إلى الوصول للمشارك الإبراهيمي، والتقارب بين القيادات الروحية والساسة وتوفير سُبُل الدعم الممكن.

3. القوى العظمى والمعسكر الغربي: وتأتي في مقدمة هذه القوى الولايات المتحدة التي بدأت بمأسسة هذا الفكر داخل مؤسساتها الرسمية في عام 2013م، حيث تم إنشاء فريق عمل حول الدين والسياسة في وزارة الخارجية بقرار من «هيلاري كلينتون»، يضم 100 عضو نصفهم رجال دين من الديانات الثلاث، يعملون جنبًا إلى جنب مع الدبلوماسيين بالوزارة. واستمر هذا الفريق قائمًا في ظل إدارة «ترامب» ثم بايدن 2021م. ونشير هنا إلى أن وزير الخارجية الأمريكي السابق «بومبيو» أشار في كلمته بالجامعة الأمريكية في القاهرة إلى أننا جميعًا أبناء إبراهيم، وهو ما يعكس استمرار ذات النهج بل والعمل على ترويجه. ويلاحظ أن أغلب مراكز الدبلوماسية الروحية في العالم تحمل جنسيات محددة معظمها أمريكية، وإنجليزية، وفرنسية، وألمانية، وإسرائيلية بالأساس.

4. الصراعات الدينية بين أنصار الدين الواحد: وأهمها الصراع السني- الشيعي، فهو الممهد لقبول هذا الفكر باعتبار أن سلوك أتباع الدين الواحد هو دليل عملي على غياب التسامح داخل هذا الدين، وهو ما سينفّر أتباعه، وسيدفعهم للقبول بالمشارك الإبراهيمي.

5. السياحة الدينية المشتركة: خاصة أن دول المنطقة تضم جميعها مقدسات دينية تاريخية، وتعاني - في الوقت ذاته - من مشاكل اقتصادية تحتاج لتنشيط مصدر جديد يُدر الدخل كالسياحة الدينية المشتركة بين أتباع الديانات الإبراهيمية.

6. مشروعات ريادة الأعمال التي تمثل مدخلاً لخلق دخل للأسر الفقيرة: وتحظى بقبول مجتمعي، بالنظر إلى مساهمتها في مكافحة الفقر وجذب المريرين على الأرض.

7. التعاونيات النسائية: باعتبارها أهم السبل لتحرير المرأة بالمنطقة، خاصة تلك التي تعاني من تهميش اقتصادي، حيث تحتل المرأة مكانة مهمة داخل هذا الفكر لأنها أساس الأسرة خصوصاً بمنطقة الشرق الأوسط.

8. التواصل مع الشباب: باعتبارهم أساس الحركة المجتمعية، وهم المستقبل، على أن يتم تدريبهم مع غيرهم من أتباع الأديان الإبراهيمية، والوصول بهم إلى إقامة طقوس دينية جديدة مستحدثة بين الأديان الثلاثة للبدء في إقناع مجتمعاتهم بتطبيقها بالفعل داخل دور العبادة.

التداعيات والمخاطر:

ينطوي هذا المشروع الفكري على عدد من التداعيات والمخاطر. أول هذه التداعيات أن انتشار فكرة «الإبراهيمية»، واتساع المؤمنين بها، ينطوي على تحول دور العبادة بالأديان الثلاثة إلى مراكز للدبلوماسية الروحية، ومن ثم ستفقد قدسيتها، وكذلك إعادة قراءة النص الديني، واستخدامه لتفسير النهج السياسي. ومثال ذلك ما تقوم به جمعية المؤرخين للسياسة الخارجية الأمريكية التي تعيد قراءة الأحداث التاريخية الأمريكية من منظور ديني يبرر كل القرارات السياسية حتى وإن تم انتقادها بسبب عدم تمتعها بالشرعية الدولية، حيث تتم قراءة هذه القرارات باعتبارها تعبر عن أمر إلهي مقدس. ولا يقتصر الأمر هنا على تبرير الماضي، ولكنها ستمثل صكوكاً لفعل أي شيء في المستقبل.

أضف إلى ذلك تداعيات انتشار وتكريس فكرة «الإبراهيمية» على القضية الفلسطينية وحقوق الفلسطينيين. وقد كانت القدس من أهم المحطات الأولى للتغيير على الأرض؛ فقد حاولت منظمة «الأونروا» فور وصول «ترامب» إلى السلطة حذف عبارة «القدس عاصمة فلسطين» من المقررات الدراسية للصف الأول إلى الرابع الابتدائي بمدارسها لتحل محلها عبارة «القدس المدينة الإبراهيمية»، وذلك كمحاولة لتغيير وتغييب هوية الأطفال خلال مرحلة التشكيل ليكونوا نواة التطبيق للمخطط المستقبلي. أيضاً كان من أبرز تجليات «الحوار الخدمي» تطهير غور الأردن من الألغام باعتبارها أحد مقاصد السياحة الدينية الإبراهيمية المشتركة. كذلك فإن الحديث عن مفهوم «أصحاب الحق الأصلي» دون تحديد هويتهم، يفتح المجال أمام إصدار خرائط عن وزارة الخارجية الإسرائيلية تتحدث عن حقوق تاريخية لليهود في الدول العربية، خاصة في شبه الجزيرة العربية.

الاتفاق الإبراهيمي والسياسات الوقائية

«كنت أود تسمية الاتفاق بدونالد ترامب، ولكن لن يفهم أحد هذا فسميته بالإبراهيمي». هذه العبارة أطلقها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب يوم 13 أغسطس 2020م، وبهذا حيرَّ العرب، وجعل البعض يأخذ مفردة الإبراهيمي بالمعنى الظاهري وباعتبارها صدفة، وأنه قصد اللفظ ليجمع اليهود، وأنا جميعاً أبناء إبراهيم، وأن إبراهيم نبي الله وأبا الأنبياء، وقد كان مسلماً حنيفاً، فلا يوجد سبب للخوف من التسمية.

ولكن هنا يجب أن نطرح سؤالاً مهماً: لماذا لم يُسمَّ الاتفاق باسم المدينة التي عُقد بها ككامب ديفيد، وجنيف، وهلسنكي وغيرها من الاتفاقات الدولية المعتادة التي توضح انعكاساً مهماً لوساطة وريادة دور الدولة التي تقع في أراضيها المدينة التي يقترن اسمها بالاتفاق السياسي؟

الإجابة بكل سهولة أن الأمر ليس صدفة، فالولايات المتحدة الأمريكية دولة مؤسسات، وترامب ليس بالمجنون أو المعتوه أو رجل الصدف، فكل شيءٍ مخطط له، ومعد قبل تولي ترامب ومنذ تسعينيات القرن الماضي، وكان مدعوماً من قبل الرئيس الأمريكي بايدن خلال حملته الانتخابية ضد ترامب، على الرغم من احتدام التنافس الانتخابي بينهما فكيف لمنافس أن يُبارك جهد منافس آخر إلا إن كان ما يقوم به هو جهد مؤسسي وسياسة دولة كان بايدن بداخل مطبخها الرئاسي من قبل توليه رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2021م.

هنا قد يتساءل القارئ: كيف من تسعينيات القرن الماضي؟ والاتفاق تم في عام 2020م؟

نعم من تسعينيات القرن الماضي، وفي دولة مؤسسات كأمريكا يتطلب الأمر بحثاً وتمحيصاً، فالمصطلح لم يُخلَق من أجل الدين والتسامح وإنما خُلِق لِيُسيَّس بالأساس.

أعود لأستكمل تاريخ مفهوم الإبراهيمية، التي جاء سئها بيدٍ عربيةٍ مصرية؛ فقد وضعها الإرهابي المصري سيد نصير عام 1991م لتكون مخرجاً له من محبسه المستمر حتى الآن بالسجون الأمريكية. فبعد اتهامه بقتل الإرهابي المتطرف الحاخام مئير كاهانا الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة، برّاه القضاء الأمريكي بحجة أن فارغ الرصاص لا يُثبت أنه القاتل، ولكن اللوبي الصهيوني تدخل ليستمر في محبسه إلى الآن!

ورغبة منه في الخروج، سلّم هيلاري كلينتون مشروعاً اسمه «الاتحاد الإبراهيمي الفيدرالي»، كصيغةٍ تخدم الأمن القومي الأمريكي، وتُقَدِّم حلاً للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، عبر إقامة دولة إبراهيمية، تتلاشى خلالها الحدود ويعيش فيها الفلسطينيون مع الإسرائيليين بجواز سفر إبراهيمي!

لكنه لم يتلقَ أي ردود من جانبها، فأصر على رسالته، ومع تغيُّر الإدارات الأمريكية كان يعاود الإرسال، حتى ردَّ عليه نائب الرئيس الأمريكي الأسبق ديكي تشيني بأن رسالته قد وصلت.

وبالفعل وصلت رسالته، وتبيَّنت الإدارة الأمريكية الفكرة عبر برنامج أبحاث دراسات الحرب والسلام، وبدأوا في اختبار المفهوم عام 2000م، فقامت جامعة هارفارد بإرسال فريق من الباحثين لمنطقة الشرق الأوسط في الدول العربية كافة، وتركيا وإيران وبالطبع إسرائيل، وبدأوا باختبار وضع نبي الله إبراهيم؛ هل يمكن أن يكون الجذر الشائع الذي تتجمَّع حوله الخلافات، ويحل من خلاله الصراع العربي الإسرائيلي؟ وبالفعل سرعان ما توصلوا إلى أن الشارع العربي مسلمًا كان أو مسيحيًا أو يهوديًا، يحمل مكانة كبيرة لنبي الله إبراهيم.

فبدأت الفكرة تُسيَّس، وجاءت جامعة هارفارد عام 2004م بفكرة لإقامة مسار سياحي للسياحة الدينية يحمل اسم «مسار إبراهيم»، هذا المسار يُقدِّم رؤية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ويقوم على إهمال الأسباب الهيكلية للصراع، أي الأسباب التاريخية التي تتعلَّق بالأرض والتاريخ وخلافه، وتقديم الحديث عن الأسباب البنيوية للصراع التي تدور حول الهوية: مَنْ نحن؟ كيف نعرف؟ فنحن أسرة واحدة، وأبناء عمومة، ومن ثم لا مجال للصراع والتنازع، ومن ثم فمع الأسرة الواحدة يكون الاحترام هو أساس التعامل، وأن سبب الصراع الأزلي هو شعور السيدة سارة والسيدة هاجر بعدم الاحترام المتبادل، وإن تم الاحترام بين الأسرة الواحدة سيُعم السلام.

وحتى الآن فإن الحديث جيد؛ إذ إن «الأسرة الواحدة» مفهوم مُحبَّب وقريب إلى النفس، ولكن قبل الحكم المتسرع علينا أن ننتظر حتى نعلم بقية القصة..

فقد تم استخدام الإبراهيمية وفقًا لجامعة هارفارد، لتكون مدخلًا لقبول التطبيع الذي فشلت فيه إسرائيل منذ إعلان وجودها عام 1948م.

وقد جاء في وثيقة جامعة هارفارد عبارة تقول: «لا بد من طرح تساؤل هام حول ملكية أرض المسار، فهي لا تخص الشعوب التي تُقيم على أرض المسار، وإنما تخص أصحاب الفكرة أو إسرائيل أو أمريكا، وأن ملكية أرض المسار ستُحدَّد لاحقًا!»!

هكذا اتضحت النوايا، والأغراض الخفية.. ولكن هل توقف الأمر عند هذا الحد؟ الإجابة: لا..

ففي عام 2013م أعلن جون كيري عن الأرض الإبراهيمية المشتركة للأديان، فهل هي أرض مسار إبراهيم خاصة؟ إذا نظرت لخريطة المسار المُعلن من مؤسسة مسار إبراهيم، التي تتبع جامعة هارفارد، فستجدها هي «خريطة أرض إسرائيل الكبرى»!

وبتقرير بروكنجز الدوحة بعنوان «الدبلوماسية والدين» نجد أن باراك أوباما قد تحدَّث عن الدين الإبراهيمي العالمي، فهل نحن أمام مدخل للعبور من المشترك بين الديانات الإبراهيمية للوصول

إلى الدين الإبراهيمي العالمي؟

ولن نذهب بعيداً، فقد كانت بداية التطبيق العلني للحوار الإبراهيمي الشعائري هي صلاة الكورونا في 14 مايو 2020م، وهذا يوافق ما يسمى بيوم إعلان استقلال إسرائيل، واختتمت بدعاء ينتهي بـ: «وبما أنك على كل شيء قدير»، رغم أننا كمسلمين لا ندعو بتلك الكيفية، فهل هذا تجرؤ على الله يُبطن التشكيك في قدرته؟.

هنا قد يتساءل البعض: ما هي الإبراهيمية المقصودة بالأساس؟

هي تتحدّث عن المُشترك الروحي بين الأديان السماوية لإظهار القيم الروحية المشتركة؛ كالحب والسعادة والخير والإخاء، وتنحية المُختلف عليه.

وتُعتبر الإبراهيمية مدخلاً للدبلوماسية الروحية، التي تقوم على الجمع بين رجال الدين والدبلوماسيين والساسة للتفاوض حول محتوى الكتب المقدسة، والوصول إلى المشترك الديني لوضعه على الخريطة السياسية لإعطاء الحق للشعوب الأصلية.

مَن هم الشعوب الأصلية؟

وضعت الأمم المتحدة اتفاقية عام 1990م تحمل اسم «الشعوب الأصلية»، وتعطي اليهود حق العودة لبلادهم التي خرجوا منها والحصول على تعويضات مالية بأسعار اليوم عن ممتلكاتهم التي تركوها.

وربما هذا ما يفسر سبب الدعاوى المرفوعة على مصر والسعودية من إسرائيل للحصول على تعويضات مالية بسبب الادعاء بالتهجير!

ويتقاطع إثبات هوية الشعوب الأصلية بأبحاث الجينات وبتوثيق التراث وبالوثائق التاريخية خاصة المقدسة. وهناك مشروعات لتوثيق التراث اليهودي بالدول العربية، ففي مصر على سبيل المثال تعاونت «جمعية قطرة اللبن الأبيض» مع باحث بجامعة بار إيلان يسمى «عامير ميتال» للحديث عن مستقبل التراث اليهودي بمصر.

ورغم خطورة هذا المخطط، إلا أن هناك مخططاً آخر أكثر خطورة يُسمّى بالولايات المتحدة الإبراهيمية الذي قامت بوضعه جامعة فلوريدا بالتعاون مع جامعة هارفارد الأمريكيتين.

ولكن قبل الكلام عن المخطط قد يتساءل البعض: لماذا اختيار هارفارد ثم فلوريدا؟ لقد تم الحديث بوثيقة جامعة هارفارد عام 2004م عن مسار إبراهيم، عن أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة

صراعات ومؤامرات وهم يؤمنون بالفكر التأمري، وأن خير مدخل هو وجود مظلة لها حيثية ووضع علمي مشهود به ليقبل بها أهل المنطقة؛ لذا تم اختيار جامعة هارفارد للعب هذا الدور.

والمخطط يسعى لإقامة اتحاد فيدرالي يجمع الدول العربية، بالإضافة إلى إيران وإسرائيل وتركيا كولايات التحكم المركزي في الموارد، وتتشكل السلطة الفيدرالية التي تضم إسرائيل في المرتبة الأولى وتركيا في المرتبة

الثانية ليتم التحكم المركزي في الموارد، ويقوم ذلك الاتحاد بإزالة الحدود بين الدول الأعضاء في الاتحاد، كما يُفترض في كل اتحاد فيدرالي، ومن ثم فلا يعود هناك مجال للخلاف حول وضع الفلسطينيين، فمن حقهم حرية الحركة بالجواز الإبراهيمي.

ولماذا التحكم المركزي في الموارد؟ ولماذا هاتان الدولتان تحديداً؟ لأن التحكم المركزي سيحدث نتيجة تغيّر المناخ وندرة الموارد، وفي ظل ضعف حوكمة الموارد بالدولة التي رزقها الله بتلك الموارد، تكون هناك ضرورة إنسانية للتخطيط لاستخدامها، خصوصاً وأن ملكيتها لم تُعد للدول التي وُجدت بأرضها، فالإنسانية والأخوة الإنسانية مشتركة بين الجميع، وبالتالي تكون الشرعية لمن يمتلك التكنولوجيا الحديثة؛ تكنولوجيا ترشيد الموارد، وتبارك الأمم المتحدة ذلك!

ففي عام 2018م تحدث أنتونيو جوتيرش بمجلس الأمن عن تقاسم الموارد الطبيعية بسبب فشل المؤسسات بالدول التي تمتلك الموارد في ظل تغيّر المناخ.

ويُطرح بالمنطقة الحديث عن ثلاثة موارد رئيسية: المياه، والبترو، والغاز.

ولكن ما هي مبررات قبول ذلك المخطط؟

• المشترك الإبراهيمي والأخوة الإنسانية والإبراهيمية: فالعائلة الواحدة لا ينشأ داخلها خلاف حول تقاسم الموارد.

• فشل الدول القومية في إدارة ملفات التعليم والصحة والرفاهة.

• نهاية الدول القومية، ومطالبة كل قرية بالانفصال وفقاً لتقرير راند أنه سيحدث مع عام 2027م عبر الحشد السلمي الاجتماعي.

• الإرهاب الذي يؤكد أن أنصار الدين الواحد أشد احتراباً من أتباع الأديان المختلفة.

• الصراع السني الشيعي الذي سيدفع دول الخليج، بسبب شيطنة إيران، إلى تمويل مشروعات الربط مع إسرائيل. مع العلم أن إيران مُدرجة بسبب امتلاكها للبترو أولاً، وثانياً فإن موافقة دول

الخليج على الانضمام وتمويل مشروعات الربط تركز على أن إيران التي ستدخل في إطار المخطط، هي دولة مسالمة نظامها سيكون غير النظام الحالي الذي إما سيتم إسقاطه أو إنه سيُجبر على إقامة مراجعات فكرية.

فهل ما حدث في لبنان من تفجيرات مرفأ بيروت عام 2020م قبيل الاتفاق الإبراهيمي يمكن وصفه بأنه تأكيد لفشل الدول القومية أو نهايتها، خاصة في ظل مطالبات البعض بعودة الاستعمار الفرنسي؟ وهل كان ذلك الفشل مدخلاً جيداً لبدء التصعيد الكبير ضد إيران؟ وهل يمكن تفسير وجود تركيا في المنطقة وصراعها على الغاز من هذا المنطلق؟ وهل يمكن ربط ذلك بما يحدث في قضية سد النهضة الإثيوبي والوثائق الإسرائيلية التي تتحدث عن توصيل المياه لإسرائيل، وحديث بعض النُخب المُطبَّعة عن جدوى ذلك الحل للحفاظ على حصة مصر في مياه النيل؟

هنا قد يرى البعض أن الأمر جيد، خاصة أنه في صالح تركيا؛ الدولة التي تحاول وصف نفسها بالإسلامية وريثة العثمانية. الحقيقة أن الأمر خلاف ذلك، فلن تستمر تركيا بعد تحقُّق المخطط، إذ سرعان ما سيتحقق مخطط الشعوب الأصلية لتتكون أرض إسرائيل الكبرى، وتتم الاستفادة من مخططات عودة اليهود للدول العربية وتوثيق التراث اليهودي.

قد يرى البعض أن هذا الطرح يندرج تحت مظلة الفكر التأمري، رغم أن ما أقدمه حدث ويحدث، ونحن نرى بأعيننا ولا شيء من قبيل الصدفة، خاصة أن كل ما قلته يمكن للقارئ التيقُّن منه بعملية بحث بسيطة باسم المشروعات المطروحة باللغة الإنجليزية. هل سألت نفسك لماذا قام النظام العلماني بإسرائيل عام 2018م برفض علمانيته وندت الدولة بالدينية اليهودية في قانون القومية، الأمر الذي كان صراعاً ممتدّاً؟ وهل سألت نفسك لماذا تصبح القدس عاصمة لإسرائيل وفقاً لقانون القومية وبعدها بأشهر قليلة يتم نقل السفارة الأمريكية للقدس؟ فالقدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية كما تدّعي إسرائيل عاصمة السلام والتسامح كما تصور نفسها، ويمكن الاطلاع على ميثاق حزب Bible bloc المشهور عام 2018م بإسرائيل، والذي يدعو ميثاقه لهدم الكعبة، فدولة التسامح تلك توافق على قيام حزب متطرف ينادي بهدم الكعبة.

لا أقصد من هذا الطرح الانتقاص من سيادة أي دولة دون الأخرى، أو منع إحداها من التطبيع، فأنا باحثة أقوم بدوري ومهمتي البحثية فحسب، وذلك لرفع مستوى الوعي بما يدور من مخططات بمراكز الفكر الغربية.

وسأطرح بعض المحددات المهمة طالما أن ما يحدث يُراد له أن يصبح أمراً واقعاً:

• رفض مسمّى الإبراهيمية وتسمية الاتفاق بأي مسمى آخر كالمعهد في الأعراف الدولية.

• رهن مشروعات التعاون الاقتصادي التي ستوقَّع علناً مع الحكومة الإسرائيلية بترسيم حدودها، كي لا تُستغل تلك المشروعات في خطوات مستقبلية تهدد الأمن القومي العربي، ولا يوجد ما يمنع من تطبيع العلاقات سياسياً مع رفض إقامة تعاون اقتصادي إلا بترسيم الحدود السياسية.

• تكمن خطورة الاتفاق الإبراهيمي في تبعاته التي لا تستهدف الفلسطينيين بشكلٍ خاص، لكنها تستهدف المنطقة ككل.

• إنشاء لجان وطنية تنظر في ماهية منتجات مشروعات توثيق التراث اليهودي للموافقة عليها أو رفضها.

• رفض مطالبات عودة اليهود للدول العربية، فالأمر منفصل بين إقامة علاقات رسمية مع إسرائيل والموافقة على عودة اليهود.

• استمرار إصرار الإمارات وأي دولة عربية لها علاقات رسمية مع إسرائيل على عدم نقل سفاراتهم إلى القدس.

• رفض إقامة أي مشروعات للتعاون الجيني، وسن تشريعات حول سرية مشروعات دراسة الحمض النووي والجينوم العربي بأي دولة عربية تقوم بدراسته والعمل عليه.

• إقامة مراكز أبحاث سياسية تعمل فقط على دراسة الأبعاد السياسية للمشارك الإبراهيمي.

لا أقصد هنا رفض التطبيع أو تقنينه، لكنني كمواطنة مصرية عروبية أعلم أن الأفعى متحولة ومتلونة وترغب في ابتلاع المنطقة ككل، بأدوات مختلفة قد نعلم بعضها وقد لا نتصور أغلبها. وما أقدمه يمثل محاولة للتطوير ورفع مستوى الوعي والتأهب والاستعداد.

الرسوم المسيئة وازدراء الأديان

يتشدد الغرب بين الحين والآخر بحرية التعبير لتقديم الإساءة لخير الخلق والبشرية جمعاء، ويثور بشأن الرفض العربي والإسلامي حملة تعجُّب وإنكار وأسف. هذا السيناريو يظهر بين فترة وأخرى، الأمر الذي شهدناه خلال أحداث شهر أكتوبر 2020م في فرنسا التي بدأت بقتل طالب مسلم لمدرس فرنسي يُدعى صموئيل باتي أساء للرسول الكريم، أعقبته حملة تشويه متعمدة قادها الرئيس الفرنسي «ماكرون» ضد المسلمين. هنا هل يمكن قراءة المشهد في ضوء الإبراهيمية

والدعوة للمشارك الإبراهيمي والتعايش؟ وهذا السؤال يتبعه تساؤلات أخرى، أهمها: ما علاقة ماكرون بالإبراهيمية؟ وهل هي مدخل بالفعل للأخوة الإنسانية والتسامح والعيش المشترك؟

وقد تناولت المفهوم بالتحليل من قبل، وتوصلت إلى أن الإبراهيمية ما هي إلا ستار للتلاعب بالأديان تحت بوتقة صهر الأديان وخديعة السلام الديني العالمي للوصول لدين واحد يؤهلنا للقبول بالتطبيع مع إسرائيل، ومن ثم السماح لها بتقاسم الموارد واستغلالها مركزياً كأسرة إبراهيمية واحدة.

وقبل الإجابة عن سؤال علاقة ماكرون بالإبراهيمية، أود أن أوضح ما يأتي:

إننا جميعاً لا نقبل بأي إهانة لخير الخلق سيدنا محمد ﷺ، ولا أي إهانة موجهة لرسول أو نبي كريم، وذلك وفقاً لتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، ولكن لنطرح على أنفسنا الأسئلة الآتية:

• لماذا تم اختيار توقيت الإساءة لرسول الله قرب احتفال أمة المسلمين بمولد سيد الخلق في شهر أكتوبر 2020م؟

• لماذا يعلن ماكرون وقتها تمسكه بنشر الرسوم المسيئة لرسول الله كشكل من أشكال علمانية الدولة التي ضرب بها عرض الحائط عام 2018م عند تلقيه من الفاتيكان بـ **Canonicus** (باللاتينية) أي «كاهن كاتدرائية القديس يوحنا اللاتراني» الواقعة في روما رغماً عن التيار العلماني واليساري بفرنسا؟

• لماذا تزامنت الحملة مع موجة التطبيع الإبراهيمي؟

• لماذا ركب المتحدث الرسمي للجيش الإسرائيلي الموجة وردد عبارة «فداك أبي وأمي يا رسول الله»؟!

• لماذا كل هذا الزخم تجاه الرسوم المسيئة رغم أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها التطاول على رسول الله من شرذمة منحطة أخلاقياً؟

• لماذا تغذي تركيا الصدام كحامي حمى المسلمين؟ وفي المقابل:

○ تشير إلى الهولوكوست وتمجده في تصريح أردوغان يوم 26 أكتوبر 2020م واصفاً العداء الفرنسي بأنه هولوكوست جديد، وأن هذا هو النهج الأوروبي في التعامل مع الأقليات الدينية.

○ ترفض التطبيع وتقود حملة ضده، وفي المقابل تتعاون مع أمريكا لتأجير ميناء حيفا نكايه في الصين، ألا يُعد ذلك تطبيعاً؟

• أين الفاتيكان ممّا يحدث في حق الرسول الكريم ﷺ؟

• لماذا مع الخطوة الجيدة لعلماء المسلمين في التحرك قانونياً لمقاضاة جريدة «شارلي إبيدوا» تتم الإشارة للأخوة الإنسانية؟

• لماذا تعلن الماسونية منذ القدم عن مفهوم الأخوة

الإنسانية كمبدأ عالمي لهدم الأديان: «ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافظها ستحل محل المعابد...»؟

• هل هناك تشابه بين الإبراهيمية التي تنزع القدسية عن المقدس مقابل مقدسات جديدة، وتُنحّي المُختلف عليه للحديث عن المُشترك، ذلك المُشترك الذي ستكون له صفة القدسية طبقاً للمفهوم الماسوني؟

في الواقع لن أُجيب عن هذه التساؤلات، ولكن ما سأذكره فقط هو أن ما يحدث ليس سوى المسلسل الإبراهيمي الماسوني للوصول للولايات المتحدة الإبراهيمية وما سأذكره فيما يأتي هو ما سيحدث بالخطوات في الفترة المقبلة، خاصة إذا تكرر النهج الفرنسي:

• سيزداد الاختناق بعد التصعيد من الجانبين وحملة المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الفرنسية والمرشحة لأن تمتد بدخول دول غربية أخرى قد تدعم الأمر، ممّا سيضر العملة الوطنية بالدول العربية والإسلامية العاملة بمصانع المنتجات الفرنسية بها.

• قد يمتد الأمر لمواجهة بين المسلمين والمسيحيين في الدول الأوروبية.

• سيظهر بابا الفاتيكان وغيره من رجال الدين للحديث عن الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي، وأن الحل هو البحث عن المشترك وتنحية المختلف، وستظهر الدعوة إلى الإبراهيمية أو التعايش بين الأديان الإبراهيمية أو الدين الإبراهيمي العالمي، وذلك لتحقيق السلام الديني في العالم.

وبعد السلام الإبراهيمي وموجة التطبيع التي قد تشمل الدول العربية قاطبة، ستكمن العقبة في من يرفض التطبيع، وسيكون الحل أن تعم الإبراهيمية فكر الشعوب وتنادي بها؛ لذا لا بد أن تحدث جرائم ازدياد الأديان ليظهر العقلاء لينادوا بعالمية الفكرة، وهنا تنتشر الإبراهيمية من أجل رخاء العالم، ولكن بشكل ظاهري.

فالإبراهيمية هدفها هدم الأديان؛ لأنها تنادي بإعادة قراءة النص الديني واقتصار الحديث عن المشترك الروحي بين الأديان وتنحية النصوص المتعارضة ونزع القدسية عن الكتب السماوية وخلعها على الكتاب الإبراهيمي الجديد لتحقيق وحدة الأديان، ومن ثم صهر المعنقد الروحي

لصالح الديانة التي تعترف بها الديانات الأخرى كافة، ألا وهي اليهودية التي تنكر الإسلام والمسيحية، بينما تحترم الماجوسية وعبادة الشيطان والهندوسية والبوذية والصابئة التي تشترك جميعها في وجود شخصية نبي الله إبراهيم في تراثها الثقافي. وبهذا نصح جميعاً أسرة إبراهيمية واحدة تحت مظلة الأخوة الإنسانية، ويلي ذلك ما سيحدث في المستقبل على الصعيد السياسي:

- إعلان فشل وموت الدول القومية، خاصة بعد التطبيع مع إسرائيل التي ستغذي ملف الطائفية بكل دولة عربية.

- استمرار أردوغان ظاهرياً في تقسيم الشارع الإسلامي؛ ليمتص بجانبه الراضين للتطبيع ويظهر كحامي حمى الإسلام.

- استمرار تصدير التكنولوجيا الإسرائيلية والتركية والتعاون الإقليمي خلف الستار.

- قيام مشروعات الربط في مجالات الطاقة والمياه والسكة الحديد من دول الخليج إلى إسرائيل.

- تطويق إيران وتحجيمها، لتصبح أمام خيارين: إما سقوط الدولة الإسلامية بها، أو استحداث مراجعات فكرية والقبول بالانصياع للمخطط.

- إقامة اتحاد فيدرالي إبراهيمي تقوده إسرائيل في المرتبة الأولى، ثم تركيا مرحلياً لينصاع المسلمون تحت إمرتها مؤقتاً حتى هدمها. هنا علينا أن نعلم أن تركيا شريكة ولكن مع تقلب أظافرها، فلن تدخل قوية ليسهل هدمها بعد زوال الدول العربية وانصياع المسلمين لإمرتها أولاً ثم لإمرة إسرائيل ثانياً.

- الاتحاد الفيدرالي سيتحكم مركزياً في الموارد بفعل شرعية امتلاك تكنولوجيا ترسيدها.

- اكتمال خريطة أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات بزوال تركيا بعد ذلك بالكتاب الإبراهيمي، بديلاً عن الكتب المقدسة، وتحليل الجينوم وتوثيق التراث والوثائق التاريخية المزورة.

هنا عليكم أن تعلموا أن مطالبات إسرائيل واليهود بالعودة للدول العربية هدفها أن يكونوا هم رجال إسرائيل الذين سيتحكمون في إدارة موارد الدول العربية المزمع تفكيكها لتصبح ولايات يقودها اليهود، ويتحول العرب لعبيد أو عمالة رخيصة في أحسن تقدير.

وهنا سأطرح بعض الخطوات التالية للتحرك:

أولاً- بشأن الوضع في فرنسا:

- إيقاف الفتنة والاكتفاء بتحريك دعاوى للتعويض من قبل شارلي إبيدو وماكرون، فهناك قرارات صادرة من الأمم المتحدة عام 2005 تنادي بتجريم معاداة الإسلام مثل معاداة السامية صادرة في ذات القرار.

- رفع قضية على شخص الرئيس ماكرون بتهمة ازدراء الأديان، كخطوة لإبراز سلوك النهج السلمي القانوني المتحضر.

ثانيًا- دور أردوغان:

- الانتباه إلى أن ما يفعله أردوغان هو جزء من المخطط، بداية بأية صوفيا كخطوة أولية لتدويل المقدسات الدينية: المسجد الأقصى، الكعبة، المسجد النبوي؛ لنزع القدسية عن كل المقدس.

- إيقاف المسار التركي الصوفي بالأراضي الفلسطينية الذي يرفع شعار السلام الديني العالمي ويتقاطع مع مسار إبراهيم الذي ينادي بتدويل الأرض العربية تحت مسمى الأرض الإبراهيمية العالمية للأديان، وإيقاف مسار إبراهيم بالدول العربية ككل.

- عدم الانصياع لما تقوم به تركيا ظاهريًا لرفض التطبيع، فهي أول المطبوعين والأكثر شراكة مع الصهاينة والأمريكان في سبيل تحقيق مخطط الولايات المتحدة الإبراهيمية.

ثالثًا- الدول العربية والإسلامية:

- رفض تغيير مسمى الأديان من سماوية إلى إبراهيمية.

- إيقاف ما يسمى بالأخوة الإنسانية، فهي مسمى ماسوني، وليبحث علماءنا الأجلاء في المفهوم بداية.

- رفض التطبيع الشعبي مع إسرائيل، تمامًا كحال التجربة المصرية المهمة، فما ترغبه إسرائيل الآن هو الشعوب، الأمر الذي لا يجب أبدًا أن يتحقق بأي صورة من الصور.

- رفض دعوات عودة اليهود للدول العربية، فهم صهاينة يسعون إلى تخريب اقتصادات الدول العربية، ويساعدون في التسريع بموت الدول القومية المخطط له أن يحدث مع عام 2027م ليتولوا هم التحكم في الموارد تحت مسمى الولايات المتحدة الإبراهيمية التي من المخطط لها أن تكتمل في عام 2030م.

- رفع دعاوى قضائية لتعويض العرب من إسرائيل واليهود الذين خربوا الدول العربية قبيل مغادرتهم، وهو ما

يؤكد كتاب: «Imperfect Spies».

- الانتباه جيدًا إلى مفهوم الجنسية بالدساتير العربية وكذا بالدول العربية التي تعيد كتابة دستورها مثل ليبيا، فلا يجب أن يتضمن ذلك الدستور مفهوم المنحدرين من جذور ليبية كمحدد للحصول على الجنسية؛ لأن ذلك يعطي ذريعة لعودة الصهاينة الذين تركوا ليبيا واتجهوا لإسرائيل.

- تشكيل لجان عربية حكومية للنظر في منتجات جمعيات توثيق التراث اليهودي العربي بكل دولة عربية.

- إيقاف أو تغيير مسار مشروعات الجينوم العربي، لتتم بداخل وزارات الدفاع العربية وليس في مراكز أبحاث مدنية، وذلك لضمان سرية النتائج والسيطرة على كيفية استخدامها.

- ضرورة مطالبة الدول العربية لإسرائيل بتوسيم حدودها في إطار اتفاقات التطبيع كشرط للتعاون الاقتصادي، وإلا ستحقق إسرائيل المبتغى من مخطط الشعوب الأصلية، ليُدَّعوا أنهم أصحاب الأرض العربية.

التمهيد العملي للإبراهيمية واجتذاب داعمين جدد

فاجأنا بابا الفاتيكان في 5 مارس 2021م بصلاة مشتركة بين أتباع الأديان التي أسماها هو بالإبراهيمية، وكان هو في هذه الصلاة المشتركة يقوم بدور لا أستطيع توصيفه بدقة، فهل أقول إنه كان الإمام، أم الأب، أم الحاخام أم...؟! فقد كان يوم المصلين في صلاة جديدة بدعاء جديد مبتكر، بدأ بالحديث عن اليهودية، ثم المسيحية، وفي النهاية الإسلام، واختار أن تكون تلك الصلاة في مدينة أور بالعراق، التي يوجد بها بيت نبي الله إبراهيم عليه السلام.

فهل اختار أور لأنها بداية مسار إبراهيم المسجل بجامعة هارفارد؛ ليُعلن بدء وتدشين فعلي للمسار العالمي المزمع تدويله باكتمال أرض المسار؟ خاصة أن الفاتيكان أعلن عقب عودة البابا أن هناك 13 ألف مسيحي سيأتون للعراق للحج. الأمر الذي تمخض عنه إقامة أول مدينة إبراهيمية في أور بالعراق.

الأمر الذي تكرر عبر تقاسم الصلوات بين المسلمين والصهاينة بالأراضي المحتلة أمام حائط المبكى تارة وبداخل المسجد الأقصى تارة أخرى كشكل من أشكال الصلوات المشتركة تضم مسلمين وصهاينة. فما يحدث من صلوات مشتركة ما هو إلا إحدى آليات صفقة القرن.

فصفحة القرن أيها السادة بدأت في مرحلة التنفيذ، ومن أهم أبعادها التطبيع وإعادة قراءة التاريخ ومحو الذاكرة التاريخية المرتبطة خصوصًا بالواقع العربي والقضية الفلسطينية. هنا سأؤكد موقفي على أننا أكثر تسامحًا مما يظن العالم، فنحن لسنا ضد إسرائيل ونقبل بوجودها شريطة إعطاء الحق الفلسطيني وفقًا لحدود 1967م وباعتبار القدس الشرقية هي عاصمة الدولة الفلسطينية. فإذا تم ذلك فلا يوجد مانع من التطبيع والتعايش السلمي والتسامح والأخوة الإنسانية. ولكن في ظل التعنت الصهيوني ورفض إقامة الدولة الفلسطينية وصدور قانون القومية الذي يُعلن أن القدس كاملة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، ثم نقل الولايات المتحدة لسفارتها إلى القدس يليها بعض الدويلات الصغيرة، ثم إتيان أمريكا بصفقة مشبوهة تآكل فيها القضية الفلسطينية تمامًا، لتأتي بعد ذلك إسرائيل لتأكل ما تبقى من فتات بعد الصفقة، فتعلن ضمها لغور الأردن تليها الضفة وقبلهما الاستيلاء والضم الرسمي للجولان، مع تزامن ذلك مع عرض الدراما التي تنادي بالتطبيع، تلك التي بدأت بمسلسل «حارة اليهود» ثم مسلسل «أم هارون»، وبعد كل هذا يتحدثون عن التسامح والإنسانية والصلاة المشتركة! هذا هو الذي لا يمكن قبوله.

وإذا فصلنا الصلاة عن القتل والاستيلاء الإسرائيلي على الأرض، فاتركوا لنا التاريخ على الأقل.

تبعات الحوار الشعائري:

ما هي تبعات الحوار الشعائري الذي بدأ بالصلاة الإبراهيمية المشتركة؟ ربما أستطيع بهذا السؤال لفت انتباه كبار علماء الدين تجاه خطورة هذه الصلوات.

هنا سأقدم عددًا من التساؤلات:

• كيف تمت صلاة 14 مايو؟

تمت عبر تنظيم صلوات مشتركة، مع قراءات مشتركة للكتب المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود في كنائس وجوامع ومعابد، وكذا لغير الموحدين وفقًا لمعتقداتهم ودور عباداتهم. إذن هي صلاة مشتركة مع احتفاظ كل دين

بطريقة الصلاة الخاصة به. ولكن في إطار تلك الصلوات المشتركة هل نعلم ماذا يتم الآن بين الشباب؟

الصلوات المشتركة بين الشباب:

يتم تدريب الشباب من أتباع الأديان الثلاثة «ما يسمى بالأديان الإبراهيمية» معًا في لندن ونيويورك وباريس وغيرها للوصول إلى طقوس دينية جديدة مستحدثة بين الأديان الثلاثة للبدء في

إقناع مجتمعاتهم لتطبيقها بالفعل داخل دور العبادة. أي إن الصلاة المشتركة ستمتد لتصبح شعائر موحدة. فمن منّا سيقبل بهذا حين تتم مخاطبة المساجد والكنائس بها؟ مع العلم بأنها تتم الآن تحت مرأى ومسمع الفاتيكان.

هل سيقف الأمر عند تغيير الصلوات؟ الإجابة بالطبع: لا، فالأمر لا يقف عند هذا الحد.

فقد بدأت تظهر خلال مواقع التواصل الاجتماعي صفحات تنادي بالزواج الإبراهيمي عبر تطبيق فكرة المشترك الإبراهيمي كمدخل للتسامح، وتتم عبر تلك الصفحات المطالبة بالزواج بين المسلمة وغير المسلم، والمسيحية وغير المسيحي، من حاملي الديانات الإبراهيمية. فنتم الدعوة للزواج الإبراهيمي بين أتباع الديانات الإبراهيمية.

وكذلك ظهرت المطالبة بإيجار الأرحام كي لا يتكرر العداء الأزلي بسبب تعدد الزوجات الذي تم بين السيدة هاجر ونبي الله إبراهيم عليه السلام بسبب عدم قدرة السيدة سارة على الإنجاب في البداية، ممّا ولد مشاعر الغيرة والعداء المتوارثة. فيتم الترويج لفكرة أنه إذا كانت سارة قد استطاعت تأجير رحم هاجر لكانت قد حُلّت جميع المشكلات ولم يكن للعرب وجود من الأصل. وأتذكر أنه قد تمت مناقشة ما يُسمّى بإيجار الأرحام الإبراهيمية في أحد البرامج التلفزيونية تحت مرأى ومسمع الجميع. ويُطبق هذا الأمر بالفعل في الهند.

وقد امتد المشترك الإبراهيمي للنصوص الدينية بالكتب المقدسة، أي تلك النصوص التي تحتاج لإعادة تأويل لاستثمار المشترك وإقصاء المُختلف عليه لصياغة ميثاق إبراهيمي مشترك عالمي، تكون له القدسية في المستقبل مع نزع القدسية عن المقدس الحالي. ولن أشرح هنا الكثير، فرجال الدين أعلم بما هو المقدس الذي يتحدثون عنه.

والتمهيد لهذا الفكر يتم بهدوء تحت مظلة مقبولة، فنتم المطالبة بإقامة منتديات دولية للصلوات المشتركة رافعة شعارات «السلام الديني العالمي». كما تتم الدعوة لإقامة رقصات السلام العالمي للوصول للمشارك ونزع الفرقة، كمدخل لتحقيق السلام ونزع الخلافات، خاصة لو كانت أسبابها دينية. وهذه الرقصات تُطبّق الآن في سوريا والعراق كمختبر لما سوف يتم، وتُنقّى عبارات مقدسة من جميع أديان العالم، للتمهيد لنشرها في جميع البلاد بداية بدول الديانات الإبراهيمية، وذلك كمدخل لتكريم جميع المسارات الروحية لتصبح مسارًا مفتوحًا للجميع ومظلة لجمع المؤمن وغير المؤمن، حتى وإن كان الشخص ملحدًا، فالهدف هو التهيئة للقبول بضياع المقدس وإعادة كتابة النص الديني، وإعادة كتابة التاريخ تحت دعوى التسامح والسلام الديني العالمي. هنا أتذكر بعض المهرجانات التي ترفع شعارات: «سماح وطن بلا حدود» فمنذ متى كان الوطن بلا حدود؟

كما يتم الترويج لفكرة أن المشترك الإبراهيمي مدخل لصياغة «أخلاقيات عالمية».

في إطار إلزام الديانات الثلاث لأتباعها بقيم العدل

والمساواة والرحمة - والحياة الفاضلة والزواج والأسرة ورعاية الفقراء والمحرومين وخدمة الآخرين والانضباط والالتزام الذاتي وحماية البيئة والمساهمة في بناء المجتمع - يتم العمل على تأسيس ميثاق أخلاقي عالمي للتمهيد لإقامة أخلاقيات إبراهيمية، والمطالبة بعد ذلك بوجود دين عالمي إبراهيمي للجميع، كما ينادي القس جيروك لي في كوريا الجنوبية، وأعلن عنه باراك أوباما عام 2013م وذكره جون كيري بالأرض المشتركة للديانة الإبراهيمية العالمية.

هنا يبرز السؤال: من سيقبل بوجود ديانة إبراهيمية موحدة مشتركة؟ وهل نحن نجهل أن كل دين ينفي وجود الآخر؟ باستثناء الديانة الإسلامية التي تعترف باليهودية والمسيحية؟ وأن المشترك فقط بين الثلاث هي اليهودية، فلصالح من سيكون المشترك إذن؟

هل يمكن إذن تفسير اختيار تاريخ 14 مايو ليكون أول بداية للصلوات المشتركة والحوار الشعائري الأول بالعالم ككل؟

هل هي دعوة لتبرئة إسرائيل من دم العرب من قِبَل الأزهر والكنيسة المصرية؟ مثلما فعل الفاتيكان بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام، خاصة وأن إسرائيل أعلنت رسمياً بعدها بأسبوعين ضم غور الأردن والضفة الغربية؟ أي بعد الصلاة المزعومة. فمن من رجال الدين سيتحمل مسؤولية هذا الفعل الدموي؟

ألم يلفت نظركم أن مسلسل «أم هارون» التطبيعي قد اختار عائلة حاخام يهودي وسلط عليها الضوء لأنها تمارس شعائرها اليهودية من صلوات وأدعية لتكون مقبولة ومتعارفاً عليها بين الجميع ولناؤها كبداية للحوار الشعائري؟

الدعاء المشترك والثوابت الإسلامية:

على الرغم من تأكيد فضيلة إمام الأزهر الشريف على الاحتفاظ بخصوصية كل دين خلال الصلاة المشتركة، لكن ما لفت نظري أن هناك دعاءً مشتركاً لأول مرة بين الأديان الثلاثة أختتمت بالعبارة الآتية: «ربنا اصرف عنا هذا الوباء، برحمتك يا أرحم الراحمين بما أنك على كل شيء قدير، آمين». نعم، «بما أنك» وليس «وأنت على كل شيء قدير»، كما ندعو نحن المسلمين خلال تضرعنا إلى الله عز وجل، فنحن لا نحاسب الله أو نتجرأ عليه، وأعوذ بالله من ذلك. نحن أمام لعب بالألفاظ غير إسلامي للمرة لأنه دعاء مشترك، فهل هي عبارة مشنقة من عند أحبار اليهود أم من عند من؟ والسؤال موجّه بالطبع إلى علمائنا الأجلاء.

إن مثل هذه الصلاة لهي باكورة الشعائر المشتركة، حيث سيتبعها شعائر موحدة، مثل تدريب الشباب على الصلاة الواحدة للأديان الثلاثة، ومراجعة للطقوس الدينية التي تسميها الصفحة الغربية على الفيسبوك: «الثورة الدينية في مصر - استجابة لدعوة الرئيس السيسي» التي أثق في أن سيادة

الرئيس لا يمكن أن يقبل بما يدور فيها، خاصة مراجعة نصوص الدين وإعداد ميثاق ديني مشترك تكون له القدسية وليس للكتب السماوية، وبالطبع المقصود الإسلام والمسيحية، وما يتبعه من إيجار الأرحام الإبراهيمية، والزواج الإبراهيمي المشترك.

فما قصده سيادة الرئيس هو تدريب ورفع وعي الأئمة حول المخاطر المحيطة بالأمن القومي ومهدداته لتصبح الفتاوى مواكبة لمخاطر العصر، ولم يطلب إعادة قراءة النص الديني والتقارب مع اليهود تحت ستار الإبراهيمية.

فلا يخفى على القارئ أن هناك بعض المهددات السياسية تحت ستار الإبراهيمية والمشارك الإبراهيمي، ويجب على علمائنا فهم ذلك وإدراكه، وضرورة محاسبة من أوقعنا في فخ الأخوة الإنسانية المزعومة وفيما يأتي أهم تلك المهددات السياسية:

* مخطط الولايات المتحدة الإبراهيمية، الذي طرحته جامعة فلوريدا عام 2015م والذي يفيد بأن المشترك الإبراهيمي والأخوة الإنسانية مفهومان سيجعلان سكان الشرق الأوسط يقبلون بإسرائيل وتركيا لإدارة الدول العربية وإيران كأخوة وأسرة واحدة لا مجال فيها للأحقاد، بل للتفكير في المستقبل بسبب ندرة الموارد نتيجة تغير المناخ والكوارث والأوبئة التي تحتاج لتكنولوجيا حديثة للتخطيط للمستقبل، والتي تمتلكها إسرائيل بالطبع، يجعلنا نبدي رغبة حول مؤتمر قمة الأديان من أجل تغير المناخ في 4 أكتوبر 2021م بروما، والذي حضره الأزهر الشريف ممثلاً في فضيلة الإمام الأكبر، وتواجد فيه قادة الأديان وممثلوها حول العالم للوصول إلى رؤية للأديان في الحد من الآثار السلبية للتغيرات المناخية والبيئية، وقد يكون هذا المؤتمر فخاً للتمهيد لمخطط الولايات المتحدة الإبراهيمية!

* مسار إبراهيم، وهو مسار سياحي ثقافي تتم به إعادة كتابة التاريخ، هذا المسار يمر بكل الدول العربية وإيران وتركيا وإسرائيل، تم اكتمال 2000 كم منه ومخطط له أن يصل إلى 5000 كم، إذا وضعته مكتملاً على الخريطة السياسية ستجد أمامك خريطة أرض إسرائيل الكبرى. وتفقد خطة المسار بالمنطقة جامعة هارفارد الأمريكية، التي تعلن في وثائقها أن أرض المسار ليست ملك الدول التي يمر المسار بأراضيها، وإنما هي أرض إبراهيمية عالمية مشتركة كما وصفها باراك أوباما عام 2013م. هذان المشروعان هما صفقة القرن مكتملة، والتي بدأت أمريكا وإسرائيل في الكشف عن الفصل الأول منها فقط؛

فصل تصفية القضية الفلسطينية ثم التوجه للمنطقة ككل، وقد بدأت مشروعات الربط مع إسرائيل كقطار السلام، والمشروعات الاقتصادية التي أشارت إليها ورشة المنامة 2019م، والآن يتم التمهيد لقبول الرأي العام للمخطط عبر المشترك الإبراهيمي والأخوة الإنسانية والتسامح المزعوم وصدق النوايا، بالإضافة إلى المسلسلات التلفزيونية التي تنادي بالتطبيع وتقديم المظلومية اليهودية، تلك التي بدأت بمسلسل «حارة اليهود»، ثم «أم هارون» و«مخرج 7»، ويتقاطع ذلك مع دعوات عودة اليهود إلى الدول العربية، والقضايا المرفوعة من إسرائيل على الدول العربية

كمصر والسعودية لدفع تعويضات لليهود الذين خربوا اقتصاد الدول العربية ونقلوا أموالهم
طواعية لإسرائيل!

«السلام الإبراهيمي» وانتصارات حرب 1973م

قد يتساءل القارئ الكريم: ما علاقة انتصارات حرب 1973م بصفقة القرن والخرافة الإبراهيمية؛
والتي أضحت تُصدّر لنا باسم «السلام الإبراهيمي»؟

الإجابة تكمن بداية في بعض التساؤلات بالسطور الآتية:

* هل اطلعت على تقرير «سفيه» صادر عن معهد واشنطن Washington institute في 10
نوفمبر 2020م يحمل عنوان: «يجب ألا تبقى حرب أكتوبر إرث الدولة المصرية»؟

* هل تعلم أن ذلك التقرير استخلص نتيجة؛ وهي أن «مواصلة الولايات المتحدة لجهودها نحو
التطبيع لا بد أن تشير إلى الآثار السلبية التي تحملها الرسائل المتعلقة بحرب أكتوبر، وأن على
النظام المصري أن يبني شرعية جديدة بعيدة عن حرب أكتوبر أكثر دعمًا للتطبيع الشعبي مع
إسرائيل؟

* هل سألت نفسك لماذا يتم طرح هذا السفه الفكري في التوقيت الذي كان العالم ينتظر خلاله نتيجة
الانتخابات الأمريكية لعام 2020م التي أظهرت نجاح الديمقراطيين، وأن يتم طرح المقال من
كاتب مصري بالأساس؟

* لماذا أشار الكاتب، الذي أطالب بسحب جنسيته، إلى السلام الإبراهيمي وهو يقدم تلك
الأطروحات المخلة بالآداب العامة، والتي لا أجد وصفًا أدق من هذا التعبير يمكن أن توصف به؟

* وما علاقة هذا الطرح بصفقة القرن التي روّجت لها إدارة ترامب، خاصة قبيل الانتخابات
الأمريكية التي راهن

خلالها على دعم اللوبي الصهيوني له بعد اتفاقيات التطبيع بين إسرائيل وبعض الحكومات العربية
التي تمت عام 2020م؟

* ولماذا رحّب المرشح الديمقراطي بايدن خلال حملته بدرجة كبيرة بما يسمى بالسلام الإبراهيمي،
رغم أن الاتفاقيات تصب في رصيد منافسه الجمهوري؟

سأحاول تقديم إجابات كاشفة عن هذه الأسئلة في عدة نقاط:

• إن اختيار السلام لئنعت بالإبراهيمي أمر يخالف الأعراف الدولية، وما هو إلا مصطلح لاخترق الشعوب وليس فقط الحكومات، فالإبراهيمية هي سلاح ناعم لدفع الشعوب العربية للقبول بالتطبيع مع إسرائيل وفقاً لوثيقة صادرة عن جامعة هارفارد عام 2004م.

• الإبراهيمية ترفض التجربة المصرية في السلام البارد، وتسعى لاخترق الشعوب بأكاذيب وادعاءات السلام والتسامح والأخوة الإنسانية كمنهجية للاستيلاء على الموارد، والوصول لأرض إسرائيل الكبرى.

ماذا يعني التطبيع الشعبي مع المصريين؟

رغم اتفاقية السلام، فإن ما تحقق فعلياً هو سلام بارد كان هدف إسرائيل منه هو تحييد الجيش المصري عن الصراعات العربية، لكنها لم تنجح في ذلك ولم تجن أية مكاسب على الصعيد الشعبي الرفض لها.

وهنا يقتضي الأمر الإشارة إلى الافتراضات المريضة التي قدّمها المقال المشار إليه لمعهد واشنطن، وهي أن حرب أكتوبر 73 وميراث الانتصار هما السبب في رفض التطبيع الشعبي مع الكيان الصهيوني، ممّا يعكس أن كاتب المقال يعاني من حالة فصام كبيرة عن الشعب المصري ومواقف

قيادته التي تمثل لسان حال الشعب، وسأرد على ذلك في النقاط الآتية:

• حرب 1973م ليست هي الحرب الوحيدة التي خاضت فيها مصر ملحمة من البطولات ضد الكيان الصهيوني، والتي ما زال جيل أكتوبر حياً يرزق وشاهداً عليها.

• لا يوجد بيت مصري إلا وفيه شهيد أو مصاب أو جريح نتيجة حروب خاضها الجيش المصري في مجابهة سلسلة الاعتداءات الإسرائيلية على الحق المصري.

• الشعب المصري يعي جيداً ماذا فعل الصهاينة داخل مصر قبل انتقالهم إلى الكيان المزعوم المغتصب، وأرجو أن تطلع أيها الكاتب مبتور الفكر على كتاب *Imperfect Spies* المكتوب بأيدي صهيونية.

• العلاقة مع إسرائيل ليست كالعلاقة مع الشعوب العربية الأخرى التي لا يوجد لها تاريخ مشترك من الصراعات بسبب الوقائع الدموية التي ارتكبتها الكيان الصهيوني في حق الأطفال والكبار، المدنيين والعسكريين، من المصريين، ولن أتحدث عن الأبطال الفلسطينيين أو السوريين أو اللبنانيين ولكن سأشير فقط إلى المصريين.

• كيف يمكن محو الجرائم الصهيونية الإسرائيلية في حق المدنيين، كضرب مدرسة بحر البقر، وضرب مصنع أبي زعل، والعدوان الثلاثي على مصر، وضرب طائرة المذيعة سلوى حجازي، وسرقة الآثار المصرية في سيناء.. والتاريخ طويل.

• الشخصية المصرية ليست كبقية الشخصيات المستكينة يا مبتور الفكر، الشخصية المصرية قوية رافضة للعدوان والاعتداء، مسالمة ولكنها شديدة القوة والجسارة، لا تقبل الاعتداء على ميراثها الثقافي والفكري،

ولا يُفرض عليها شيء من الرغبات المريضة، ولتتعلموا من تجربة 25 يناير لتعرفوا لأي منقلب تتقلبون، فالمارد المصري سينتفض ليثور لحق شهدائه من أبطال الحروب ضد إسرائيل، فلا توظفوا المارد الذي لا تعلمون عواقب صحوته.

• الدم المصري والدم العربي هما مكونان رئيسيان للرفض الشعبي للسياسات العدوانية لإسرائيل، هذا الرفض الذي لن يمحوه إلا إقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967م، وترسيم إسرائيل لحدودها، والكف عن سياسات التمييز، وإيقاف آلة القتل وسفك الدماء.

هنا علي العالم العربي ككل أن يعلم أن التجربة المصرية الشعبية الرافضة للتطبيع هي حجر العثرة أمام تحقق مخطط الإبراهيمية، فلتعوا يا قادة العرب أن التطبيع الشعبي هو مطية ضياع الأوطان!

والآن سأوجه تساؤلات لهذا المعهد وكتابه الذي أنصحهم برفده لضعف طرحه الذي لا يرتقي إلى جودة تقديرات الموقف التي تصدر عن مركز فكر أمريكي:

* لماذا لم تُقدّم توصيات للجانب الإسرائيلي ليكف عن سياسات التمييز والعنصرية التي ما زال ينعت العرب بها، خاصة المصريين، فيصنفهم بالحشرات والقوارض في المدارس العبرية بالكيان المحتل، خاصة الدينية منها؟

* لماذا لا تنصح الكُتّاب الإسرائيليين أتباع دولة التسامح، بالكف عن تشويه مصر والمصريين؟ انظر لكتاب «العودة إلى مكة» الصادر عام 2016م لضابط مخابرات إسرائيلي يُدعى «إيفي ليكن» الذي يدعو للانتقام من كل المصريين، مسلمين ومسيحيين، بسبب عقدة العبودية من وقت فرعون موسى.

* لماذا لا تنصح الصهاينة المتسامحين أن يكفوا عن ابتزاز الشعوب والحكومات العربية بدعاوى التعويضات المزعومة عمّا خربوه قبيل سفرهم طواعية من الدول العربية؟ لماذا لا تنصحهم بأن يبدأوا هم بالتسامح والكف عن استفزاز الشعوب العربية وتزوير التاريخ؟

* لماذا لا تنصح إسرائيل، دولة التسامح في عهد جديد من السلام الإبراهيمي المزعوم، بترسيم حدودها، على الأقل لتكسب ثقة دول المنطقة، تلك الدول التي تُطَبِّع اقتصاديًا مع أفعى متلونة تتوسّع دون رادع. فكيف تطلبون منّا التسامح وأنتم دون العالم دولة لا نعرف لها حدودًا؟

* لماذا لا تقدم نصيحة لإسرائيل أن تكف عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ العزل بفلسطين وتكف عن التهام الأرض العربية؟، فقد رضينا بوجودها في حدود 1967م وهذا يكفل لها أن تعيش إذا كانت لديها رغبة صادقة في العيش.

* ما تطالبوننا به هو أن نبيع عقولنا وضمائرنا وأوطاننا وأدياننا للأفعى، وما هو المقابل إذن؟ أن تُنعت بالتسامح والأخوة الانسانية؟ هذا هو المصطلح الماسوني الذي طرحه البناؤون الأحرار للسيطرة على العالم.

* نحن أكثر تسامحًا منكم، أنتم دعاة الكراهية والتطرف الفكري ولسنا نحن، انظروا إلى الحملات الصليبية التي قمت بإعادة إنتاجها عن طريق عودة فرسان الهيكل في شكل مسار فرسان الهيكل، وجمعيات أسميتموها بفرسان المعبد الجيدين وفرسان المعبد العسكريين. هل نسيتم قاتل المسلمين بمسجد نيوزيلندا وما ردّده من عبارات تعيدنا لعصور القتل وسفك الدماء إبان الحروب الصليبية؟

* إلا أننا لسنا كما تدّعون، لقد تسامحنا ولم نناقش عداوتكم واعتبرناها حالة فردية، في مقابل تدويلكم للكراهية ضد المسلمين وضد رسولنا الكريم عبر دعاوى حرية التعبير. وأين حرية التعبير؟ فهل إذا تحدّثنا بنقدٍ لليهود أو إسرائيل أو المحرقة ستتركوننا نتحدث؟ أم سنتهموننا بمعاداة السامية ومعاداة السامية الجديدة وتطبقون علينا أشد العقوبات؟ هل تظنون أن إسرائيل أكثر قداسة لديكم وأعلى من مقام رسولنا الكريم لدينا؟!

إن الشعب المصري لا يُوجّه، ولن تستطيعوا إملاء رغباتكم المريضة عليه، وحرب أكتوبر 1973م وحرب 1967م، وحرب 1956م، وحرب 1948م، وحرب الاستنزاف، والدماء المصرية الخالصة، ستظل بيننا حال استمرت إسرائيل في سياسة القتل وسفك دماء إخوتنا في فلسطين والدول العربية الشقيقة. السلام الشعبي لن يتحقق إلا بإقلاع إسرائيل عن سياساتها الدموية العنصرية، وبأن تعيد إلى الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين أراضيهم، وبأن تعيش في سلام عبر ترسيم حدودها، لا أن تظل دولة معتدية قاتلة للأطفال. فالمصريون ككل شعب سياسي بالفطرة، وجينات الحضارة تسير في عروقنا، فلنقتلوا الشعب كلّه ليتحقّق لكم السلام الإبراهيمي المزعوم. لن تسرقوا منّا التاريخ ولن تستطيعوا محو ملحمة أكتوبر 73.

القدس والإبراهيمية والنسوية

بعد مضي عام على تبعات «صلاة الأخوة الإنسانية» المزعومة التي تمت يوم 14 مايو 2020م، ومع عام 2021م وما تضمنه من أحداث تجعلنا نقف حول المعنى الحق للأخوة المزعومة برعاية صهيونية وبتساءل:

- أين موقف وثيقة الأخوة الإنسانية ممّا يحدث في فلسطين الحبيبة؟

- أين بابا الفاتيكان، الذي نحترمه ونُجلّه، من الدماء المسفوكة وآلة القتل المروعة في حق العرب والمسلمين؟

- أية أخوة تتادون بها إذن؟ هل الأخوة تتعلق باليهود فقط والمطالبة بدمجهم وقبولهم من أجل الخلاص كما طالبت في الصلاة الإبراهيمية بمدينة «أور» في العراق؟ هل هي حكر عليهم ونحن لسنا في خريطة الفاتيكان؟

وبعد مرور عام بالتمام والكمال، انتفض الأزهر الشريف بأحد علمائه الأجلاء، الشيخ أحمد عمر هاشم، مؤكدًا برسالةٍ وردّ واضح على صلاة الكورونا المزعومة: «ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة»، هذا هو الأزهر الشريف الذي نعرفه مساندًا وداعمًا، بل وموقفًا للضمير العربي والإسلامي الحر لنصرة القدس والأقصى من «شذاذ الأرض»، ويقصد شيخنا الجليل الكيان الصهيوني العاشم.

دعونا نقف لنرى ما تم منذ عام مضي من الصلاة المزعومة:

- اتفاقات التطبيع الإبراهيمي للقبول بالكيان القاتل للأبرياء الراض لترسيم حدوده أملاً في التوسع وابتلاع الدول المُطبّعة إبراهيميًا بعد تفتيت الدول القومية العربية.

- الصلاة الإبراهيمية غير المفهومة التي تمت في العراق والتي استُهلّت بدعاء تم تأليفه ومطالبة بدأت باحتواء

اليهود ووصف للعراق بأنها أرض الخلاص، فهل يقصد بها هرمجدون (معركة نهاية العالم وفقًا للصهيونية الدينية)، ومطالبات بإعادة توطين الشعوب المُهجّرة، وبالطبع القصد منها اليهود الصهاينة.

- صلاة الفاتيكان باسم مسيحي الشرق الأوسط بالعراق تمهيدًا لجهود توحيد الكنائس في كنيسة واحدة تحت شعار المكسونية ألا وهي الكاثوليكية.

- التوسع نحو إفريقيا عبر تنظيم مؤتمر بين الفاتيكان والسنغال لإحياء ذكرى مرور العام الأول على صلاة الأخوة الإنسانية، وبالطبع تم البعد الآن عن المنطقة العربية كي يتم الادعاء عالميًا

بنجاح الأخوة المزعومة في ساحة جديدة.

- صدور كتاب يؤرّخ لكيفية توقيع الوثيقة بدعم وتمويل ضخم تمخّض عنه صناديق للاستثمار والتعاون الإبراهيمي.

ويبدو أن إرهابات الإبراهيمية بدأت تتبلور، فبعد عام من الأخوة والصمت غير المفهوم حول أحداث القدس، والشيخ جرّاح، وغزة، واللد، يأتي الإعلان عن الإنجاز التاريخي الذي ينتظره الجميع، ألا وهو قيام دولة عربية بإصدار تشريعات مهمة جدًّا تتناول وضع المرأة، كان أبرزها ما يلي:

- السماح للنساء بممارسة الرذيلة خارج منظومة الزواج، وإلغاء عقوبة النساء في حال الحمل خارج إطار الزواج.

- إلغاء تجريم الكحوليات والانتحار، والسماح بالسكن المشترك.

- السماح للأباء غير المتزوجين بالحصول على استمارة تُتيح التقدّم بطلب للحصول على شهادة ميلاد للطفل خارج إطار الزواج.

هنا علينا أن نطرح التساؤل الآتي: هل هذه هي الأخوة المطلوبة؟ فمن يوافق أن تمارس ابنته الجنس خارج إطار الزواج، وأن يولد لهم أحفاد نتاج حمل السفاح؟ ففي الجاهلية كانت توصف النساء اللاتي يمارسن هذه الأفعال بصاحبات الرايات الحمر، وكانت المرأة الحرة هي التي لا تسمح بالرذيلة ولا تقترب منها، وغير ذلك فهي سبّة في الشرف العربي، وحينما جاءت الأديان السماوية رفضت وجرّمت هذه الأفعال.

إلا أن دعاة الإبراهيمية يرون أن الأخوة والتسامح وإعادة قراءة النص الديني وتفسير المعاني الكامنة تعطي للنسوية والمجون الشرعية. يكفي أن تعلم أيها القارئ الكريم أن الإبراهيمية تعتبر:

- أن التقاليد الدينية الأبوية قد استبعدت النساء بشكل منهجي من المساهمة في التفسيرات المقبولة تقليديًا لنصوصهن المقدسة، الأمر الذي دفع اللاهوتيين النسويين Feminist في كلّ من هذه الأديان إلى تفسير الكتب المقدسة لتقاليدهم من وجهة النظر التي توفرها تجربتهن الخاصة كنساء، وبالتالي تقديم تفسيرات جديدة يرين أنها تشكل قوة داعمة للإباحية والشذوذ، وتنادي النسوية مع أتباع الإبراهيمية بنقد التقاليد الدينية التي استبعدتهم.

ويكمن الحل في قراءة المعاني السرية في الكتب المقدسة عبر الأديان الإبراهيمية لإعطاء المرأة حقوقها مثل: المطالبة بالحرية الجنسية للمرأة، قيادة المرأة للكنيسة، إمامة المرأة في الصلاة،

الشذوذ والمثلية الجنسية، التحرُّر من قيود الأمومة وهدم التنظيم المجتمعي، رفض تعدُّ الزوجات،
حرية المعتقد والمسار المفتوح، وفتح باب الجدل – نستغفر الله - حول كينونة
الله عز وجل!

إيران وأحداث الأردن والتطبيع الأكاديمي!

ربما يكون من المثير للدهشة الجمع بين إيران والصلاة الإبراهيمية، وعلاقة ذلك بأحداث الأردن، ورغبة بعض ضعاف النفوس في التطبيع على المستوى الأكاديمي ممّن يوهمون أنفسهم بأن العلم والمعرفة ليس لهما علاقة بالاعتبارات الأمنية والسياسية!

وربما يكون من المناسب هنا أن نطرح عددًا من التساؤلات:

- لماذا تخرج بعض الأصوات العربية السعيدة بضرب إسرائيل للمفاعل النووي الإيراني عام 2021م؟ هل تعي توقيت الضربة أم أن التشفي يعمي العقل عن التدبّر؟

- ماذا يعني صدور بعض الأخبار التي تم تسريبها عن بعض المتورطين بأحداث الانقلاب الفاشل في الأردن عام 2021م بأن منهم من قام بشراء أراضٍ بأسماء اليهود في الأردن؟ الأمر الذي يطرح تساؤلًا كبيرًا هو: كيف يمكن لأبيادٍ عربية أن تخون أوطانها من أجل حفنة أموال؟ ألم يدركوا أن الاستيطان في فلسطين بدأ بشراء الأراضي واغتصابها؟ هل أعمتهم الأموال عن فهم دلالة التوقيت؟

- ماذا تعني تصريحات رئيس وزراء قطر الأسبق حمد بن جاسم أن سبب الأحداث بالأردن هو استكمال المخطط الإبراهيمي؟

- هل شاهدت الصلاة الإبراهيمية المزعومة التي بدأت بدعاءٍ غريبٍ تم تأليفه في مشهد غريب بحضور أتباع الأديان الأكثر انتشارًا في العراق؟ وما دلالة اختيار العراق والمرجعية الشيعية ومدينة أور؟ ومنذ متى

تتحدث الفاتيكان باسم مسيحيي الشرق الأوسط في ظل الخلافات الكبيرة بينها وبين الكنائس الأكثر انتشارًا بالدول العربية؟

- هل شاهدت أكاديميًا عروبيًا يقبل بالاجتماع مع إسرائيليين بحجة الساحة الافتراضية التي يدور في كنفها الاجتماع أو التدريب بحجة المعرفة والاستفادة، مستخدمًا عبارات صهيونية في تبرير موافقه؟ هل لم يدرك مغزى المساعي الإسرائيلية المكثفة حاليًا من التطبيع على المستوى الأكاديمي والفني والشعبي أم أن بريق السفر والمال أعمى أعينهم فضلوا؟

كل ما ذكرته يدور في كنفٍ واحدٍ للأسف، ألا وهو المخطط الإبراهيمي الاستعماري الجديد، أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، وتهيئة قوى شعبية داعمة ومساندة للقبول الشعبي بحكم إسرائيل عبر مخطط «الولايات المتحدة الإبراهيمية»، وما يسير في دربه من مسار سياعي

«مسار إبراهيم» الذي سيكتمل باكتمال اتفاقيات السلام الإبراهيمي المزعومة، وخضوع إيران ليصل المسار إلى 5000 كيلو متر، ثم يتم إعلان تدويله في إطار ما يسمى بـ «الأرض الإبراهيمية العالمية المشتركة».

1. ضرب اسرائيل للمفاعل النووي الإيراني، وزيارة المرجعية الشيعية:

إيران هي الفصل الأخير في اكتمال مخطط مسار إبراهيم وكذا الولايات المتحدة الإبراهيمية، فزيارة المرجعية الشيعية كان رسالة للشيعية كما حدث مع المعسكر السني بوثيقة الأخوة الإنسانية مع الأزهر الشريف، فاختيار الأزهر والمرجعية بالنجف لهما معانٍ مهمة، فلكلبيهما دور روعي مهم، فهما أقطاب مذهبية قوية

خلاف إيران أو الوهابية التي ينظر إليهما البعض كمشروع سياسي. وكلاهما نظرًا لبعدهما التسامح مؤكدين على دعمهما للقضية الفلسطينية، ولكن المغزى كان التوظيف السياسي لهما من قبل الجانب الآخر لدعم الإبراهيمية عند قطبي المذهبين السني والشيعي والترويج لها وهذا ما تم عبر صلاة الكورونا بين الأزهر والفاتيكان، ثم الصلاة الإبراهيمية في العراق بحضور رموز شيعية كبدية للحوار الشعائري والشعائر المشتركة بين كلٍّ منهما، ليلي الصلاة بداية لاحتواء إيران كما حدث مع المعسكر السني الذي أخذ يعقد السلام الإبراهيمي دولة تلو الأخرى، دون الوقوف والتدبر في التسمية ودلالاتها وما يصاحبها من مخططات دفينية.

وهنا علينا أن نتساءل: ما علاقة ضرب المفاعل بالصلاة؟ إن دخول إيران للمخطط سيحدث عبر طريقتين، إما إحداث مراجعات فكرية (تجعلها تقبل بزيارة البابا التي رفضتها من قبل) أو بالقوة وإسقاط الدولة الإسلامية التي تستند قوتها بالأساس على مشروعها النووي. الأمر الذي تم بأيدي إسرائيلية معلنة عن ارتكابها للضربة متباهية بذلك ليلي الضربة وقوف نتنهاهو رئيس وزراء الاحتلال - وقتها - مع وزير الدفاع الأمريكي لتعكس رسالة لإيران والدول العربية قاطبة بأن الإبراهيمية مقابل القوة والسلاح بمباركة أمريكية داعمة.

لذا أتعجب من الذين فرحوا بضرب الشيطان لإيران، ليس دعمًا لإيران، ولكن حفاظًا على بقائنا جميعًا، فجميعنا في سلة واحدة.

2. أحداث الأردن واستكمال المخطط الإبراهيمي:

يخطئ من يتصور أن السلام الإبراهيمي المزعوم هدفه تصفية القضية الفلسطينية فحسب، وإنما استكمال

المخطط الإبراهيمي الذي يمثل طوق نجاة للأفعى للوصول لمخطط أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، في ظل تعنت إسرائيل رافض لترسيم حدودها رغم السلام والتسامح والأخوة

الإنسانية المزعومة بينها وبين محيطها العربي الذي من المفترض أنه بالاتفاقيات الجديدة لم يعد رافضاً لها، خاصة في إطار حرصها على تضمين التطبيع الشعبي كأنشطة متضمنة نصاً في وثائق الاتفاقيات الموقعة بينهما.

ولفهم العلاقة بين ما سبق وأحداث الأردن، فإن ما حدث يقضي بزعة استقرار الأردن تمهيداً لتفتيته، ثم ضمّه بحجة أنه أضحى دولة فاشلة لكي تلتمهم الأفعى الدول المُطبّعة الجديدة وتتوسّع بلا حائل أو مانع.

3. المد الإسرائيلي لحث الأكاديميين العرب على التطبيع:

إن التمهيد لقبول إسرائيل يسير عبر الجانب الروحي وخرافة الصلاة الإبراهيمية التي قد يتأثر بها ضعاف الدين، الأمر الذي قد يفند عبر الأكاديميين عقول المجتمعات العربية، الأمر الذي يتطلب غزواً فكرياً وتوريثهم عبر ساحات افتراضية فرضتها كورونا على الجميع بحجة الرغبة في المعرفة والتعلم والادعاء بالجهل العربي والفشل مقابل التفوق الإسرائيلي المزعوم؛ ليُقبل ضعاف النفوس على الارتباط والتورط أملاً في فتح آفاق جديدة لهم نظراً لعدم حصولهم على ما تطلّعوا إليه من قبل، فيزين الشيطان لهم التعاون على حساب الثوابت والمرتكزات مستخدمين عبارات صهيونية ليقنعوا بها الشباب الصغير الذي يفتقد الخبرة والدراية، مثل: لماذا ترفضون إسرائيل وتقبلون بالصين رغم ما يحدث مع الإيجور؟ ولماذا تقبلون السفر في مطارات تسمح لشركة العال بالسفر خلالها

وترفضون حضور اجتماعات افتراضية مع إسرائيليين؟ يا لها من عبارات ساذجة تدل على خلفية صهيونية مريرة وتطرح تساؤلات حول الدوافع الفردية لهم.

ولا بد أن نعي أن ما يحدث هو حملة منظمة بدأت بتقرير صادر عن معهد واشنطن للشرق الأوسط لرفض الاحتفالات بحرب أكتوبر وحث الشعب المصري على التطبيع، تلاها أزمة الممثل المصري مع المغني الإسرائيلي، والآن ما يحدث مع بعض مؤسساتنا العلمية بحجة الرغبة في العلم والمعرفة. إن المعرفة توجد في كل مكان وبعيداً عن الكيان الصهيوني الذي لم يستطع أن يحقق ما يصبو إليه حتى الآن.

ومما سبق فإن الأمر يتطلب:

- إصدار كلٍّ من المرجعية الشيعية والأزهر الشريف لفتوى تُفند الإبراهيمية حفاظاً على مكانة كل منهما، فالأمر لا يجب أن يقف عند دعم القضية الفلسطينية.

- دعم الدول العربية لبعضها بعضاً ورفض مشروعات الربط الجغرافي مع إسرائيل إلا بترسيم الحدود.

- رفض الصلوات المشتركة وتغيير مسمى الأديان.

- رفض التطبيع بمختلف مجالاته الفنية والأكاديمية والشعبية طالما أن إسرائيل لم تُرسِّم حدودها ولم تعش بسلام عبر إعطاء الدولة الفلسطينية حقوقها، والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في سوريا ولبنان.

- أهمية الحوار السني الشيعي حتى وإن بدأ بين الأزهر والنجم بعيدًا عن الإبراهيمية حقنًا للدماء العربية والمسلمة.

إسرائيل تتكلم بالعربية.. التطبيع السلبي!

قد يعتقد البعض من مطالعة هذا العنوان أنني لا أرغب في دراسة إسرائيل أو الاطلاع على ما يُقدّم من جانبها، لكنني على العكس من ذلك أرى أن واجبنا هو دراسة الكيان الصهيوني والاطلاع على ما يقدمه وي طرحه للاستعداد له والتأهب لمخططاته، ولكن ما أقدمه في السطور القادمة أمر جد خطير. هل تساءلنا لماذا تقدم إسرائيل صفحاتها باللغة العربية عبر موقع رسمي تدعمه وزارة الخارجية الإسرائيلية؟ قد يقول البعض إن إسرائيل دولة بها طائفة عربية، ولكن هذه الصفحة تدعمها الخارجية الإسرائيلية كأحدى أدوات القوة الناعمة، أيضًا فإن إسرائيل ذاتها بعد صدور قانون القومية تراجعت عن العربية كأحدى اللغات الرسمية لتصبح لغة غير ذات اعتبار، إذن لماذا تتكلم بالعربية؟ ولماذا مع سلوك الشباب العربي في مهاجمة المنشور بالصفحة، بل وتوجيه بعض السباب اللاذع لهم تستمر في التواجد؟ هل تسعد بالسباب أم أن لديها أسبابًا أخرى؟

والحديث هنا ليس عن صفحات قد نشئته في تبعيتها لإسرائيل، وإنما هي إحدى الصفحات الرسمية لإسرائيل، يرتادها شبابنا ويدخل في نقاشات وجدل يُرجح بهم إليه عبر ضباط الموساد الإسرائيلي من خلال حملات من الاستفزاز عبر حسابات مزيفة بعضها يحمل أسماء عرب، حتى إن بعض الشباب الغيور يمارس بعض السباب ردًا على الحجج المزيفة التي يسوقونها، والبعض من شبابنا قد لا يكون ملتمًا بأبعاد القضية المثارة وبالأسانيد والحجج بشأنها، فتكون الشتائم إحدى أدواته في التعبير والرد.

هنا علينا أن نعي أن ما تفعله إسرائيل أمر ممنهج عبر صفحاتها للتواصل الاجتماعي، أي للتواصل مع الشباب والمجتمعات التي تستهدفها عبر اللغة التي تكتب بها، ومن ثم علينا الوقوف والتدبر حول الهدف والسبب من وجود مثل هذه الصفحات:

أولاً - أغراض إسرائيل من صفحات التواصل الاجتماعي:

هناك العديد من الأهداف التي تسعى إسرائيل لتحقيقها من خلال توظيف مثل تلك الصفحات، أهمها:

• هذه الصفحات هي إحدى أدوات الحرب الإعلامية والنفسية، وأحد مداخل حروب الجيل الرابع لنشر الروح السلبية، خاصة عبر إثارة النقاش حول إنجازات إسرائيل وفشل بعض السياسات العربية.

• إحدى أدوات التطبيع السليبي: على الرغم من اللعنات التي توجه من الشباب العربي، يظل الهدف هو التفاعل مع الشباب ودراسة العقلية العربية حتى وإن كان ذلك عبر الاستفزاز أو جس النبض تجاه بعض القضايا، والوقوف حول إلى أي مدى تغيرت الثوابت العربية، وأية قضايا يرفضها الشارع العربي، وأية قضايا هي الأكثر قبولاً، والاهتمام إلى مداخل التأثير وتوجيه الرأي العام في مجتمعاتنا.

• تزييف الحقائق والحصول على شرعية زائفة عبر استغلال جهل وقلة معلومات الشباب ونقص إلمامهم بالحقائق التاريخية.

• تشتيت الفكر والرأي والتشكيك وبث الروح السلبية وبناء سيناريوهات حول أدوات التأثير الجديدة.

• تقسيم الصف العربي، فهل سألنا أنفسنا لماذا يتم مدح إسرائيل أو لعن الأنظمة العربية من قبل حسابات عربية؟ هل هذا الزخم واقع أم مزيف لتقسيم الصف العربي؟

• تأويل التصريحات الرسمية وشحن النفوس، حيث تيرع إسرائيل في استخدام صور أو تصريحات بعض القادة العرب ليظهروا وكأنهم عملاء ليفقد الشباب الرمز والقُدوة.

• أحد أهم أدوات استطلاع الرأي والنفوذ للمجتمعات العربية.

• التعرف على الشخصيات الأكثر نفوذاً وتأثيراً عبر التحليل الشبكي لصفحات المتفاعلين مع صفحاتهم الرسمية، والوقوف على دوائرهم المقربة ومعارفهم لبناء سيناريوهات يمكنها تغيير مداخل التأثير على المجتمعات العربية.

• التعرف على قادة الرأي بالمجتمعات العربية عبر (Tag, Mention, Share) ودراستهم ومحاولة استقطابهم أو استهدافهم.

• أحد أهم أدوات التجنيد والتعبئة، فالتواصل مع مثل هذه الصفحات أصبح سهلاً ويسيراً ولا يحتاج إلى عناء.

• تحليل مضمون هذه الصفحات لقياس اتجاهات الرأي العام العربي تجاه إسرائيل.

• إعطاء انطباع سيئ حول ثقافة وأخلاق الشباب العربي المتفاعلين مع الصفحة، مقابل تحسين صورة إسرائيل واجتذاب الأتباع، لتظهر كدولة متقدمة أو ككيان متسامح يرفع الأديان جميعاً.

في الواقع فإن ما طرحته ما هو إلا النذر اليسير حول أهداف إسرائيل من هذه المواقع التي يُقبل شبابنا على التفاعل معها ومساعدتهم على تحقيق أغراضهم من التطبيع السلبي وقبول التفاعل حتى ولو كان عبر اللعنات،

فهذه الصفحات ما هي إلا سموم وقنابل موقوتة. فإذا اطلعت لا تتفاعل معها؛ لا ترد ولا تنتشر حتى وإن كنت تستهجن، فأنت بذلك تساعدهم على تحقيق أغراضهم الاستعمارية.

ثانياً - السياق الأكبر لقراءة هذه الصفحات:

هذه الصفحات هي إحدى القنوات للنفاذ للمجتمعات العربية وبث دعاوى التطبيع الذي أصبح يتم الترويج له عبر المرتزقة من الباحثين والصحفيين وبعض المدّعين ممن يسمون أنفسهم خبراء ومحللين ومتخصصين ويصفون أنفسهم بالوطنية والنزاهة وهم على خلاف ذلك، ليسوا أكثر من مرتزقة يروجون تخاريف أهمية التطبيع للتعرف على العدو، وكأنهم قد انتهوا من كل الأدوات الممكنة لدراسة العدو فلم يعد أمامهم إلا التطبيع، أو أنهم يصورونه على أنه مدخل للتأثير على الشباب الإسرائيلي، وكأننا لا نعلم المنظومة العنصرية اليمينية العسكرية المتطرفة التي ينشأ في كنفها هؤلاء الشباب، أو يتصورونه تدخلاً للتأثير على اليسار الإسرائيلي أو لدعم المعارضة، وكأننا لا نعلم ما هو اليسار الصهيوني اليميني الذي لا ينتظر كإلا كعميل وخائن لبلدك وعروبتك، أو أنهم يحلمون بلعب أدوار ليست مخصصة لهم، فالتأثير الحقيقي لا يتم إلا عبر أجهزة رسمية للدول وليس من خلال الباحثين، فأنتم مهتمكم فقط هي الدراسة ورفع مستوى الوعي العربي ودعم متخذ القرار العربي، فلا داعي للوهم أو الحلم أو الخيال. بل إن البعض شطح به خياله ليصف الشباب العربي المتزوج من إسرائيليات والذي يعيش هناك بأنهم ظهير للأمن القومي العربي، الأمر الذي يصعب سماعه من باحثين عرب لا يعون خطورة هذا الطرح.

فالتطبيع مع إسرائيل سيظل أمراً مستبعداً تماماً، ولن

يحدث إلا عبر إعلان قيام الدولة الفلسطينية على حدود 1967م وقيام إسرائيل بترسيم حدودها، دون ذلك فلا مجال لمثل هذا الطرح، والقول بأننا لم نجن شيئاً من المقاطعة أمر عارٍ من الصحة، فهذا هو سلاحنا الأهم نحن الشعوب العربية، ذلك السلاح الذي يزعج إسرائيل، وستظل تتألم بسببه لأنها لن تشعر بالاطمئنان والاستقرار طالما لم يتم قبولها من جانب الشعوب وفقاً لوثائق مراكز

الفكر الإسرائيلية. ففي مؤتمرات هرتسليا للأمن منذ عام 2000م، أي منذ المؤتمر الأول الذي يسمى بعقل إسرائيل، يتم ربط قضية التطبيع باعتبارات الأمن والاستيطان والردع ودفع العمليات السياسية مع الحكومات والشعوب لضمان إقامة علاقات طبيعية تكفل لهم التمتع بمشاعر الاطمئنان والاستقرار، حتى مع استمرار آلة القتل الإسرائيلية واغتصاب الأراضي العربية. ومع ذلك الحرص الإسرائيلي علينا أن نعي أن هذا السلاح العربي لم يفشل ولن يفشل أبدًا، فهو سلاح للمقاومة السلمية والتعبير عن الرأي والحق العربي الذي لم ولن يموت ولن يسقط بالتقادم؛ لذا فالتمسك برفض التطبيع أمر مهم لبقائنا وللضغط على إسرائيل لتراجع عن سياساتها الراضية لإقامة الدولة الفلسطينية.

ثالثًا - الدور المفترض والتدخل المطلوب:

علينا إذن توعية شبابنا بخطورة التطبيع بأنواعه، خاصة التطبيع السلبي الذي يتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي الإسرائيلية واضحة الهوية، فاللغات والسباب هي ما ترغب فيه إسرائيل لتُشرِّح مجتمعاتنا وتحقق أغراضها البحثية والاستخباراتية والمعلوماتية.

هنا نحتاج لوقف مهمة، إن دراسة إسرائيل فرض عين على الباحثين، ولكن ما ينقص العديد منهم هو توافر

العقلية النقدية التي تساعدنا على تنفيذ الآراء الصالحة والطالحة، وألا ننساق خلف المخطط الصهيوني، الأمر الذي لا بد من تعلمه والتدريب عليه. فلتتعرف على عدوك وتدرسه ولكن بعقلية نقدية، ودون تفاعل معهم إطلاقًا، فهذه الصفحات ما هي إلا أدوات استخباراتية تساعد الكيان الصهيوني على التغلغل في المجتمعات العربية والنفوذ لشبابها واستقطابهم.

أعتقد أن علينا كأكاديميين وباحثين النظر إلى تدريس مقررات حول بناء العقلية النقدية، وتقديم تدريبات لرفع وعي شبابنا بما يحيق بهم من مخاطر وتحديات، وألا نتركها لتتمر مرور الكرام كي نحسن أبنائنا وبناتنا، وعلى وزارات التربية والتعليم تشييد مناهجها على الفكر النقدي وتنفيذ الحجج وبناء الأسانيد. وعلى مؤسساتنا الإعلامية رفع مستوى الوعي بمخاطر شبكات التواصل الاجتماعي، والدور المطلوب والمفترض لحماية الجيل الجديد ولدعم الأمن القومي، فالشباب هم عصب الوطن ومستقبله وحمائتهم فرض عين.

المثلية بين سارة حجازي وإسرائيل والمخطط الخفي!

قد يسأل القارئ نفسه: ما علاقة الناشطة الجنسية سارة حجازي(32) بالسياسة؟ ولماذا نهوّل وضعها باعتباره مخططاً سياسياً خفياً؟ وما علاقة إسرائيل بالمثلية؟ وهل لذلك علاقة بالإبراهيمية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، علينا أن نطرح أسئلة أخرى لكشف النقاب عن بعض الخيوط المتناثرة التي يمكن قراءتها كما يأتي:

- لماذا تم بث خبر وفاة سارة حجازي تحت بوست: «هل يجوز الترحم عليها»؟

- هل سمعت عمّا يُسمى بالمذهب الإسلامي التقدمي الذي يسمح بالمثلية؟ وهل البوست المشار إليه له علاقة بهذا المذهب؟

- هل تعلم أن تل أبيب هي عاصمة الشواذ بالشرق الأوسط؟ وأن حقوق الشواذ في إسرائيل مُقننة ومسموح بها؟

- هل تعلم أن الشواذ الفلسطينيين هم فقط من لهم حق اللجوء السياسي لإسرائيل، رغم رفض إسرائيل لحق العودة للشعب الفلسطيني صاحب الأرض؟

- هل تعلم أن كروت لعبة أوراق المتنورين التي تكشف عن مخططهم للسيطرة على العالم تتناول «كارت» ينادي بحقوق الشواذ؟

- هل سألت نفسك: لماذا وضعت وزارة الخارجية الإسرائيلية علم الشواذ على موقعها، وفي التوقيت ذاته رفعت المملكة المتحدة؟ كما غير موقع لينكد إن [Linked](#) In الشعار «علم الرّنبو» الخاص بالشواذ وتبعته عدة مواقع لشركات عالمية أخرى.

- هل وقفت وتساءلت: لماذا يحدث كل هذا المد بعد انتحار ناشطة غير مؤثرة وغير معروفة للكثيرين؟ مع العلم أن الشذوذ الجنسي أمر قديم قديم قوم لوط عليه السلام، ومتواجد في الكثير من دول العالم؟ فلماذا الآن؟

- هل سألت نفسك: لماذا رفعت سارة علم تنظيم المثليين في حفلة تضم مئات الشباب؟ لماذا لم تحتفظ لنفسها بفكرها وتوجهها الجنسي؟ ولماذا رغبت في نشر علم لتنظيم دولي يقيم حفلات بالدولة الصهيونية؟ ولماذا يروّج المدافعون عنها عبارات مثل: «إنها يتيمة، عانت، قاست من المرض، إنها ملاك، مظلومة من المجتمع...»؟ ألا تشعر أن هذه العبارات تأخذ شكل المظلومية التي تروّج لها إسرائيل في دفاعها عن نفسها؟

- والأخطر؛ هل وقف رجال الدين من دعاة الإبراهيمية أمام هذا التساؤل: في ظل الحديث عن التسامح والأخوة والمشارك الديني، وفي ظل موافقة بعض تيارات اليهودية بل والدولة اليهودية

ذاتها وبعض الكنائس الليبرالية في الغرب، ومطالبة بابا الفاتيكان بمسامحة المثليين، لماذا يتم الترويج لاحتوائهم بل والموافقة على وجودهم كما تفعل الصوفية العالمية التي ترفع شعار المسار المفتوح؟ أي إن لكل فرد الحق في أن يعتقد ما يشاء من أفكار، فبينه وبين ما يؤمن به علاقة مباشرة ومساره الخاص الذي يختاره في الاعتقاد والتوجُّه.

هنا سأتوقف عن طرح الأسئلة، وسأنتقل للإجابة عن بعضها.

في البداية أرغب في أن أوضح أنني لا أحكم على «سارة» سواء بارتكاب الفاحشة أو بالمجاهرة بها، فأنا

لست برجل دين، فحسابها عند الخالق عز وجل، كما أنني لست من دعاة حقوق الإنسان. فأنا أرفض هذا التوجُّه على المستوى الشخصي؛ لأنني أؤمن بأن للإنسان رسالة سامية خلقه الله من أجلها ليوجهه نحو الصلاح والإصلاح لا ليقضي نخبه مدافعاً عن توجهات جنسية، فنحن أسمى وأرفع من أن يكون هدفنا مثل هذه القضية في الحياة. ولكن بغض النظر عن رأيي الشخصي، فإن مشكلة «سارة» مع المجتمع ليست فقط توجهها الجنسي، وإنما رفعها لعلم تنظيم دولي له علاقة مع الكيان الصهيوني داخل حفل يضم عددًا كبيرًا من الشباب، منهم من يعلم وأغلبهم ممن لا يعلم شيئاً عن الأمر، فلماذا فعلت ذلك؟! ورغم أن الوحيدة القادرة على إجابة هذا السؤال هي «سارة» نفسها، وهي الآن في دار الحق، إلا أننا نستطيع أن نتحدث عن علاقة الشواذ بإسرائيل، ربما تتضح الصورة قليلاً.

علاقة الشواذ بإسرائيل وماذا يحدث بالقدس؟

يُطلق على إسرائيل: «عاصمة المثليين في الشرق الأوسط»، ولديها سجل طويل في مجال حقوق المثليين منذ سنوات. يُمنح الإسرائيليون من الـ LGBTQ أي «المثليين والشواذ والمتحولين جنسيًا» جميع أنواع الحقوق القانونية التي يُحرم منها الكثيرون حتى في العالم الغربي، بما في ذلك حظر التمييز في العمل والاعتراف المدني بالمساواة في الزواج وتبني الأزواج من نفس الجنس للأطفال، بل ومشروعية إيجار الأرحام.

وأصبحت «تل أبيب» وجهة سياحية رئيسية للمثليين بعد أن سُميت المدينة رقم واحد للمثليين في العالم، وذلك من قبل العديد من المجالات السياحية والثقافية.

ويُنظَّم في كل عام احتفال صاحب يسمى WORLD PRIDE LGBTQ أي زهو العالم بالمثليين والشواذ والمتحولين جنسيًا.

والأخطر من ذلك ما يحدث بالمدينة المقدسة ذات الميول الدينية التي تجمع دور العبادة للأديان السماوية الثلاثة، أو ما أضحت تُسمى بالإبراهيمية الآن، فتقام مسيرة الزهو بالمتليين كل عام بها. فلماذا القدس؟ رغم عدم اعتراف كل الطوائف اليهودية بالمتليين؟ ولماذا لم تراخ إسرائيل الاعترافات الدينية وخصوصية المدينة المقدسة التي ما زال الإسلام وبعض طوائف المسيحية بها لا يعترفان بالمتلية ويُحرّمانها؟ فهل هذا له معنى سياسي؟ لماذا دولة الأديان وراعية التسامح الديني - كما تدعي - تروّج للمتلية بالقدس؟ وهل ذلك من مداخل الإنسانية والأخوة الإنسانية؟! الإجابة هنا تكمن في بطن الشاعر!

تاريخ التنظيم السياسي والحقوق المكتسبة للمتليين بإسرائيل:

تعود إرهابات الحركة المثلية في إسرائيل إلى سنة 1975م عند تأسيس أول منظمة للمتليين بدعم من المهاجرين من الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية والمتأثرة بتطوير حركة تحرير المثليين، والثقافة المضادة في الستينيات. وبحلول سنة 1992م عدّل الكنيست قانون تكافؤ فرص العمل في إسرائيل لحظر التمييز على أساس التوجه الجنسي. وفي سنة 1993م ألغى الجيش الإسرائيلي لوائحه القليلة التي تحتوي على تمييز ضد المثليين والمتليات. وفي سنة 1994م أمرت المحكمة العليا الإسرائيلية شركة العال الإسرائيلية للطيران بمنح تذكرة طائرة مجانية لشريك الموظف أو الموظفة مثلي الجنس، كما فعلت شركة الطيران منذ فترة طويلة لشركاء الموظفين من جنسين مختلفين، وأقيم موكب الزهو العالمي في القدس لأول مرة في 10 نوفمبر 2006م وفي العام ذاته انتخبت إسرائيل أول عضو مثلي لها في الكنيست «نيتسان هورويتز». ومن أبرز المنظمات الحقوقية التي تدافع عن حقوق المثلية في إسرائيل منظمة Agudah.

ويُعتبر المثليون إحدى أدوات إسرائيل لغزو المجتمعات بحجة الحرية وحقوق الإنسان والادعاء بأن المثلية والشذوذ هو مرض نفسي، وأنهم مظلومون مجتمعيًا. فهل يمكن من هنا أن نفسر سبب استخدام المظلومية في الدفاع عن المثليين كما تفعل إسرائيل في الدفاع عن نفسها؟ وإن كان لا؛ فلماذا إذن تكون المظلومية عاملاً مشتركًا؟

اليهودية الإصلاحية والاعتراف بالمتلية وبعض الطوائف المسيحية:

شرعت اليهودية الإصلاحية المثلية سنة 1972م عندما قبلت الحركة تجمّع بيت شايم تشاداشيم في لوس أنجلوس - أول كنيس للمتليين في العالم - في حظيرتها، وفي سنة 1977م دعا المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين حكومة الولاية إلى إضفاء الشرعية على المثلية الجنسية. وفي سنة 1990م أعلنت حركة الإصلاح رسميًا عن قبول المثليين كأعضاء متساوين. أما حركة المحافظين فكانت أبطأ في قبول المثلية الجنسية، واعترفت بها في سنة 2006م. أما اليهودية الأرثوذكسية فما زالت تنظر للمثلية الجنسية بين الرجال على أنها خطيئة، أما المثليات من الإناث فقد تجاهلهن القانون اليهودي، باستثناء مقطع في التلمود يحظره لأنه قد يؤدي إلى ممارسة الجنس

غير المشروع مع الرجال، ولكن هناك بعض الكُتَّاب كإيلون جلعاد يرون أن المثلية كانت مباحة خلال الهيكل الأول(31).

وإذا انتقلنا للديانة المسيحية سنجد أن الكتاب المقدس يدين ويأمر بمعاقبة ممارسي المثلية الجنسية ويشير إليهم بشكل سلبي، ويعتبر الممارسة الجنسية المثلية خطيئة وفاحشة وإهانة للأنثى، مليئة بالإثم والزنا والشر والطمع والخبث، كما ذكر بولس الرسول. وفي عدة أماكن في الكتاب المقدس يذكر أن العقوبة هي القتل.

إلا أن بعض المسيحيين الليبراليين يدعمون المثليين، وهناك طوائف مسيحية لا تعتبر الزواج المثلي الأحادي أمرًا سيئًا، وهذه الطوائف تتضمن: كنيسة كندا المتحدة، وكنيسة المسيح المتحدة، والكنيسة الأسقفية الأمريكية، والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في أمريكا، والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في كندا. وقد أنشئت كنيسة المجتمع المتروبوليتية، وهي طائفة ذات 40000 عضو، لخدمة المثليين المسيحيين وفئة الإل جي بي تي المسيحية.

وقد أعلن بابا الفاتيكان سنة 2014م في إحدى الوثائق الكنسية أن «لدى المثليين جنسيًا مواهب وميزات يمكن للمسيحيين الاستفادة منها»، وتساءلت الوثيقة عمَّا إذا كان بالإمكان «الترحيب بهؤلاء الأشخاص وأن نضمن لهم مساحة ودِّ وأخوة في مجتمعاتنا دون المساس بالعقيدة الكاثوليكية بالنسبة لما يتعلَّق بقضايا العائلة وسر الزواج»(30).

هنا لا بد لنا من وقفة وتساؤل في إطار حديث الفاتيكان عن قبول أخوة المثلية، وكذلك قبول بعض الطوائف المسيحية الليبرالية واليهودية الإصلاحية؛ هل يمكن أن نجد في المستقبل القريب تلك القضية مطروحة في إطار المشترك الإبراهيمي الذي يروِّج له في ظل الزخم الدولي الكبير لدعم المثلية بعد واقعة سارة حجازي؟ فعلى رجال الدين ومؤسسة الأزهر الشريف الانتباه عند الحديث عن

الأخوة الإنسانية بالشراكة مع الفاتيكان.

وهذا التساؤل ينقلني إلى التيار الجديد الذي يرفع شعار الإسلام، ويسمى بمذهب الإسلام التقدمي الذي يتزعمه شخص مثلي يدَّعي أنه رجل دين إسلامي.

خرافة المذهب الإسلامي التقدمي الجديد:

تنوَّقت صور لصلاة الجنازة على «سارة» تؤمها امرأة رغم وجود ذكور بالصلاة، وتصلي عليها سيدات دون ارتداء حجاب الرأس، وهو أحد شروط صلاة المرأة في الإسلام، وعلق كثير من رواد مواقع التواصل خاصة الفيسبوك أن هذا المشهد غاية في الإنسانية. ورغم هذا الخرف كله لكنه ليس صدفة، فهو يروِّج لمذهب جديد يدَّعي بـ «المذهب الإسلامي التقدمي».

فقد أسس هذه الخرافة شخص مُدَّع يُسَمَّى «محمد بن زاهد لودفيك»، جزائري الجنسية، نشأ في وسط إسلامي متشدد، ثم جهر بميوله الجنسية المثلية، وهرب إلى فرنسا خوفاً من موقف عائلته منه، وسرعان ما قام ببناء مسجد كبير للمثليين وأطلق هذه الخرافة. ونشر فيديو له في حفل زفافه بعد تقدم خطيبه بطلب يده من أسرته التي لفظته من قبل، ويقوم بعقد قران عديد من الزيجات بين المثليين المسلمين، والمسلمين والمسيحيين، عبر الجمع بين قراءة الفاتحة و«صلاة الأب». ويعترف هذا المذهب بالمثلية والشذوذ الجنسي، ويُحل إمامة المثلي للصلاة، ويجوز أن تكون الإمام في الصلاة سيدة من المثليات، ولا يشترط أن ترتدي حجاباً، باعتباره كما يدعي ليس فرضاً، وأباح تبادل الأزواج والزوجات، وإقامة العلاقات الجنسية مع الأطفال. والأخطر أنه يروج أن هذه الأحكام مستمدة من الكتاب والسنة! وأسس جمعية تسمى HM2F لتدافع عن المثليين المسلمين في فرنسا. والخبيث أنه يربط ذلك

بقضية الدفاع عن العرب كأقلية إثنية مضطهدة ليلقى قبولاً ودعماً عربياً (29).

هنا يتوافق هذا المشهد مع مشهد صلاة الجنازة على سارة، كأن العدوى انتقلت من فرنسا إلى كندا. هنا ستكون الخطوة في إطار الحوار المشترك بين كل الطوائف والمذاهب الدينية، ساعتها يمكن تضمين هذه الخرافة مع دعاوى اليهودية الإصلاحية والمسيحية الليبرالية ودعوة بابا الفاتيكان ضمن ما يُسَمَّى بالمشترك الإبراهيمي.

ولأكمل توضيح ملامح الخطر سأطرح إشارة سريعة لمخطط المتتورين الخفي الذي يشير للمثلية الجنسية كأحدى أدوات الدعوة والترويج للمخطط وإفساد المجتمعات.

المثلية الجنسية وأوراق لعبة المتتورين لتغيير النظام العالمي:

في إبريل 1995م كشف ستيف جاكسون العضو بالحكومة الأمريكية، ومن كبار أعضاء الجماعة السرية (المتتورون) في تكساس عن لعبة أوراق المتتورين. تحتوي كل ورقة فيها على مؤامرة أدها هؤلاء المتتورون لتدمير العالم، والتمهيد لخروج المسيح المنتظر الدجال، وتم نشرها عبر الإنترنت (28). كان كل كارت منها يشرح خطوة في طريق السيطرة على العالم مثل: أزمت الوقود، والثورات، والثورات المضادة، حتى إن أحد هذه الكروت يصوّر حرب العراق، وإعدام صدام حسين، وفيروس كورونا، ومخطط الدعم السياسي للمثليين عالمياً (27). والغريب أن المخابرات الأمريكية قامت بمصادرة مطبعته وأجهزة الكمبيوتر الخاصة به وقامت بحظرها على الإنترنت، واختفت هذه اللعبة وصودرت من السوق.

والسؤال هنا: هل يمكن أن يُفسّر الدعم والزعيم الدولي لهذه الواقعة، بأنه تنفيذ لإحدى أوراق لعبة المتتورين لتغيير النظام العالمي؟ وهناك سؤال آخر جدير بأن نطرحه في هذا السياق أيضاً: لماذا تحرص إسرائيل على الترويج للمثلية الجنسية عبر رموزها الإعلامية والفنية؟

فقد رُوِّجت إسرائيل عالمياً لمشاركة دانا إنترناشيونال، مغنية البوب المتحولة جنسياً، بمسابقة الأغنية الأوروبية في عام 1998م. وتدعم إسرائيل أحد أشهر صانعي الأفلام، إيتان فوكس الإسرائيلي المثلي الجنس، في صناعة الأفلام السائدة التي تتميز بشخصيات مثلية. وكان لإسرائيل الدور في بث أول حفل زفاف علني بين رجل وامرأة - متحول جنسياً لامرأة - في إسرائيل، وتم الاحتفال به رسمياً عبر الدولة (26).

وإذا خرجنا من بوتقة المثلية الصهيونية، هل سألت نفسك لماذا الترويج الآن للتوجه المثلي للفنانين بهوليوود كليدي غاغا، والممثل دانيال رادكليف بطل سلسلة أفلام هاري بوتر، واللاعب الألماني توماس هيتزلسبيرغر والممثلة الشهيرة أليس دي جينيريس؟

وإذا انتقلنا أبعد، فلماذا يتم الآن دمج مشاهد المثلية في أفلام الكرتون للأطفال؟ فمسلسل «سلاحف النينجا» الشهير باللغة العربية تتضمن موسيقى التتر عبارة «رفايلو شاذ يكره النساء»، هنا تصوّر الأغنية باللغة العربية أحد الأبطال بأنه مثلي الجنس، وفيلم «الجميلة والوحش» في آخر مشهد به يرقص أحد أبطال الفيلم مع رجل بعد تركه للرقص مع المرأة، وفي إحدى حلقات «سبونج بوب» يتم الترويج صراحة للمثلية الجنسية، وأيضاً فيلم TOY STORY 3 وغيره من الأفلام. الأمر الذي تم بثه في بعض الأفلام المصرية من قبل؛ مثل فيلم «ما تيجي نرقص»

وفيلم «عمارة يعقوبيان» وبعد الثورة العارمة اختفت هذه المشاهد، لنجدها تظهر في مقررات مدارس أطفالنا في المدارس الدولية كأمر متعارف عليها وعادية، فمصطلح الأسرة Family في مناهج رياض الأطفال يُطلق على صورتين: صورة للأسرة الطبيعية المكونة من أب وأم، وأخرى لأسرة من الشواذ. علاوة على مقررات الأخلاق التي تنادي بالتسامح وقبول الآخر. ويظهر الشواذ في بعض حفلات الشباب ببعض المدن المعروفة كحفلة «فرقة ليلي» التي رفعت خلالها سارة حجازي علم الرينبو.

ومن المهم أن نطرح هنا بعض السياسات الضرورية للمجابهة:

- ضرورة انتباه رجال الدين للهجمة المثلية وماهية المشترك الإبراهيمي، وما يروّج له في إطار دعاوى التسامح والأخوة الإنسانية.
- ضرورة وجود رقابة على محطات الكرتون العربية التي يشاهدها أبناؤنا، فلا يُعقل أن تظل المشاهد والأغاني المشبوهة ويردّها أطفالنا بلا وعي للمعنى وكأنها أمر جيد ومقبول.
- ضرورة رقابة وزارة التعليم على مناهج المدارس الدولية، فمن غير المقبول أن تظل طليقة اليد فيما يُدرّس لأبنائنا ونحن بعيديون بحجة حرية المستثمر، فالتعليم ليس تجارة أو استثماراً.

• رفع مستوى الوعي نحو سلاح خطير، وهو المخطط السياسي للمثلية الجنسية، كإحدى أدوات الصهيونية لاختراق مجتمعاتنا وإلهائها في الخرافات.

• توعية الشباب والنشء بالمشاكل الطبية والصحية للمثلية والشذوذ الجنسي، والتحریم الديني القطعي لها في الإسلام والمسيحية.

• الانتباه لتصريحات ومقولات المتعاطفين مع دعاوى المظلومية التي تُستخدم في الدفاع عنهم، فهي ليست بعيدة عن الأفعى الصهيونية المتحولة.

• ضرورة تصدي الأزهر الشريف لخرافة ما يُسمى بمذهب الإسلام التقدمي، وإصدار الحكم الشرعي فيه وفي أتباعه.

وأخيرًا أوجّه رسالتي للمنظمات المعنية برفع شعارات حقوق الإنسان: إذا كنتم تعتبرون أن من حق الفرد اختيار توجهه الجنسي، فمن حق أطفالنا أن يعيشوا بسلام، وينعموا بطفولتهم وبراءتهم، بعيدًا عن الحديث عن الجنس. فأنتم تنزعون حقهم في الاختيار، وتقتلون طفولتهم تحت دعاوى احترام حقوق المثليين، فأين إذن احترام حقوق الطفل في أن يعيش طفولته؟ احترموا الطفولة، واحترموا الأديان لعنكم الله.

(32) سارة حجازي: ناشطة جنسية انتحرت في 13 يونيو 2020م بكندا بعد لجوئها سياسيًا عقب القبض عليها لرفعها علم قوس قزح (الخاص بالشواذ) في حفل لفرقة مشروع ليلى في التجمع الخامس بالقاهرة عام 2017م.

- Elon Gilad, Judaism and Homosexuality: A Brief History,(31)
02.06.2016.

-<https://www.rcinet.ca>.(30)

-<https://hounaloubnan.com>.(29)

- https://uh-secrets.blogspot.com/2016/01/blog-post_72.html(28)

(2)<https://www.ngmisr.com/weird/>.(27)

(3) <https://reformjudaism.org>.(26)

الإبراهيمية والرسوم المتحركة وجيل زد!

قد يتساءل القارئ: ما علاقة الإبراهيمية بأفلام الرسوم المتحركة (الكرتون) والجيل الناشئ (جيل زد)؟ وهل هناك رسائل معينة موجّهة لجيل زد، استكمالاً للاستعداد للمخطط الإبراهيمي وصفقة القرن؟ هذا ما سيتم التعرض إليه خلال الأسطر القادمة (25).

يمثل جيل زد أهمية كبيرة يجب التوقف عندها، فقد بلغ عدد أعضاء جيل زد عام 2019م حوالي 2.47 مليار نسمة من 7.7 مليار نسمة إجمالي سكان العالم (24)، أي ما يعادل ربع عدد سكان العالم. وقد اختلفت الأدبيات في تحديد بداية ونهاية الجيل زد (Generation Z)، لكنه هو الجيل الذي يلي جيل الألفية، ولا توجد تواريخ محددة لبداية وانتهاء هذا الجيل، إذ يرى الباحثون وعلماء الديموغرافيا أن مواليد منتصف عقد التسعينيات إلى منتصف العقد الأول من الألفين نقطة بدء للجيل، ومواليد أواخر العقد الأول للألفين إلى منتصف العقد الثاني من الألفين نقطة انتهاء له (23)، وهناك من يعتبر أنه ممتد حتى الآن. إلا أن أبرز ما يميز هذا الجيل هو استخدامه الواسع للإنترنت منذ سن مبكرة. فإبناء جيل زد عادة ما يكونون متكيفين مع التكنولوجيا، ومتفاعلين على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يمثل جزءاً رئيسياً من حياتهم الاجتماعية (22).

وكما كان الاختلاف في تحديد التعريف، كان الاختلاف في تحديد السمات والخصائص المميزة لهذا الجيل عن سلفه من الأجيال الأخرى، إلا أن أغلب التحليلات اتفقت على عدة خصائص وسمات رئيسية (21): كاحتراف التقنيات التكنولوجية الحديثة والمتقدمة، وتفضيل أنظمة تكنولوجية شبيهة بالإنسان تحاكي وتعكس التجارب الإنسانية الحقيقية بدقة متناهية، والنفاد لشبكة المعلومات الدولية بشكل غير محدود، أي إنه ماهر تقنياً، كما أنه منفتح وصادق المشاعر، فالمشاعر مدمجة بالمعلومات، فلا يعتبر أبناء الجيل المعلومات مفيدة إلا إذا كانت تنطوي على المشاعر، كما أنه مستقل يعتمد على نفسه (20). فأعضاء الجيل زد أكثر تنوعاً عرقياً من أي جيل سابق، وهو الجيل الأكثر تعليماً حتى الآن، فأعضاء هذا الجيل هم مواطنون رقميون لديهم ذاكرة قليلة أو معدومة عن العالم كما كان قبل الهواتف الذكية (19).

مع هذه السمات التي تميز هذا الجيل عن سواه من الأجيال السابقة عليه، تبلورت وتطورت أفلام الرسوم المتحركة لتحاكي هذه السمات، ولكن عبر إرسال رسائل معينة تستهدف هذا الجيل، بعضها له سمات إيجابية محمودة، والآخر يحمل رسائل سياسية أو فكرية موجّهة من قبل الدول الممولة والمنفذة لتلك المواد الفيلمية. وقد تخطت تلك الرسائل في بعض الأحيان القيم الثقافية، لتصل إلى أن تصبح رسائل استعمارية؛ تستهدف تهيئة جيل جديد يقبل بالمخططات الجديدة التي

ترسمها بعض مراكز الفكر العالمية والغربية، في هذا السياق الذي تُعتبر الإبراهيمية فيه أحد أبرز أدوات تلك المراكز ووجهتها.

في هذا الصدد، سيتم التطرق لمجموعة من الرسائل المستهدفة من قِبَل صانعي الرسوم المتحركة بعضها إيجابي والآخر سلبي، ويتم تقديم تلك الرسائل عبر تنفيذ المتناقضات من القيم المستهدفة التي تحاكي خصائص هذا الجيل، ويظهر خلالها مفهوم الإبراهيمية وإرهاباته وتبعاته خلال محتوى المواد الفيلمية لهذا الجيل، وصولاً لعدد من السياسات المهمة للمجابهة أو لتقليل الآثار السلبية وتعظيم الفائدة:

أولاً - الرسائل الكامنة بالرسوم المتحركة:

تتضمن ثماني رسائل رئيسية تجمع بين الإيجابي ونقيضه السلبي، وتتواءم مع سمات وخصائص جيل زد.

1- التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي مدخل للسعادة مقابل استخدامها في المعارك الظلامية:

استطاعت أفلام الرسوم المتحركة الترويج للتقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي والحوسبة التكنولوجية المتقدمة، بل وعرض تقنيات أكثر تقدماً أحياناً، قد تكون ما زالت في طور التبلور والتطوير، مثل الكرتون الياباني «دورايمون» الذي يعرض كل حلقة لتقنية جديدة متطورة مثل الطابعات ثلاثية ورباعية الأبعاد، والطائرات بدون طيار «الدرونز»، والروبوتات، وتقنيات التعرف على الوجه، وغيرها من الابتكارات الحديثة التي تجعلها مقربة ومحبية إلى النفس. فصديق البطل روبات على شكل قطة متكلمة ذات ذكاء يحاكي الذكاء البشري وأحياناً يفوقه، ويجعل الفيلم من التقنيات الحديثة سبباً للسعادة بل وللتماسك الأسري؛ فكلما حدثت مشكلة بين الطفل البطل وأسرته تساعده التكنولوجيا في رَأب الصدع الأسري، وحينما تقع الأسرة في مشكلة يكون الحل لدى الطفل بفعل نصيحة القطة الآلية التي تمتلك التقنيات الحديثة والمتطورة.

كما أن هناك بعض المواد الفيلمية التي تطرح إشكاليات حديثة ومتطورة ما زالت في طور النقاش العلمي، لكن هذه الأفلام قدمتها وكأنها أمر واقع، كإشكالية زواج الإنسان الآلي من البشر، وتمتعه بالذكاء العاطفي، وتبادله للمشاعر والأحاسيس، ويمكن تفسير ذلك بأنه تهيئة لهذا الجيل لحدوث هذا الأمر مستقبلاً وذلك لقبوله بل وتطبيقه.

وفي الوقت ذاته، نجد أفلاماً أخرى تستخدم التكنولوجيا الحديثة في أفلام تأمرية، تبتث قيماً هدامة لمحاربة أو لدعم ما يسمى بـ «العالم السفلي» الذي نعرفه بأنه عالم الجن، فنجد كارتون «المنقذ والآليات» يتحدث عن محاربة العالم السفلي عبر الآليات كالروبوتات والأسلحة المتقدمة، في حين نجد أفلاماً أخرى ترى أن التكنولوجيا الحديثة هي مدخل لدعم العالم السفلي، ووصفه بأنه عالم الحب والتسامح والعدل، مثل كارتون «السندباد والمجرات السبع»، ويتم خلاله الحديث عن

شخص يسمى بـ «أبو عين واحدة»، فهل المقصود به «المسيخ الدجال»؟ فيُقدّم على اعتبار أنه سبب قوتهم وابتكاراتهم وأنه صاحب الفضل. وهناك كارتون آخر يتحدث عن شخص يسمى «لوسيفار»، أي الشيطان، فيلقبه كارتون «رحلة الظلام» باسم «سيدنا»، وأنه السيد صاحب الفضل، سيد الظلام والعالم السفلي، مثل كارتون «عالم الظلام»، وكارتون «رحلة المخاطر»، فمثل هذه الأفلام هي مواد ترويجية لمعارك نهاية العالم التي ستجمع بين التكنولوجيا والأسلحة التقليدية، والترويج لما يسمى بالعالم السفلي والشيطان والدجال لصبغهم بصبغة إيجابية، وكل هذا يتقاطع مع أفكار الماسونية والحديث عن نهاية العالم ومعركة «هرمجدون» التي تمهد لها عالمية الإبراهيمية التي تُعتبر عبادة الشيطان أحد روافدها، خاصة أن الحديث عن «أبو عين واحدة» أصبح يروّج له في العديد من الأفلام التي تتحدث عن الأشباح الطيبين، مثل أفلام مصاصي الدماء، وعالم الأشباح، مثل فيلم «شركة المرعبين المحدودة»؛ ودائمًا يظهر صاحب العين الواحدة على أنه شخص طيب صاحب دم خفيف، ومقبول ويحارب الشر، ولا يكون هو البطل، فدائمًا يكون هو الشخص الثاني في العمل الدرامي. هنا تجدر

ملاحظة أن مثل تلك الأعمال تُكسب تلك الشخصيات المسحة المقبولة، مستغلة ميزة جيل زد بأنهم عاطفيون لا يتقبلون المعلومات إلا وهي ممزوجة بالمشاعر كرسالة اتصالية للترويج لنهاية العالم ومعركة هرمجدون(18) التي تحدثت عنها بعض الأفلام صراحة كفيلم «عائلة سيمبسون».

2- المعاناة كمدخل للبؤس والتشرّد مقابل المغامرات والاستكشافات:

تعرض أفلام الكرتون لأفكار بعضها متناقضة، ففي حين تتحدث عن قصة البؤساء وما قد تسببه من احتراق نفسي للأطفال بل ولكبار السن، وتنتهي بنجاح البؤساء، ولكن هذا النجاح لا يتم الاهتمام به عبر المدى الزمني الذي يخصص للنهاية السعيدة، مقابل استعراض الألم والعذاب والموت والضياع والفقر والجوع، ممّا يتسبب في احتراق نفسية الأطفال خاصة مع مشاهد الموت والفقد والبؤس. في المقابل نجد أفلامًا أخرى تعرض للمغامرات والاستكشاف وتوازن بين التحدي والانتصار، بل وتنتشر معلومات مفيدة خلال رحلات الضياع كمسلسل «مغامرات فيونا»، الذي يحكي عن أسرة غرق القارب الذي كانت تستقله للوصول لأستراليا، لتصل إلى جزيرة مهجورة، وتبدأ في التغلب على الضياع والخوف، وتبني منزلًا ومزرعة إنتاجية وتبدأ في التصنيع البدائي، ولكن تشرح وتقدم معلومات جيدة ومفيدة مغمورة بمشاعر أسرية حاملة. فنقف أمام مثل هذا النوع من الأعمال الكرتونية التي تعكس مفهوم الأمل، وتدعم نفسية الأطفال وتصدّر قيمًا إيجابية مرغوبة.

3- القبول بالآخر والتنوع مقابل الترويج للمثلية الجنسية:

في ظل اتسام الجيل الجديد بالتنوع العرقي والانفتاح ودعم الأقليات وقبول الآخر، قدمت أفلام الكرتون رسائل تدعم التنوع والتعدد والتعايش، كأفلام الغابة مثل «سيمبا» الذي يتحدث عن التعايش في مجتمع من الحيوانات المختلفة كل له دوره

ووظيفته، و«زفاريًا» المسلسل الكرتوني اليومي الذي جعل الحيوانات تستبدل ألوانها المميزة لها بين بعضها بعضًا ليؤكد إمكانية قبول الآخر واختلاف شكله ودوره. واتسع المفهوم ليشمل قيمًا أخرى للتعايش مع المثليين، فتمت إعادة إنتاج بعض الأفلام ذات القصص القديمة الشهيرة لتتضمن ترويجًا للمثلية الجنسية مثل فيلم «الجميلة والوحش»؛ الذي تحول فيه صديق الشرير لمثلي الجنسية يحاول أن يغريه، ولكنه شرير لا يقبل بذلك، وكأن عدم قبوله ذلك أمر شرير ومرفوض، ومع نهاية الفيلم وانتصار الخير يأتي آخر مشهد للفيلم ليكشف المثلي عن مثليته، ويرقص مع رجل مثله، وكأن النهاية السعيدة لا بد أن تتضمن انتصارًا للمثلية أيضًا. وفي أفلام أخرى تضمنت مشاهد من الشذوذ مثل مسلسل «سبونج بوب» أو فيلم «توي ستوري» الجزء الثالث. الأمر الذي يطرح إشكالية فكرية مهمة مع ترويج المنظمات الحقوقية لحقوق الشواذ والدفع لإقحام هذا الموضوع في حياة الأطفال، كأمر طبيعي مقبول، لكنها في الوقت ذاته تجرأت على حقوق الطفولة والبراءة لتقحمهم في اعتبارات جنسية ضد براءتهم، بل وتثير إشكالية الاختيار مقابل الفرض عبر التكرار، بسبب تكرار المواد الفيلمية بين القنوات المختلفة.

4- القوة والشجاعة مقابل العنف والتخطيط للجرائم الجنائية:

نجحت المواد الفيلمية من الرسوم المتحركة في دعم قيم الإقدام والتفوق والجسارة، خاصة أفلام المسابقات الرياضية كمسلسل «بي بطل» الذي يبدأ بعبارات قتالية جسورة تلهب المشاعر والحماسة: «دافع وقاتل لا تُبالِ بمخاطر صراع البلابل»، ورغم هذه القيم الإيجابية يتضمن العمل عبارات متناقضة، تأتي على نقيض ما اعتدنا عليه من قيم التسامح والمحبة، كعبارات: «اقتل أحلامه أمام عينيه ليرى مدى ضعفه»، فهي عبارة مسمومة تراكم عبارات مماثلة ستنتج شخصيات مريضة نفسيًا أكثر خطورة على المجتمع.

وإذا انتقلنا من الجسارة والشجاعة لأفلام تجعلهما حكرًا على الأبطال الخارقين، فهنا تتصدر الولايات المتحدة الأمريكية المقدمة بإنتاج أفلام الخارقين Marvels Avengers مثل: بات مان وسوبر مان والنينجا، والرجل الذئب، والمتحولون، ودائمًا ينتصر الخارقون على التكنولوجيا والأشرار، ويتم الترويج لقيم غريبة، فنجد أن البطل «هالك» مصدر قوته عبر الغيظ والعصبية التي نهى الله عنها، فيصبح الغضب عاملاً لنصرة الخير خلاف قول القرآن الكريم في سورة آل عمران: {ثُتُّ ثُتُّ ثُتُّ ثُتُّ} (الآية: 134)، وإذا نظرنا لتلك الشخصيات التي يصورها الإعلام الأمريكي ويصفها بالبطولة، يمكن في هذا السياق أن نطرح أفكارًا حول حروب الجيل السادس التي تصنع من الحيوانات والحشرات مصدرًا للوباء والخطر، والتحكم في العالم. فعلى سبيل المثال جاء فيروس كورونا بالأساس بعدوى منقولة من الوطواط، وظهرت بالصين وهي

العدو الأساسي للولايات المتحدة التي تهدد تفرداها بالعالم وهيمنتها عليه. فهل «بات مان» الأمريكي البطل هو رمزية للقضاء على الصين عبر نشر هذا الوباء، في ظل حرب باردة قائمة بين الصين وأمريكا قبل وأثناء كورونا؟

وإذا نظرنا من بُعد آخر، نجد أن تلك الأفلام تنتصر للبطل عبر ممارسة العنف والقتال الذي ينتهي بهيمنة البطل الأمريكي كرسالة لهيمنة على العالم، والاستئثار بالعقول من هذا الجيل، لكنها في ذات الوقت تروّج للعنف والقتال بين الأطفال. الأمر الذي يتقاطع مع أفلام كرتونية أخرى شديدة الخطورة تفتح عقول الأطفال على طرق تنفيذ الجرائم الجنائية شبه الكاملة وتشرح لهم بالتفصيل طريقة إجرائها، وثغرة الكشف عنها، وكأنها بمثابة رسالة خفية لتفادي تلك الأخطاء. مثل مسلسل «المحقق كونان» الذي يطرح جرائم جنائية خطيرة محكمة التخطيط والتنفيذ مستغلة القدرات العقلية التركيبية. وتشارك جميعها في استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة والمتطورة سواء في ارتكاب الجرائم أو في طرق الكشف عنها لتصبح أكثر جذبًا لهذا الجيل، ممّا يمثل خطورة كبيرة تفتح أعين الأطفال على عالم الجريمة المتقدمة، وإمكانية استقاء بعض الأفكار الجنائية خلال تعاملهم في عالمهم الخاص.

5- تشويه الحضارة الفرعونية والعرب مقابل الترويج لشخصيات بأسماء يهودية:

تظهر الحضارة الفرعونية خلال العديد من الأفلام الكرتونية كحضارة شريرة رغم تطورها، لكنها تُبنى على الشر والخداع. ويظهر المصريون من العصر الحديث في شكل أشخاص بسيطة فقيرة تؤمن بالسحر وتمارسه، أو تمارس الخدع والحيل التافهة التي من السهل اكتشافها، مثل بعض حلقات «ميراكولاس» التي صورت الفراعنة أشرارًا متوحشين، ومسلسل «أجيكسس» الذي يعكس الحضارة الفرعونية كحضارة مفقودة وشريرة، ومسلسل «أبطال كرة السلة» الذي يحكي في إحدى حلقاته عن لاعبين يلعبون كرة السلة وقد انتقلوا للعب بساحة الأهرام بمصر، وقاموا بمقابلة المصريين من الباعة والسحرة. هنا يحتاج الأمر لوقفه والتساؤل عن صاحب المصلحة في تشويه الحضارة الفرعونية الأقدم والأكثر تقدمًا بين الحضارات، ومن صاحب فكرة تشويه صورة المصريين في كافة أفلام الكرتون، بل وفي أفلام الدراما الأجنبية كفيلم «المومياء»؟ وفي مسلسل كرتون «الجواسيس» يعرض العمل لقصة جواسيس ضد الحضارة الفرعونية لصالح الحكومة الأمريكية، يستهدفون هدم الأهرام وفي آخر حلقة ينجحون في هدمها بالفعل. فهل يمكن اعتبار تشويه الحضارة الفرعونية أمرًا متعلقًا بنفس الفكر الصهيوني العنصري الذي تضمنه كتاب «العودة إلى مكة» لرجل الموساد «أيفي ليكن» الذي يشوه الفراعنة ويتهمم بالوحشية والعنصرية بسبب قصة فرعون موسى؟ وأن ما تم إرثه يحمله المصريون ليوم الدين ويجب دفع ثمنه كما يدعي؟

ونجد بالمقابل ظهور شخصيات أسطورية شابة تحمل اسم «زاك» كمسلسل «زاك استورم»، ومسلسل «السندباد والمجرات السبع»، شخصيات تستخدم التكنولوجيا الحديثة، وتقاتل قوى ظلامية ترتدي ملابس تشبه الملابس العربية كالعامل الأول، وتظهر في شكل مومياء مخيفة في العمل الثاني تحمل اسم EGY، فهل هي رمز للحديث عن مصر؟ هنا يأتي التساؤل: من صاحب المصلحة في ظهور صور ذهنية سيئة عن المصريين والحضارة الفرعونية والعرب؟ مقابل ظهور شخصيات مبهرة تحمل أسماءً يهودية تجيد استخدام التكنولوجيا الحديثة وتقنيات الذكاء الاصطناعي المحببة لجيل زد، وتنتصر على قوى الشر. فهل يعد كل ذلك تمهيداً لبناء أجيال جديدة تقبل بالسمو اليهودي على الشعوب العربية المتخلفة؟

6- الأعمال البطولية والانتماء مقابل التجسس وتحسين صورة الجواسيس:

تظهر أفلام كرتونية تتحدث عن البطولة والوطنية والانتماء وتتضمن عبارات حماسية، كالمسلسل الكرتوني «أسياد الشرق»، مثل: «شرف الوطن أغلى ما نحب»، وتتحدث عن التضحية في الدفاع عن الوطن وبذل النفيس والغالي للذود عنه، فيتناول المسلسل قصة الدفاع عن ممالك الشرق وقت حكم المغول، وكيف قامت ممالك عبر الشرفاء والمخلصين. هذا في حين نجد أفلاماً أخرى تُحسِّن صورة امتهان مهن مرفوضة يعاقب عليها القانون، بل قد ترتقي لحد الخيانة العظمى، وتتنافى مع الوطنية، ألا وهي «الجاسوسية والتجسس»، فيعرض مسلسل يحمل اسم «الجاسوسات» الجاسوسية كمهنة جيدة، حيث يتم تجنيدهن عبر المنظمة الدولية للجاسوسات، وتُطرح أدوات تكنولوجية حديثة للتجسس والتدريب، تستخدمها البطلات اللاتي يتغنين ببطولاتهن ليمارسن التجسس كمهنة لصالح من يدفع ويطلب من المنظمة تقديم الخدمة. فهل هذه دعوة لبناء كوادر من الجواسيس لصالح من يدفع دون وجود انتماء أو ولاء؟

7- الجرائم والأوبئة والأبطال الخارقون:

تحمل بعض أفلام الرسوم المتحركة مسمى الجرائم «جورمتي» باعتبارهم أبطالاً خارقين للقضاء على الظلام والعالم السفلي، فهل يمكن اعتبار تلك الأعمال ترويجاً لانتشار الأوبئة، كما نعيش الآن زمن وباء كورونا؟ وما يتردد حول إمكانية تكرار أو ظهور أوبئة أخرى أكثر خطورة ستقضي على عدد كبير من البشر؟ ممّا يجعل البعض يردد عبارات نهاية العالم. فهل ينقطع هذا المشهد مع الجرائم باعتبارها مدخلاً للقضاء على الظلام والعالم السفلي ومن ثم فهم أبطال خارقون من أجل الخلاص؟

8- التعايش مقابل التهيئة لقبول مخططات استعمارية جديدة:

هناك أفلام تقدم أفكاراً تبحثها وتخطط لها بعض المراكز البحثية الغربية، كالحديث عن ندرة الموارد وتقاسمها لبناء جيل موافق وداعم لهذا الفكر والمخطط. فهذا الجيل هو من سيحكم في

المستقبل القريب، ومن ثم سيمكنهم القبول بتنفيذ المخططات المستقبلية التي يُعد لها. فنجد مسلسل «زفاريا» الذي ينادي بالتعايش بين الحيوانات واستبدال أدوارها وأشكالها، ليُقدم في إحدى حلقاته قصة قرد وجد حجرًا أخضر نادرًا، ويظهر ثعبان لديه خبرة وهواية جمع الأحجار النادرة، ويبدأ في المطالبة بالحصول على الحجر من القرد، الذي يرفض في البداية لأنه هو من وجدته أولاً. في المقابل نجد الثعبان يعتبر أن خبرته في اقتناء الأحجار هي مبرر كافٍ للحصول على الحجر النادر، والغريب أن يأخذ الفيل والغوريلا الحكيمة صفَّ الثعبان، بحجة أن الخبرة هي أساس الشرعية، وأن الحجر في يد قردٍ بلا عقل سيؤدي لضياعه والقضاء عليه، وبالفعل يتم عمل حيلة على القرد محدود الرؤية والعقل من قِبَل الفيل، وينتصر الثعبان في النهاية، ليتفقوا على تقاسم المورد (الحجر) ورعايته، مقابل قيام القرد باللعب والمرح، الأمر الذي سيدفعه إلى التخلي عن رغبته في ملكية المورد، ليذكر - في رسالة مضمرة الدلالة - أنه قرد بلا عقل ولا يصلح لرعاية الحجر ويرغب في اللعب والمرح والترفيه.

هنا نجد أن مراكز الفكر الغربية تطرح مبادرة لتقاسم الموارد النادرة «الولايات المتحدة الإبراهيمية» كمركز Energy بجامعة فلوريدا، بحجة أن الدول التي تمتلك الموارد الطبيعية لا تمتلك حوكمة الموارد، ومن ثم على

الدول التي تمتلك تكنولوجيا ترشيد المورد أن تتحكم مركزياً في المورد لتصنيعه وتخطيط استخدامه مستقبلاً مقابل زيادة عوائد استخدام المورد(17). هنا هل نجد تشابهاً بين الروايتين؟ وهل يمكن القول إن جيل زد يُخطِّط له بزراع فكرة الموافقة على تقاسم الموارد في عقله وتشاركها مع من يمتلك التكنولوجيا؟ خاصة إذا وجدنا أن قناة MBC3 على سبيل المثال قامت بعرض الحلقة، وإعادة إذاعتها مرات متكررة، مع العلم أن التكرار يمثل رسالة في حد ذاته يجب الانتباه لها بل ويُعد ترسيخاً للفكر.

ثانياً - السياسات المقترحة للمجابهة:

ممَّا سبق أبرزنا بعض الرسائل الكامنة في أفلام الكرتون الموجهة لجيل زد كان من الممكن التصدي لها، أو تقويم هذه المواد عبر الدوبلاج أو التدخل الرقابي، خاصة بسبب اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد. إلا أن المفارقة أن هذا الأمر لم يتم بالشكل المناسب حتى في الأفلام المدبلجة باللغة العربية. وهكذا فإن الأمر يتطلب وجود رؤية أو لجان فكرية لتقييم ما يُبث لأبنائنا في ظل وجود صناعة الرسوم المتحركة خارج الوطن العربي، ومن ثم تختلف في الفكر والرسالة. وهنا لا ننسى ألعاب الرسوم المتحركة على الموبايل التي تسببت في انتحار بعض أبنائنا من هذا الجيل مثل ألعاب: «موموه»، و«مريم»، و«الحوت الأزرق»، الأمر الذي يحتاج لرفع مستوى الوعي والرقابة في ذات الوقت من الدولة والمدرسة والأسرة.

في هذا الصدد، يمكن طرح عدد من المقترحات التي تحتاج للدراسة والاضطلاع بها، لمجابهة تلك الرسائل المضللة التي لا تتوافق مع الخصوصية الثقافية والدينية والحضارية لمجتمعاتنا، والتي

تمثل في بعضها مخاطر
سياسية مستقبلية:

1- وجود هيئة لرقابة مصنفات الرسوم المتحركة، تتكون من أطباء نفسيين ومفكرين وإعلاميين
وساسة واقتصاديين ومهندسين لتنفيذ الأعمال الجيدة من الرديئة.

2- دبلجة أفلام الكرتون ولكن وفق رؤية واضحة لحذف العبارات المسمومة من الدوبلاج.

3- إنتاج مسلسل كرتوني عن الأطفال الخارقين، ولكن من منطلق عربي مفيد، لتكون أكثر جذبًا
وتتلاءم مع اللغة التي يعيها أبناؤنا، عبر معالجة آفات المجتمع وتدعيم قيم الخير الحقة؛ كقضية
مكافحة المخدرات مثلًا، فيمكن عمل فيلم كرتون يكون الوحش فيه أحد أنواع المخدرات يختلف مع
كل حلقة، والضحية المدمن والأبطال الخارقون هم الضباط والأطباء، ليتم محاربة الوحش. مع
نشر معلومات عن المخدرات وأنواعها وأعراضها ومخاطرها بطريقة قريبة لهذا الجيل.

4- إعادة النظر في كيفية استخدام أفلام الكرتون في التدريس بالمدارس بمختلف مراحلها في جميع
المقررات، خاصة في إطار التعليم عن بُعد، عبر إنتاج أفلام درامية وليس مجرد مقاطع سريعة.

5- إنتاج أفلام كرتون عربية وباللغة الإنجليزية تتواءم مع ثقافتنا ومقدراتنا.

6- تدريس مادة الاتصال السياسي ودلالات الصورة في المدارس، لبناء عقلية نقدية لدى الأطفال
من الأجيال الحديثة.

7- رفع مستوى وعي الأسرة بخطورة الرسائل الكامنة في أفلام الرسوم المتحركة، وأهمية انتقاء
المواد الفيلمية التي يراها أبناؤهم، وضرورة الحديث مع الأطفال ليفهموا
الرسائل الخفية كي لا تعلق بأذهانهم.

8- إنشاء قناة كرتون مصرية تُبث بجودة عالية وتوجّه باللغة الحديثة التي يفهمها الأطفال وتُنقّي
خلالها المواد الفيلمية المهمة.

9- وجود خطب في المساجد ودروس توعية بالكنايس حول مخاطر أفلام الكرتون والرسائل
الكامنة بها.

10- مناقشة تلك المخاطر مجتمعيًا في برامج التلفزيون والصحف وشبكات التواصل الاجتماعي
لتصبح قضية رأي عام، ومن ثم يعيها المجتمع ويتأهب لمجابهتها.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، علينا أن نخاطب أبناءنا باللغة التي يتميزون بها والتي تخاطب عقولهم وقلوبهم، وألا نتركهم لما يُبث من سموم من الخارج، فليس كل ما هو مستورد جيداً ومفيداً، فهم حكام المستقبل، وعلينا أن نعلم ونعي ماهية المكونات الفكرية التي نريدها أن تتوفر في حكامنا المستقبليين.

(25)(1) تتقدم الكاتبة بالشكر للباحث المساعد ياسين محمد نصير الطالب بمدرسة الألفية الدولية بالمعادي على المساعدة في جمع المعلومات.

(24) Johnny Wood, Generation Z will outnumber Millennials this year, World Economic Forum, 23 August 2020, <https://www.weforum.org>

(23)(1) مازن طحان، من هم الأجيال؟ مصطلحات مهمة جداً على الجميع معرفتها، رائج 16، يناير 2019م، <https://www.ra2ej.com>، متوفر بتاريخ 20 أغسطس 2020م.

(22)(2) إيهاب خليفة، Generation Z: ملامح التحول نحو الجيل الجديد للشبكات الاجتماعية، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 12 مايو 2020، <https://futureuae.com>، متوفر بتاريخ 18 أغسطس 2020.

(21) KIM PARKER AND RUTH IGIELNIK, On the Cusp of Adulthood and Facing an Uncertain Future: What We Know About Gen Z So Far, Pew Research Center, MAY 14, 2020, <httpswww.pewsocialtrends.org/>., accessed on 19 August 2020.

(20)(4) سبرينا بار، إلى أي جيل تنتمي؟ الألفية أم الجيل X أو Z؟، انديندنت عربية، 30 إبريل 2019، <https://www.independentarabia.com>، متوفرة بتاريخ 15 أغسطس 2020.

(19) KIM PARKER AND RUTH IGIELNIK.Op.cit ,

(18)(1) فهد عامر الأحمد، هرمجدون.. آخر معارك الدنيا، جريدة الرياض، <http://www.alriyadh.com/22538>، متوفر بتاريخ 18 أغسطس 2020م.

(17) Shahidur R Talukdar, "Pursuing Sustainability: A Case for Regional Approach, and State", Community Change 2(1): 4. DO,

الإبراهيمية وتسريبات صفقة القرن

منذ إعلان تسريبات صفقة القرن بجريدة «يسرائيل هيوم» العبرية في مايو 2019م تبارى كثير من المحللين في الحديث عن مدى صحة ما ورد بالجريدة، ودارت الآراء حول المواقف العربية المفترضة تجاه التسريبات المزعومة. هنا نحتاج لإمعان النظر حول عدد من النقاط التي أعتقد أننا بانشغالنا بالتكهنات قد تناسيناها:

• مع ثورة الغضب تجاه ما ورد من تسريبات تجاهلنا مصدرها، بل وتناسينا مفهوم الحرب الإعلامية والنهج الإسرائيلي المستمر لشغل الرأي العام العربي بقضايا غير حقيقية لصرفهم عمّا يُحاك بالفعل.

• هذه التسريبات ليست الأولى من نوعها، فمنذ أكثر من عام تقريباً ظهر عدد من التسريبات يطرح نظرية تبادل الأراضي باعتبارها صفقة القرن، ومع النهج الصهيوني لإشغال الرأي العام جاء الرد الأمريكي جلياً؛ أن المبادرة ليست موجهة لسيناء أو للأردن وإنما هي مبادرة تشمل الشرق الأوسط ككل.

• لقاء «كوشنر» في فبراير 2019م مع قناة سكاي نيوز عربية لي طرح ملامح الصفقة ولكن عبر شفرة غير مفهومة للأغلبية، والتي لا ترتبط بالتسريبات المزعومة من جريدة هيوم العبرية.

• ردّد البعض أن «توماس فريدمان» – السفير الأمريكي بإسرائيل- هو مهندس الصفقة، رغم أنه أبدى اعتراضه أكثر من مرة على نهج «ترامب» في التعامل مع الصراع.

إذن كيف يمكننا قراءة الوضع؟ وما هي الجهة المخططة للصفقة؟ وهل هي وليدة فترة حكم «ترامب» أم أنها مشروع جديد للمنطقة ككل كما وصفها «كوشنر»
تدعمه دولة المؤسسات الأمريكية ليستمر الدعم في عهد بايدن؟

بهذا التساؤل يمكنني طرح عدد من التلغرافات السريعة للصندوق الأسود لصفقة القرن، التي من اسمها يجب التدبر في كينونتها، فهي ليست مشروعاً سريعاً وضعه رئيس أمريكي بالشراكة مع صحفي أو غيره؛ وإنما هي بالفعل مشروع للقرن الجديد ليغير شكل المنطقة ككل.

• مهندس الصفقة ليس «توماس فريدمان» وإنما جامعة هارفارد بالشراكة مع عدد من مراكز الفكر الأمريكية كمركز راند ومركز EMERGY بجامعة فلوريدا.

• العمل على المشروع بدأ منذ عام 1990م مع خطاب الرئيس بوش الأب بالكونجرس الأمريكي عند حديثه عن نظام عالمي جديد، عقب الإعلان عن التدخل الأمريكي لنصرة الكويت كبداية جديدة لنظام مختلف، طالب وقتها الرئيس الأمريكي مراكز الفكر الأمريكية بمزيد من البحث لوضع الإطار الفكري والحركي لهذا النظام.

• الصفقة هي مشروع جديد تتدرج مراحلها على فترات مختلفة، تبدأ بالمنافع الاقتصادية والثقافية والسياحية والدينية لتصل بمرور الوقت إلى نظام استعماري جديد لمنطقة الشرق الأوسط أولاً ثم للقارة الإفريقية ثانياً.

• الصفقة كما أشار «كوشنر» لبعض ملامحها ستأخذ ثوباً جميلاً مقبولاً ومحبياً للنفس يكون شعاره: «تحقيق السلام الديني العالمي» لتخلص من الكراهية والعنف المستمد من الأجداد، وذلك عبر الاحترام المتبادل لأطراف النزاع، دون الخوض في أسباب النزاع غير القابلة للحل من جانب أطراف الصراع، فمدخل الحل الجديد هو الاحترام المتبادل والتعامل كأسرة واحدة؛ «أسرة إبراهيمية واحدة».

• الصفقة ليست موجهة للفلسطينيين، وإنما تسعى لإزالة الحدود، ومن ثم لن توجد عقبة أمام الفلسطينيين في التنقل بعد تحرير الحدود، وفي ظل منح بعض الدول للفلسطينيين الحق في التملك، كبداية لتغيير وضع المكون البشري الفلسطيني على الأرض.

• ستتم إزالة الحدود عبر مشروعات الربط الجغرافي مع إسرائيل، وكذا الربط الاقتصادي بمشروعات استثمارية كبرى تعتمد على التكنولوجيا الإسرائيلية.

• سيأتي الدعم الشعبي عبر مشروعات طرق الحج الديني المشترك؛ كمسار إبراهيم الذي تشرف عليه جامعة هارفارد، والمسار التركي الصوفي الذي أرسلته تركيا ليصل لمكة والمدينة، علاوة على مسار فرسان المعبد الذي يمتد من فرنسا إلى القدس ويصل إلى سبعة ملايين خطوة. كل هذه مسارات سياحية تعمل عليها الجماعات والقرى المحلية والبدوية الموجودة على طول المسار لتحميه بسبب المنافع الاقتصادية التي يتم إرساؤها خلاله على طول الطريق، لتتكامل مع مشروعات اقتصادية أخرى لتغير شكل المنطقة، مع خلق شبكة من المريرين والمؤيدين عبر مشروعات تعاونية مشتركة مع الجمعيات النسائية، وكذا مشروعات ريادة أعمال للشباب، لخلق واقع أكثر تأييداً ودعماً مجتمعياً. والجدير بالذكر أن هذه المشروعات قائمة بالفعل. وقد وصل طول المسار على الأرض إلى 2000 كم، وتطمح جامعة هارفارد لوصوله إلى 5000 كم، لكنها ترفع تساؤلاً مهماً: لمن ملكية أرض المسار؟ فهو يمتد خلال عشر دول: تركيا والعراق وسوريا

وفلسطين والكيان الصهيوني ولبنان والأردن ومصر والسعودية ثم إيران مستقبلاً، لترسم بالفعل خريطة أرض إسرائيل الكبرى.

• بدأت الصفقة في التشكّل على الأرض، واتخذت من إقليميّ شمال وشرق سوريا ساحة للحركة، وذلك كفاتحة لتشكيل الاتحاد الإبراهيمي الفيدرالي بالمنطقة. وقد بدا واضحاً أن رفض إقامة الدولة القومية السورية يأتي كبداية لتعميم تلك التجربة وتوسيع نطاقها.

• ستحقق الصفقة منافع كبيرة تواجه ندرة الموارد وتداعيات الظواهر البيئية الخطيرة؛ كنقص المياه وكذا انخفاض أسعار البترول، حيث يتم تصديره دون تصنيع بسبب نقص التكنولوجيا، وعدم الانتباه إلى النظر في رشادة إنفاق عوائد البترول. وهكذا يتبنى هذا التحليل للموقف ضرورة وجود قوى أكثر قدرة على التعامل مع التحديات البيئية نظراً لما تمتلكه من تكنولوجيا، وهذه القوى هي إسرائيل تليها تركيا اللتان ستتحكمان في الموارد مركزياً بحكم تفوقهما تكنولوجياً.

• اختيار تركيا لتكون في دائرة الاهتمام بالصفقة لتصير أمريكا وإسرائيل فاعلاً مدمراً للنظم المحيطة، ومتقاطعاً في أكثر من ملف إقليمي بسبب مطامع استعمارية وأمجاد زائفة يتم السعي لتحقيقها.

وربما يكون من المفيد ذكر عدد من المشاهدات التي طرحتها جامعة فلوريدا ونشدها الآن للأسف:

• الصراع السني الشيعي هو أحد مداخل القبول بمثل هذا الطرح، والذي يمتد على الأرض العربية فعلياً في أكثر من دولة وساحة.

• العنف والإرهاب المتبادل بين أنصار الأديان المختلفة، ليكون الحل هو المطالبة بالسلام الديني العالمي والوصول لما يُخطط له. هنا قد نجد سلسلة دموية من الأعمال الإرهابية المتعاقبة على مدى زمني ضيق.. فلنتذكر معاً حادث مسجد النور بنيوزيلاندا في مارس 2019م ثم

حادث سريلانكا في إبريل 2019م ثم حادث كنيسة نوتردام في إبريل 2019م ثم حريق بالمسجد الأقصى في نفس اليوم 15 إبريل من ذات العام ثم حادث سريلانكا مرة أخرى بعدها ببضعة أيام

ثم حادث خارج كنيس يهودي بالولايات المتحدة بعدها بأيام قليلة.. وربما يجدر بنا أن نطرح عدة

أسئلة في هذا السياق: هل هي مصادفة أن ينتمي مرتكبو حادث سريلانكا إلى تنظيم «ملة

إبراهيم»؟ هل هي مصادفة أن يعلن المتطرف مرتكب حادث نيوزيلاندا شعارات عنصرية تعيدنا

ذهنياً إلى مرحلة الحملات الصليبية؟ هل هي مصادفة أنه ومع محاولات رئيسة نيوزيلاندا لاحتواء

الوضع، يكون الرئيس الذي يُوَجَّج المشاعر ويسعى لمزيد من الاحتقان هو أردوغان رئيس تركيا

المسلم وأحد المستفيدين من مخطط هارفارد وفلوريدا؟

وفي الختام تقتضي الضرورة القول إن هذا المخطط لن يُطبق طالما كنا أكثر وعياً ورفضاً لبدعة تسمية الأديان السماوية بالإبراهيمية، مع عدم الانسياق لدعاوى التسامح الذي يجعل الصهاينة يتسللون داخل مجتمعاتنا دون إقامة دولة فلسطينية على الأرض، فكيف يطالبون بالأخوة الإبراهيمية وهم يقتلون إخواننا وأبناءنا بدعاوى عنصرية، تلك الدعاوى التي تمتد للحديث عن العودة إلى الأراضي العربية، مثلما ورد في كتاب آفي ليبكن: «العودة إلى مكة» الذي تم ترجمته - سياسياً - في حزب سياسي تم تأسيسه عام 2018م تعترف به إسرائيل التي ترفع شعار التسامح، وتسعى لتوطيد علاقاتها العربية خاصة مع دول الخليج، في حين تعلن موافقتها على إنشاء حزب متطرف يدّعي الحق في مكة والكعبة والمدينة، ويسعى لهدم الكعبة لهدم الإسلام نفسه. ما أبدعه من تسامح صهيوني بالفعل!

شابات شالوم والحرم المكي.. الفصل الجديد للصفقة

خلال التمهيد لصفقة القرن انتهجت إسرائيل مع مطلع شهر يوليو 2020م نهجاً مختلفاً يمثل مرحلة جديدة من مراحل التمهيد للصفقة المزعومة، وذلك عبر نشر أوفير جندلمان، مدير مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك بنيامين نتنياهو، صورة لتحية عبرية من أمام الكعبة المشرفة أعقبها ترويج صفحة وزارة الخارجية الإسرائيلية لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حتى إن المتحدث العسكري الإسرائيلي «أفيخاري أدري» علّق مفتتحاً بتعبير يهودي: «شابات شالوم - أي سبت مبارك - داخل الحرم المكي. ما أجمل التعايش والاحترام المتبادل»، ولكن سرعان ما تم نشر الصورة وتداولها حتى أكد خبراء في التصميم وبرامج التعديل الصوري، أن الصورة مزورة وأن الهدف من نشرها «خبث» لغايات صهيونية.

في الواقع فإن التزوير كان واضحاً منذ البداية ولم يكن يحتاج لمختص أو خبير، إذ تمكن ملاحظته بالعين المجردة، وهنا يكمن السؤال: هل التكنولوجيا الإسرائيلية المتقدمة جداً غابت عنها حرفة التزوير الفوتوغرافي؟ أستطيع الإجابة بشكل قاطع: بالطبع لا. إذن ما هو الهدف من ذلك؟ وهل هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تداول صور على صفحات التواصل لأشخاص إسرائيليين بالأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية؟

للإجابة عن هذا السؤال وغيره، سنطرح بعض النقاط في السطور الآتية:

• في 22 نوفمبر 2017م حدث أمر مشابه عبر تصوير إسرائيلي صهيوني - من أصل روسي - لنفسه

داخل المسجد النبوي. هذا الشخص يُدعى بن تسيون تشدنوفسكي، وقد أثار حالة من الغضب بين المستخدمين العرب لوسائل التواصل الاجتماعي. والغريب حقًا هو تعليقه على فيسبوك، مرفق بصورة له وهو يؤدي رقصة السيف الشهيرة في السعودية مرتديًا ملابس سعودية تقليدية: «شعب السعودية سيقف بجانب الأمة اليهودية جنبًا إلى جنب». وقال في تعليق آخر: «السلام في الشرق الأوسط بالاحترام والحب لبعضنا البعض». وبسؤاله عن الحظر على غير المسلمين زيارة مكة المكرمة بالإضافة إلى أماكن في وسط المدينة المنورة حيث يقع المسجد النبوي، كان رده: «إن المواقع الدينية في المدينة مفتوحة لعامة الناس». هنا يمكننا ملاحظة ثلاثة أمور:

○ الأول: اختيار المسجد النبوي.

○ الثاني: السلام سيحدث في الشرق الأوسط.

○ الثالث: السلام سيحدث عبر الاحترام والحب لبعضنا البعض.

فهل لهذه التصريحات علاقة ما بتعليق المتحدث العسكري الإسرائيلي على شابات شالوم «ما أجمل التعايش والاحترام المتبادل»؟ يبدو أن الاحترام المتبادل سيكون هو المطية الجديدة، وأن المدخل هو المواقع الدينية، فاختيار الحرم المكي أمر لم يحدث بمحض الصدفة.

أيضًا لماذا يتم التزوير؟ وما دلالة هذا التوقيت؟

التزوير: يأتي في إطار الحرب النفسية الإسرائيلية التي تشنها على المنطقة لقياس رد الفعل العربي جرّاء نشر مثل هذه الصورة، خاصة أن صورة بن تسيون 2017م أثارت حملة من الغضب الشعبي العارم من قبل.

التوقيت: عقب ورشة المناامة، والتي شهدت بداية الحديث عن مشروعات اقتصادية مشتركة، فهل التطبيع الإسرائيلي مع رجال الأعمال قد يمتد للشعوب؟

إلا أن التساؤل الأهم هو: لماذا الحرم المكي، وقبله المسجد النبوي؟ هنا الأمر يحتاج لبعض التاصيل:

أولًا- الحرم المكي:

أصبح الحرم محل جدل في الكتابات الصهيونية بشكل كبير؛ حيث تكشف القراءة للمصادر الصهيونية عن المطامع الكامنة تجاه المملكة العربية السعودية، وتقدم السطور التالية الخطوط العامة التي يتم الحديث فيها:

الكعبة: بالنسبة لهم هي رمز للحرية والخلاص اليهودي من العبودية، ويرددون أن مَنْ بنى الكعبة هو نبي الله إبراهيم، الذي يعتبرونه ملكًا خاصًا بهم.

الحج: مصدر دخل كبير للسعودية لا بد من السيطرة عليه.

الحرم المكي: زيارته فريضة على كل المسلمين بغض النظر عن كونهم سُنة أو شيعة؛ لذا يمكن استغلال الصراع السنّي الشيعي بين السعودية وإيران للدعاء زورًا بعدم قدرة أو رغبة السعودية في السماح لكل المسلمين بإقامة الشعائر الدينية، ومن ثم سيطالبون بتدويله في البداية تمهيدًا لإدارته من قِبَل دولة متسامحة دينيًا تسمح بممارسة الشعائر الدينية بحرية كاملة، وهنا تُصدّر إسرائيل نفسها باعتبارها هي الدولة المتسامحة مقابل الدول العربية التي لا تعرف حرية ممارسة الشعائر، حيث توضع على صفحات وزارة الخارجية الإسرائيلية (انظر صفحة وزارة الخارجية الإسرائيلية في جنوب السودان) فيديوهات – زائفة - تصور وضع المسيحيين في الدول العربية ككل بما فيها مصر والسعودية وتصفه بالاضطهاد،

وفي نفس الفيديو تظهر صور من إسرائيل وهي تسمح بممارسة الشعائر في المساجد والكنائس والمعابد. ولا أعلم بالفعل كيف لم تواجه وزارات الخارجية العربية هذا السفه والتزوير الصريح والخبل الصهيوني المزور؟

الحج إلى بيت الله الحرام: يكمل الركن الخامس من الإسلام، ومن ثم فالسيطرة عليه ستؤدي لهدم هذا الركن الخامس، ومن ثم سيسقط الإسلام، وفقًا لما جاء في كتاب «أفي ليكن» -ضابط الموساد الأسبق - الصادر عام 2016م، والذي تمت مأسسته في حزب سياسي تعترف به إسرائيل، حيث تم إنشاؤه عام 2018م ليحمل اسم Bible Bloc الذي يتحدث عن أن مشكلة المسلمين تكمن في الإسلام ذاته، وبهدم الكعبة سيسقط الإسلام، ومن ثم يمكن السيطرة على خطر الإسلام – كما يدعي - وتحويل المسلمين لتابعين للدول الغربية التي ستدير مكة مع إسرائيل.

وسيكون التمهيد لذلك بإثارة الصراع السنّي الشيعي الذي سيشعل الحرب على الحرم، ومن ثم سيأتي السنة العرب من كل حذب وصوب ضد الشيعة بإيران والحوثيين باليمن للقتال معًا، ومن ثم يتم وصمهم بالتطرف وينجح مخطط التدويل للحرم المكي والسيطرة الصهيونية عليه.

أما مكة والمدينة وعسير فكلها أراضٍ كانت بها أغلبية يهودية، ومن ثم يجب العودة إليها. هنا على القارئ أن يتذكر المطالبات الإسرائيلية بتعويضات من السعودية عن ممتلكات اليهود هناك. أيضًا علينا الحذر من دور جمعيات حفظ التراث كجزءٍ من مشروع صهيوني عالمي ينتشر في كل دول العالم.

ما علاقة هذا الأمر – إذن - باستهداف الأماكن المقدسة والحديث عن الاحترام المتبادل كمدخل للتعايش والسلام بالشرق الأوسط؟

ربما سيكون من المفيد أن نذكر بعض الأطروحات التي أطلقتها مراكز الفكر الأمريكية حول ملامح مشروع جديد يهدف لحل أزمة الشرق الأوسط ككل:

• الديانات الثلاث هي ديانات إبراهيمية، وسيدنا إبراهيم أبو الأنبياء هو الجذر الشائع بينها.

• المشترك الإبراهيمي هو الذي سيسمح بقبول التطبيع مع إسرائيل شعبياً.

• التسامح والتعايش المشترك هو المدخل لتحقيق السلام.

• سبب الصراع في الأساس هو أزمة احترام؛ أي ذلك الإحساس بين السيدة هاجر والسيدة سارة بعدم الاحترام المتبادل ومن ثم توارث العداة؛ لذا فإن مدخل الحل هو الاحترام والتعايش ونبذ خطاب الكراهية، ذلك الذي دأب الغرب على لصقه بنا وصدقناهم للأسف، رغم أنهم فعلياً هم أساس الكراهية والعداء والعنصرية.

• الحل حسب الأطروحة هو إعادة قراءة الصراع كصراع بنيوي حول مشكلة الهوية التي سيحلها الاحترام المتبادل بين الجميع كأسرة إبراهيمية واحدة، فجميعنا أولاد عم والحديث عن الأرض لا مجال له حينئذ.

• المدخل هو المدن المقدسة بداية من القدس، مروراً بالحرم المكي، والمسجد النبوي. وقد صممتنا على نقل السفارة ثم قانون القومية، ومن ثم علينا التفكير في وجهة المحطة القادمة.

• السياحة الدينية مدخل مهم للحديث عن التواجد الإسرائيلي في الدول العربية كافة.

ماذا تم في هذا الشأن:

• مشروع للسياحة الدينية يُسمّى: «مسار إبراهيم»، ويرفع شعار السلام الديني العالمي، ينتشر في الدول العربية كافة، إلا أن السعودية لم يتم الإعلان بها عن هذا المشروع، ولكن بدأ بث صور تتضمن صورة الكعبة على صفحة المسار، وبدأ تداول الأخبار حول زيارات للسعودية من قِبَل رواد المسار.

• بيت العائلة الإبراهيمية الذي تم تأسيسه مؤخراً في إحدى الدول العربية.

- عدد من المؤتمرات على الأراضي العربية تناقش ما يسمى بالمشترك الإبراهيمي.
- قيادات من تيار الصوفية العالمية تزور الدول العربية وتنادي بالمواطن العالمي الذي لا يؤمن بوجود مدن دينية مقدسة.
- الصراع السني الشيعي وتأجيجه مدخل مهم للقبول بوجود إسرائيل ضمن منظومة المشترك الإبراهيمي.
- داعش والإرهاب المنتشر بالدول العربية، والدعم الصهيوني لمخطط التقسيم والانتصار للدعاوى الانفصالية، كما حدث في السودان وحاولوا فعله بكرديستان العراق، لتفتيت المنطقة والقضاء على الدول العربية القومية.
- ورشة المنامة بداية لتأصيل فكرة التعاون الاقتصادي كمدخل للتشارك في الموارد الذي يبرره التواصل الروحي الإبراهيمي.

ومما سبق، علينا أن نعي أن الفصل الثاني من المخطط قد بدأ، على الرغم من تقييم العديد من الخبراء لورشة المنامة بأنها ورشة فاشلة ولم تؤت ثمارها، لكن تقديري أن الهدف منها قد تحقق بالفعل، وحين توقيت المرحلة الثانية.

واستكمالاً لاستهداف المملكة العربية السعودية تم إنتاج فيلم سينمائي إسرائيلي يسمى «بلاد الخروج» عام 2021م على أرض تبوك بالمملكة، ويُعرض في دور السينما العالمية، يدّعي أن جبل سيناء ليس بمصر، وإنما هو جبل اللوز بالسعودية، ويرسم لوحة درامية مؤثرة لجذب رأي عام داعم لإحياء مسار الحج الديني لليهود بالسعودية.

علينا إذن أن نرفض كل تلك الخزعبلات الصهيونية؛ لأنها كلها زيف وتشويه للحقائق وضياع للأراضي العربية، ثم إيران ثم تركيا. فإيران مدرجة في المخطط ليتم التلاعب بها وبأطماعها التوسعية وجرها إلى حلقة مفرغة من التصعيد وساحات القتال بالعراق وسوريا واليمن، لاستدراج دول الخليج للاستجابة للمخطط الجديد ودفع الأموال ثمنًا للمخطط، وهو الذي شاهدناه في ورشة المنامة كسلوك أمريكي صهيوني شره، ثم يأتي دور تركيا كمطية لتحقيق التقارب الإبراهيمي كدولة إسلامية تُسيّر الإسلام لأغراضها النفعية بينما لا تمتلك أية مدن بها مقدسات كمكة والمدينة أو منابر علم كالأزهر الشريف، وبعد ذلك ستلتهمها الأفعى الصهيونية المتحولة.

علينا أن نرفض وهم المشترك الإبراهيمي؛ فالأديان سماوية وليست إبراهيمية. ولننتبه إلى أن الكراهية هي خطاب صهيوني غربي بالأساس، وأننا دول متسامحة تحترم الشعائر الإسلامية

والمسيحية واليهودية كافة، وأن ما نرفضه هو التوسع الصهيوني الرافض لإقامة دولة فلسطينية ويسعى لالتهام المنطقة ككل، وأن نوقف الصراع السني الشيعي من أساسه، وننتبه إلى مخطط الاستعمار الجديد الذي يسعى لتحقيق خرافة «أرض إسرائيل الكبرى» لتحقيق هرمجدون المزعومة ونهاية العالم وفق حلم المسيحية الصهيونية والإنجيليين بالولايات المتحدة الأمريكية.

وربما يكون من المفيد أن نوجه رسائل تلغرافية سريعة على النحو الآتي:

إيران:

- لا مجال لأي أفكار توسعية على حساب أي دولة عربية، فقد مضى ذلك العهد.
- التفكير لا بد أن يكون في التعاون مع الجانب العربي وليس تحديه أو إثارته.
- لا بد من العمل معًا على إعادة استقرار العراق وسوريا واليمن، فبقاء تلك الدول سيقضي على الوهم الأمريكي بالقضاء على الدول القومية العربية.
- إيران مخطط إيقاعها ككل بسبب ما تمتلكه من مصادر للبتروك تمامًا كدول الخليج، ومن ثم فعليها فهم أن صالحها يتمثل في أن تبقى الدول العربية قائمة وموحدة، وأن يكون التعاون بينها وبينهم هو الأساس.
- على إيران إذن التخلي عن أي مطامع استعمارية ووهم تصدير الثورة الإيرانية.

تركيا:

- الدور التأمري ضد الدول العربية وفي مقدمتها مصر سيكون خنجرًا في عرش أردوغان وفي بقاء واستقرار تركيا.
- التقارب مع إسرائيل والتآمر مع الغرب على أمل عودة المطامع العثمانية أمر مدمر لها؛ لأن بقاءها هو بقاء الدول العربية، فالمخطط هو التلاعب بها كمطية تُركب ثم يتم التخلص منها لصالح الحلم الصهيوني الإنجيلي الأكبر «أرض إسرائيل الكبرى».
- دعم الإخوان هو دعم للإرهاب الذي يُمهّد للقبول بهذا الوضع الخطير والمخطط الاستعماري الجديد.

• بقاء تركيا مرهون ببقاء المنطقة ككل، وعلى أردوغان أن يفيق من مطامعه وجهنم التي أشعلها، ولن تحرق إلا هو وجماعته.

الدول العربية:

• الاستيلاء على الحرم المكي مخطط صهيوني مرفوض من المسلمين كافة ولن يُسمح به أبدًا، فهو مخطط دموي من الطراز الأول.

• بقاء الدول العربية ككل موحدة وقوية هو أساس الممانعة والمجابهة للمخطط الجديد.

• ما زلنا قادرين على رفض المخطط، وعلينا الانتباه إلى خطورته.

• التقارب مع إسرائيل هو اقتراب من أفعى ستلتهم المنطقة ككل، فعلينا ألا نفقد أسلحة الممانعة من مقاطعة ورفض للتطبيع.

• الموقف المصري الراض لصفقة القرن موقف مُشرّف، ومن المهم استمراره والتعاطي معه عربيًا بشكلٍ أكبر، فالقوة في وحدة التوجّه وليست في تضارب التوجهات.

• الصراع السني الشيعي لا بد من القضاء عليه وحله بأسرع وقت ممكن.

• الدول المتآمرة ليس لها وجود في الخريطة الاستعمارية الجديدة على الإطلاق، فهي مجرد مطية لتحقيق المخطط الاستعماري الجديد، ومآلها الزوال على أيدي إسرائيلية أمريكية غربية. فعلى بعض المتآمرين وأعوانهم أن يدركوا ذلك حق الإدراك.

وفي الختام، أوكد أن الممانعة عربية، ونحن دول ذات سيادة وقدرة على المجابهة، ولن يستطيع الصهاينة تحقيق أغراضهم الدنيئة ولن تتحقق خرافة أرض إسرائيل الكبرى، فعليهم التسليم بضرورة العيش في سلام جنبًا إلى جنب مع دولة فلسطينية ذات سيادة.

دعوات زيارة القدس وخطر ضياع القضية الفلسطينية

إن دعوات زيارة القدس أصبحت تتردد بين بعض الباحثين بحجة حماية المقدسات الفلسطينية العربية خوفًا من مخطط «ماروم 2050» الذي يقضي بتهويد المقدسات الدينية في القدس الشريف. قد يكون التخوف مشروعًا في ظاهره، لكنني أدعو المطالبين إلى إمعان النظر أبعد من مخطط «ماروم» الذي سيتحقق بوجودك أو بعدم وجودك بالقدس طالما استمر الاحتلال على

الأراضي العربية. الحل أيها السادة ليس المطالبة بالزيارة، وقبل تقديمي لبعض الأدوار المفترضة من جانبنا كعرب ومسلمين، يقتضي المقام الإجابة عن التساؤل المهم: لماذا أعترض على فكرة زيارة القدس الآن رغم تشدد البعض بأن فضيلة الإمام الدكتور علي جمعة – المفتي الأسبق لمصر- قد زار القدس بنفسه؟ لكنني قيل الإجابة سأشير إلى أن فضيلة الإمام قد زار القدس قبل هذا التغيير الهائل في معدلات وموازين القوى بالمنطقة وفي العلاقة مع الكيان الصهيوني الذي أضحي يقدم نفسه كقوة سمحة منادية بالسلام، فالتوقيت الآن مغاير أيها السادة؛ لذا وجبت عليّ الإشارة إلى عدة نقاط مهمة قد تمثل تجسيراً للهوة بين المخاوف على المقدسات ورفض الزيارة:

• في 18 يوليو 2019م وجّهت إسرائيل الشكر إلى المملكة العربية السعودية، ودعت الشعب السعودي إلى زيارة ما أسمته زيفا ب «الأماكن المقدسة في إسرائيل».. نعم الأماكن المقدسة في إسرائيل، انظروا أيها السادة إلى وصفها بالإسرائيلية، وذلك عقب السماح لفلسطينيين 48 بالحج، حيث وصف الإسرائيليون القرار بأنه سماح لمسلمي إسرائيل بالحج في السعودية، وبالمثل كان توجيه

الدعوة للسعوديين كشكل من أشكال التطبيع وتغيير الهوية. فهل سيزور السعوديون العرب المسلمون المقدسات الفلسطينية أم الإسرائيلية؟

وهذه الدعوة الإسرائيلية يجب ألا تؤخذ على علاقتها بشكل ظاهري، ولكن لا بد من قراءتها جيداً:

○ تزوير هوية المقدسات لينظر العالم إليها كمقدسات إسرائيلية وطمس هويتها العربية.

○ الإعلام الإسرائيلي المتفوق جداً والمهيمن على منظومة الإعلام بأغلب دول العالم سيستغل بالطبع تلك الزيارة لتقديم الرسالة التي يرغبها.

○ توجيه الدعوة يعطي انطباعاً بأن إسرائيل راعية للأديان، وها هي تشجّع الحج لمواطنيها المسلمين، لتظهر أمام العالم دولة تسعى لصالح مواطنيها وتشجعهم على إقامة شعائرهم الدينية، ومن ثم يصبح الأمر دولياً أنه لا دليل على اضطهاد فلسطينيين 48 وإنما هم مسلمو إسرائيل كما تدعي.

○ تروّج إسرائيل رسمياً على صفحات وزارة خارجيتها بمواقع التواصل الاجتماعي مقولات ودعاوى الدولة السمحة الحامية للشعائر الدينية للديانات الثلاث.

○ تشوّه إسرائيل صورة الدول العربية بشأن حماية الأديان والسماح بإقامة الشعائر الدينية.

○ تستغل إسرائيل الصراع السني الشيعي لإثارة المشكلات والادعاء الزائف بمنع أو حجب بعض المسلمين من الحج أو العمرة لتأتي هي هنا كدولة محبة ومرحبة بالحُجَّاج.

○ تدفع إسرائيل بمخطط تدويل الحرم لتظهر على المسرح كدولة يمكنها إدارة المقدسات كما هو الحال في

القدس، فزيارة القدس الآن تسمح بظهور إسرائيل كدولة راعية للأديان، ومن ثم يمكن القياس على ذلك بالنسبة للحرم المكي لا قدر الله. وللتأكيد انظر كتاب «العودة إلى مكة» لإيفي ليبكن ضابط الموساد الإسرائيلي ومؤسس حزب يقوم ميثاقه السياسي كحزب معترف به في إسرائيل على هذا الفكر الذي يدعو لأحقية إسرائيل في إدارة الحرم المكي كمخطط دموي، باعتبارها كما يدّعي دولة سمحة، بل إنها الدولة السمحة الوحيدة في المنطقة.

○ الحج للمقدسات يأتي في إطار مد أكبر يسمى بطرق الحج الديني المشترك الذي تدخل فيه إسرائيل بقوة، والذي جاءت فكرته من جانب الإدارة الأمريكية منذ بداية الألفية، لكنه وجد التطبيق الفعلي مع عام 2008م وزاد دوره وطرحه حاليًا. وتمر بإسرائيل الطرق التالية:

• مسار فرسان المعبد الذي يرفع شعار السلام الديني العالمي، والذي يبدأ من فرنسا ويصل إلى المقدسات المسيحية بالقدس.

• المسار الصوفي التركي الذي يبدأ من تركيا إلى المقدسات الدينية في القدس الشرقية بفلسطين ثم يكمل وصولاً لمكة والمدينة، ومن اسمه فهو صنّعة تركية برعاية أمريكية ودعم إسرائيلي، ويرفع شعار السلام الديني العالمي.

• مسار إبراهيم، وهو المسار الأكبر، ويمكن وصفه بالمسار الأم لمسارات الحج الديني المشتركة، ويتقاطع معه وخلال المساران السابقان ويمتد إلى 2000 كم بالدول العربية ككل، ومخطط له أن يصل إلى 5000 كم، ويرفع بالفعل شعار السلام الديني العالمي.

• تنادي هذه المسارات بشيوع ملكية الأرض، وأنها ليست ملكًا للدول العربية وإنما هي ملك الشعوب الأصلية،

التي يعتبر الأمريكيان أنهم هم الإسرائيليون للأسف، بينما يعتبرون الفلسطينيون قبائل بدوية اندثرت.

• يتقاطع مسار إبراهيم مع مسار السهندرين (المجمع اليهودي الذي حكم على سيدنا عيسى بالموت) ويرفع أنصاره شعار السلام الديني العالمي، وأنه سيحقق الخلاص للعالم، وبدأ بالفعل إطلاق تطبيقات افتراضية ترسم شكل المسار الذي يوجد كما يدّعون تحت المسجد الأقصى. وفي نوفمبر 2018م وجّه حاخامات حزب شاس وعدد من أعضاء الكنيست دعوات إلى أبناء عيسى وإسماعيل بأهمية التعاون باعتبارنا جميعًا أبناء إبراهيم لإقامة مسار السهندرين لخلاص العالم. فيا دعاة زيارة الأقصى سنستخدمون لإقامة السهندرين!

• أعلنت الخارجية الأمريكية نيتها إقامة «الهيئة العالمية الجديدة لتقرير الحريات الدينية»، والتي تعترف من خلالها بوهم ما يسمّى بـ«المشترك الإبراهيمي» باعتبارنا جميعًا أبناء إبراهيم، وهو مدخل تجنب وتحييد الصراع وإقامة السلام الذي يقوم على تشارك الموارد وتشارك الأرض، وفي 2013م أعلن «جون كيري» عن «الأرض الإبراهيمية العالمية الموحدة المشتركة»، فهو إذن جهد وتوجُّه من قبل الإدارة الأمريكية ممتد منذ فترة طويلة، وهذه الهيئة ستؤصّل لهذا الجهد المعلن في إطار الفصل الرابع من مخطط صفقة القرن، وأتوقع أن هذه الهيئة ستطالب الدول العربية بالسماح للمسلمين والمسيحيين بالحج للمقدسات الدينية في الأراضي المحتلة بهدف التطبيع، باعتبار أن هذا الحج يتم في إطار طرق الحج الديني المشترك، بل وستعتبر ذلك حقًا من الحقوق الثابتة لكل البشر، كما جاء في نص الإعلان عنها.

في هذا الإطار، علينا أن نطرح على أنفسنا عدة تساؤلات، أهمها:

- هل هناك ضمانات ألا تُستغل زيارة المصريين والعرب للمقدسات الفلسطينية بالقدس إعلاميًا من قبل المنظومة الإعلامية الصهيونية المنتشرة بكل دول العالم؟

- هل هناك ضمانات أن من سيذهب إلى هناك سيعود كما ذهب؟ أم يجب علينا أن نختار عناصر لا تتأثر فكريًا بالزيارة؟ وأيضا عناصر لا ترغب إسرائيل في إيدائها بسبب مواقفها العروبية؟

- التقارب العربي الواضح مؤخرًا مع إسرائيل والسماح بزيارة المقدسات التي تصفها إسرائيل بالإسرائيلية، إلى أي مدى سيخلق كل ذلك واقعًا جديدًا للقضية الفلسطينية؟

- كيف ستوظف إسرائيل مثل هذه الزيارات كدولة سمحة تراعي الشعائر وتسمح للعرب بالحج إليها؟

- كيف سيمنع الحجاج إسرائيل من إقامة مخطط ماروم 2050؟ أليس من الأولى النشاط إعلاميًا ودوليًا لإثبات الحق العربي؟ هل استمرارنا في رفض التطبيع كشعوب عربية أمر سيئ يحتاج لتغييره أم هو سلاحنا للبقاء في ظل أفعى مستمرة في التغلغل وترفض ترسيم حدودها للعيش في سلام؟

- كيف ستقدم إسرائيل علاقاتها مع العرب للقوى الدولية الصاعدة كالصين وروسيا في ظل ضعف الأداة الإعلامية العربية؟ هل ستقدمها على أنها أضحت كيانًا طبيعيًا بينها وبين الحكومات علاقات رسمية وتسمح للشعوب بالحج إليها؟ ومن ثم هل ستؤكد على إمكانية زيادة حصتها من مبادرة الحزام والطريق، خاصة في ظل مشروعات الربط الجغرافي مع دول الخليج، الأمر الذي قد يقلل من فرص قناة السويس؟

- كيف ستتواصل إسرائيل مع الأجيال القادمة التي ستنشأ على زيارة المقدرات بالكيان الصهيوني؟ خاصة في ظل منظومة من غسيل المخ المستمر من كافة الاتجاهات بداية من أفلام الكرتون ونهاية بالحج للأراضي الفلسطينية المحتلة؟

- أين مصلحة فلسطين من مثل هذه الزيارة؟

- ماذا هو دورنا الذي لم نقم به كشعوب ومثقفين وخبراء بعد إعلان الإدارة الأمريكية نقل سفارتها بإسرائيل إلى القدس؟ لماذا على الأقل لم نقاطع المنتجات الأمريكية؟

- ماذا فعلنا بعد إعلان قانون القومية الذي اعتبر القدس كاملة عاصمة إسرائيل؟ وكيف ستغير ذلك بزيارتك؟

وعلى خلفية الأسئلة السابقة، يمكننا اقتراح بعض الأدوار في محاولة لتدارك كل ذلك:

- الترويج إعلاميًا باللغات الأجنبية المختلفة لحقيقة القضية الفلسطينية والزييف الإسرائيلي.
- أن نقوم كحكومات وشعوب بمقاطعة المنتجات الأمريكية بسبب سياسات أمريكا ضد القضية الفلسطينية والحق العربي.
- التمسك برفض التطبيع بكل صورته، ورفض مشاركة الإسرائيليين بالمحافل العربية.
- إفادة القوى الجديدة الصاعدة كالصين وروسيا بخطورة الوضع لضمان استمرارهم في دعم الموقف الفلسطيني والعربي.
- دعم تقدم فلسطين للأمم المتحدة للحصول على العضوية كعضو كامل وليس عضوًا مراقبًا كما هو الحال الآن.
- التقدم لمجلس الأمن ضد إسرائيل في كل انتهاكاتها الدموية في حق الفلسطينيين، حتى وإن واجهنا الفيتو الأمريكي، فذلك سيؤصل حقًا قائمًا.
- توثيق التاريخ الفلسطيني والعربي باللغات الأجنبية.
- إنتاج أفلام تؤكد على من هو العدو، وتؤصل للحق العربي.
- الارتفاع بوعي أبنائنا والأجيال الجديدة حول حقيقة الصراع كي يستمر محفورًا في الذاكرة العربية أبد الدهر.

- التأكيد على الموقف العربي الذي سيقبل بإسرائيل طالما رسمت حدودها وسمحت بإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وفقاً لمبادرة السلام العربية، ودون ذلك غير مقبول.

خديعة التصعيد التركي الأمريكي

قد يعتقد البعض بوجود توترات مستمرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا بسبب الأحداث المتسارعة بعد شراء تركيا لصفقة الصواريخ الروسية «إس-400» رغمًا عن الإدارة الأمريكية، بل إن البعض أخذ يُغالي في وصف التعنت التركي بأنه يهز مكانة أمريكا في العالم كقطب أوحده يجب أن تُطاع أوامرهِ وأن ما أقدمت عليه تركيا يؤكد أنها كشفت عن ضعف ووهن الإدارة الأمريكية، خاصة أن كل ما أعلنت عنه كرد فعل هو رفض بيع الطائرات الأمريكية «إف-35» لتركيا. وكأن تلك الأصوات تريد أن تؤكد أن العالم تغير وأن قدرة الولايات المتحدة على امتلاك أدوات التأثير قد تراجعت أمام إرادة قوى جديدة تثبت قدرتها على الصعود وتحدي الإرادة الدولية، خصوصًا في ظل تصعيد تركيا لعدد من الأزمات الدولية مع العديد من الدول والقوى في العالم في وقت واحد؛ كالأزمة مع قبرص حول التنقيب التركي عن الغاز، ودعم الإرهاب بليبيا، ودورها الاستعماري في سوريا، واحتضان وتمويل الجماعة الإرهابية المسماة بـ «الإخوان المسلمين» ، وإثارة النعرة الانفصالية بإقليم شينجيانج الصيني الذي تسميه تركستان.. إلخ.

ورغم هذا التحدي الواضح ظاهريًا لإرادة القطب الأوحده، لكنه عازف عن الردع الجاد لسياسة تركيا البغيضة في العالم، فيمكنه على أقل تقدير دون تصعيد الأجواء بالمنطقة فعل الآتي:

• تجميد عضوية تركيا بحلف شمال الأطلسي، خاصة أن شراء تركيا للصواريخ الروسية يأتي عكس فكر ومنظومة عمل الحلف ذاته.

• فرض عقوبات اقتصادية على الشركات التركية وأموال وممتلكات الحكومة التركية بالولايات المتحدة أسوة بما فعلته مع الصين خلال الحرب التجارية الصينية.

• فتح ملف تجاوزات تركيا في حق الأرمن والأكراد بمجلس الأمن، ودعمها للجماعات الإرهابية في العالم، ودعمها لما يسمى بدولة شمال قبرص التركية، بل وتدخل أمريكا دوليًا من أجل توحيد قبرص.

• تحريك الناتو عسكريًا لردع التدخل في حماية المياه القبرصية ودعم اتفاقات ترسيم الحدود البحرية لقبرص مع مصر وإسرائيل مثلاً، خاصة أن الاتحاد الأوروبي لا يمتلك جيشًا موحدًا في ظل رفض الإدارة الأمريكية لتكوين هذا الجيش، كي لا يكون بديلًا عن حلف شمال الأطلسي ذاته.

• توحيد الموقف الأوروبي والأمريكي لاتخاذ إجراءات رادعة ضد الاعتداء التركي على قبرص.

• تواجد البوارج الأمريكية في المياه الدولية بالبحر المتوسط لردع الاعتداء التركي على قبرص واليونان وليبيا.

• استخدام القاعدة الأمريكية بالأراضي التركية كأحد مرتكزات الوجود الأمريكي في الأراضي التركية.

• إحالة ملف أردوغان للمحكمة الجنائية الدولية لما فعله في حق ضباط الجيش والانقلابيين من انتهاكات للكرامة الإنسانية (خاصة في ظل تجريده لملابسهم وإظهارهم عراة أمام العالم ككل بما يتنافى مع الكرامة الإنسانية واحترام حقوق الإنسان).

ولكن الموقف الأمريكي يتسم بالتهويل والتصعيد الإعلامي فقط لإيهام الرأي العام العالمي بوجود خلاف حاد بين الموقف التركي والموقف الأمريكي. ولكن ما يتم من القطب الأوحى في العالم أمر مغاير؛ فقد اكتفى الرئيس الأمريكي السابق باتخاذ من الإعلام ساحة للكشف عن فضائح أردوغان وانتهاكه للقانون، بل وتطويع القضاء التركي لخدمة آرائه وقراراته دون اكترات بنزاهة المنظومة القضائية في تركيا كما فعل بالكشف عن ملابس الإفراج عن القس الأمريكي الذي تم بعد الأمر المباشر من ترامب لأردوغان.

هنا علينا ألا نصدق ما يروج لنا إعلامياً، بل علينا أعمال الذهن: لماذا تستمر تركيا في إثارة الاضطرابات في أكثر من ساحة دون اكترات بالإرادة الدولية وقواعد القانون الدولي؟ هل تعجز أمريكا عن ردع وتحجيم النفوذ التركي؟ لماذا لم تتحرك أمريكا بشكل جدي أو لماذا لم تُصعد في إطار العقوبات التي ذكرت بعضها في الأعلى؟ ولماذا التغلغل التركي في أكثر من ساحة رغم ما يعاني منه أردوغان من مشاكل داخلية كانخفاض قيمة العملة التركية، ووجود مشاكل اقتصادية حادة وصلت إلى حد إقالة محافظ البنك المركزي التركي، علاوة على مشاكل سياسية تتمثل في انخفاض شعبية أردوغان وحزبه الذي ظهر في نتائج انتخابات إسطنبول 2021م؟ خاصة بعد خبرة مريرة للشعب التركي فيما واجهوه من طغيان أردوغان في قمع المعارضة بلغ أوجه تجاه محاولة الانقلاب الفاشلة التي يعتبرها البعض صناعة أردوغانية مفبركة. هنا التوقيت أمر مهم جداً خاصة وأن الإدارة الأمريكية قد أعلنت واتخذت عدداً من الجهود الدولية في سبيل تمرير بعض ملامح صفقة القرن.

سأقدم رؤيتي الخاصة التي قد يختلف معها البعض ولكنها هي الأقرب للإجابة عن التساؤلات السابقة. وتكمن تلك الرؤية في مبادرة أمريكية مقدمة من مركز أبحاث في دراسة البيئة بجامعة فلوريدا عام 2015م تتقارب مع الملامح المعلنة عن صفقة القرن. وهذه المبادرة أو الخطة هي «الولايات المتحدة الإبراهيمية»، والمفارقة أن تركيا تحتل فيها مكانة كبيرة وبارزة رغم أنف الدول العربية قاطبة ومعها إيران؛ حيث تقوم على أساس تقاسم الأراضي

والموارد النادرة التي لا يمكن تقسيمها، فجميع سكان المنطقة يكون لهم الحق في الحصول على الموارد سواسية، خاصة في ظل الكوارث البيئية التي يواجهها العالم والتي ستهدد بقاءه وستحتم امتلاك التكنولوجيا لترشيد استهلاك الموارد الطبيعية. هنا تأتي تركيا كدولة تحتل المرتبة الثانية بالمنطقة في التفوق التكنولوجي يسبقها بالطبع الكيان الصهيوني، وأن كليهما سيتحكم في هذه الموارد الطبيعية تحكماً مركزياً بحكم امتلاك التكنولوجيا، خاصة وأن الدول الأخرى ستدخل في اتحاد فيدرالي كولايات خوفاً من ندرة الموارد وتجاوزاً للخلافات والصراعات حول تقاسمها والحفاظ عليها من الهلاك والنضوب، وبالطبع هذا الاتحاد ستقوده إسرائيل وتركيا معاً. والموارد سيتم الحصول عليها عبر مشروعات الربط الجغرافي الذي شاهدناه في أعقاب ورشة المناقشة؛ كخطوط السكة الحديد التي ستربط دول الخليج بالكيان الاستيطاني.

وقد يتساءل البعض: ماذا أعني بالحديث عن هذا المخطط الآن؟ وما علاقته بصفقة القرن؟

الإجابة تكمن فيما يحدث من تركيا بشأن تحدي إرادة الاتحاد الأوروبي بشأن تنقيب تركيا عن الغاز الطبيعي منتهكة لكافة المواثيق الدولية وقواعد القانون الدولي وغير مكرثة بإرادة الجماعة الدولية.

كل هذا مع استمراره قد يؤدي للمطالبة باحتواء الأزمة في ظل امتلاك تركيا لمنظومة دفاعية جديدة ومع تصعيد أمريكي للأمر لتأجيج الرأي العام كقوى ضاغطة على الحكومات، خاصة في ظل الوجود التركي بليبيا رغماً عن الإرادة الليبية والمصرية. هنا هل سألنا أنفسنا: لماذا تتواجد تركيا الآن على الأراضي الليبية؟ الإجابة ستتمثل بوضوح في مصر وموقفها الرفض لصفقة القرن، ومن ثم تصعيد تركيا ضدها في أكثر من ساحة (الغاز، ليبيا، جماعة الإخوان، دعم الإرهاب...) وذلك لتوريط الإدارة المصرية والانجرار إلى حرب ضد تركيا، أو على الأقل إثارة المشاكل والتوترات، فتكون النتيجة الضغط على مصر لتوافق على التقارب واحتواء التصعيد حقناً للدماء وحتى لا ننجر لحرب دولية قد تمتد لتصبح حرباً شاملة جديدة بالمنطقة. ومن ثم توافق مصر على ملامح الصفقة؛ لأن الرفض المصري هو العائق الأساسي أمام الأمريكان والإسرائيليين والأوروبيين، فبدون مصر لن تكون هناك صفقة بالفعل على الأرض.

في هذا الإطار، يقتضي الموقف الإشارة إلى الفصول الأولى من الصفقة لإكمال الرؤية لدى القارئ وصولاً للدور التركي خلال الصفقة وهو الدور المسكوت عنه:

• الفصل الأول من الصفقة: ورشة المناقشة والحديث عن مشروعات الربط الجغرافي مع دول الخليج (الحدود الشرقية لمخطط أرض إسرائيل الكبرى).

• الفصل الثاني من الصفقة: الإبراهيمية والتسامح الديني العالمي والسلام الديني العالمي بين الأديان المتنازعة، والسياحة الدينية والحديث عن مسار إبراهيم؛ الممشى السياحي بكل الدول العربية ثم إيران إضافة لتركيا وإسرائيل. هنا نتذكر إعلان بعض الدول عن إقامة مؤسسات تحمل اسم البيت الإبراهيمي، وإعلان بعض

الدول العربية عن إنشاء معابد لليهود على أراضيها. فالمشترك الإبراهيمي سيؤدي إلى القبول بالتطبيع، وسيؤكد على الهيمنة للكيان الصهيوني الذي ظهر ككيان يهودي بعد قانون القومية. فعبر اعتراف أصحاب الديانات الإبراهيمية الثلاث بالمشترك بينها، وفي ظل نفي كل دين للآخر يبقى الاعتراف فقط بالديانة الأولى بين الأديان الثلاثة. بل وسيمهد المشترك الإبراهيمي للتشارك في الموارد من منطلق العائلة الإبراهيمية الواحدة، كصلة قرابة لن يتنازع أطرافها على الأرض.

• الفصل الثالث من الصفقة: الصراع على الموارد الطبيعية. هنا تأتي المطامع التركية في اكتشافات الغاز بالبحر المتوسط، وإثارة القلاقل بشأن حقول البترول بالخليج وطرق نقل ناقلات النفط التي تم ضرب بعضها والاعتداء عليها، وأُتُهمت إيران بهذا الفعل كمحاولة لإبعاد الشبهات عن إسرائيل.

أعتقد أن الفصل الثالث مخطط له أن يشهد مزيداً من الدور التركي لإثارة المشاكل والحديث عن أهمية احتواء الموقف، والبدء في الترويج لنظريات التكامل الإقليمي المنتشرة في العالم الغربي وتروج لها عدد من الجامعات الأمريكية كجامعة فيرجينيا وهارفارد وبنسلفانيا.

من المهم الآن إفادة القارئ بالجهود التركية المبذولة لخروج صفقة القرن إلى النور، وهي التي ستحقق لتركيا أمجاد وحلم الدولة العثمانية:

• المسار التركي الصوفي الذي يصل إلى مكة والمدينة، ويتقاطع مع مسار إبراهيم، ويرفع شعار «السلام الديني العالمي».

• مسار فرسان المعبد الذي يصل إلى القدس ويبدأ من فرنسا، وهنا تمثل تركيا دولة مرور للمسار الذي يتم برعاية فرنسية أمريكية.

• مسار إبراهيم الذي يبدأ من تركيا حيث سار نبي الله إبراهيم.

• دعم الإرهاب كمدخل للتمهيد بقبول السلام بين الأديان «السلام الديني العالمي».

• تفتتت الدول القومية؛ وهنا نذكر الدور التركي في سوريا والعراق وليبيا.

• دعم واحتضان وتمويل الجماعات الإرهابية كالإخوان.

وتكمن خطورة المسار التركي الصوفي في أنه يؤكد على الوصول إلى مكة والمدينة اللتين لم يتم الوصول إليهما خلال مسار إبراهيم رسمياً حتى الآن، ومن ثم تناور بعض الكتابات الصهيونية حول العودة إلى مكة، وخرافة حق اليهود في الأراضي السعودية، والمخطط الدموي لإدارة الحرم المكي.

أما الإرهاب وتفتتت الدول القومية، فهي مداخل مهمة للقبول بالمشترك الإبراهيمي الذي سيحقق السلام والوثام كما يمدعوننا به.

هنا يجب إفاقة تركيا؛ فما لا يعلمه أردوغان أن المخطط لتركيا من الأفعى المتحولة هو ابتلاعها عقب ابتلاع المنطقة ككل عبر أكلوبة صفقة القرن. فعليه أن يعي أن بقاء المنطقة العربية قائمة وقوية هو بقاء لتركيا قائمة وقوية، وأن التحالف مع الشيطان لن يدخله إلا نار جهنم التي ستحرقه هو وأعوانه. وللأسف فإن إسرائيل تخطط لما بعد تحقيق صفقة القرن، حيث سيتم الاتفاق دينياً على خرافة «حق اليهود في إقامة أرض إسرائيل الكبرى» ومن ثم ستكون تركيا وقتها في مهب الريح وسيزول الحلم التركي وتلتهمها الصهيونية وتزول تمامًا؛ لذا على أردوغان أن يفيق من وهم وأكلوبة النفوق والحلم العثماني الذي سيؤدي به إلى الهاوية.

وفي النهاية، من المهم تأكيد الإرادة والرفض وتوحيد المواقف كلها كمرتكزات مهمة لرفض الصفقة التي ترفضها القيادة السياسية المصرية، التي يعكس موقفها وعياً بالأوضاع، وهي بالتأكيد تحتاج لالتفاف وطني لإفشال المخطط ودرء كل سبل الاختراق، الأمر الذي يؤكد أهمية الارتفاع بالوعي لدعم موقف القيادة تجاه الضغوط الخارجية التي تمارس عليها.

سد النهضة ويهود الفلاشا وثغرة الاتحاد الإفريقي!

يحمل العنوان قضايا قد يراها البعض متناثرة، لا يربطها أي رابط، فما علاقة صفقة القرن بسد النهضة بالاتحاد الإفريقي ويهود الفلاشا؟

يحتاج الأمر في الواقع إلى إمعان النظر عبر طرح عدد من التساؤلات الأولية التي تدور بشكل متناثر، قد ينقصها ما يحدد مدى العلاقة التي تربطها:

- ما علاقة سد النهضة وإشكالية ندرة الموارد بالمطالبة بالإدارة المشتركة للموارد؟

- ما هي شروط المواطنة بميثاق الاتحاد الإفريقي وما معنى Descent؟

- أين تواجد يهود الفلاشا في إثيوبيا؟

- ما علاقة المطالبات الإسرائيلية بفرض تعويضات على الدول العربية بشأن اليهود بهذا الأمر؟ وكيف تفكر إسرائيل في استثمار هذه المطالبات في إطار ميثاق الاتحاد الإفريقي؟

- ما علاقة ثغرة المواطنة في ميثاق الاتحاد الإفريقي بصفحة القرن؟

كل هذه التساؤلات قد لا يتصورها عقل القارئ، ولكن ستأتي الإجابة لتدق ناقوس الخطر، حول خطورة الوضع والفكر الصهيوني الذي يربط خيوط اللعبة بدعم أمريكي.

أولاً - المواطنة في ميثاق الاتحاد الإفريقي:

يُعرّف ميثاق الاتحاد الإفريقي مفهوم المواطنة في ضوء الخبرة التاريخية التي عانى منها خلال مرحلة العبودية، وما عانتها القارة السمراء من سُخرة واستعباد لمواطنين أفارقة للعمل خارج حدود القارة؛ لذا اعتبر الميثاق أن المواطن الإفريقي هو المواطن الذي ينحدر من أصول إفريقية، وذلك تعويضًا عن ويلات العبودية التي أكرهوا عليها، دون النظر إلى رابطة الجنسية، وإنما يُعتبر كل فرد منحدر من أصول إفريقية هو إفريقي، فالأفارقة بالشتات (Diaspora) يتم تمثيلهم داخل الاتحاد الإفريقي، الأمر الذي يحمل في طياته العديد من التحديات والمخاطر التي يمكن لإسرائيل النفاذ من خلالها، ورغم تغير طبيعة المكون الديموغرافي بالعديد من الدول الإفريقية، لكن ميثاق الاتحاد الإفريقي أمر مختلف، ويحمل الكثير من الإشكاليات، مثل:

• إشكالية ولاء الأفارقة بالشتات:

ليس من الضروري أن يحمل الأفراد من أصول إفريقية مشاعر الولاء والانتماء للقارة، ومن أكبر الأمثلة باراك أوباما وما فعله في العالم العربي والقارة الإفريقية. هنا قد يختلف البعض مع هذا الطرح، فمن الأفارقة بالشتات من يحتل مواقع مهمة بالدول الغربية، الأمر الذي يمكن الاستفادة منه لصالح القارة. لكن من المهم أن يكون المحك هو إرادة الدول الإفريقية كل دولة على حدة، عبر منحها رابطة الجنسية لمن تراه يستحق التجنس بجنسيتها.

• الواقع الديموغرافي في الدول الإفريقية:

لم يعد الواقع الديموغرافي في العديد من الدول الإفريقية كما كان؛ لأنه يطرح إشكالية: كيف لمواطن يتمتع بجنسية إحدى الدول الإفريقية ألا ينظر له الاتحاد الإفريقي كمواطن لأنه لا ينحدر من جذور إفريقية؟ هناك العديد من الدول الإفريقية مثل كينيا، وموريشيوس، والعديد من الهنود الذين تم تجنيسهم، قد أصبحوا مواطنين أفارقة، بل إن أبناءهم ولدوا كأفارقة، يحملون الجنسية الإفريقية، وانقطعت صلاتهم بأصولهم الهندية، ومنهم من تولى مناصب سياسية داخل بلادهم، وهذا يبرز سؤالاً منطقيًا: كيف لا يُعتبرون مواطنين أفارقة؟ إن نموذج جنوب إفريقيا - على سبيل المثال - نموذج مختلف، فالبيض تم تجنيسهم كمواطنين، ومنهم من تزوج من الأفارقة الزنوج وأنجبا أبناءً مختلفي لون البشرة، فكيف يمكن للاتحاد الإفريقي التعامل مع جيل الأبناء مثلاً، بل وحالة جنوب إفريقيا ككل؟

لقد حصل الممثل الأمريكي صامويل جاكسون على جنسية دولة الجابون، عقب القيام بتحليل الحمض النووي (DNA)، وذلك في يونيو 2019م، فهل يمكن تكرار الأمر نفسه حال تطبيق قوانين الدول الإفريقية على من يرغب من الأفارقة في الشتات، كبديل عن مفهوم المواطنة بميثاق الاتحاد الإفريقي لسد الفجوة والثغرة؟

علينا هنا أن نتساءل عن هجرة الصهاينة من أصول إفريقية وعربية طواعية عبر تخريب العديد من اقتصادات الدول لصالح الكيان الصهيوني، كيف يمكننا التشدق بكونهم ما زالوا مواطنين أفارقة وفقاً لميثاق الاتحاد الإفريقي؟

ثانياً - يهود الفلاشا والتواجد على منابع نهر النيل:

تواجد يهود الفلاشا على منابع نهر النيل، ومع نجاح إسرائيل في تهجيرهم في سبعينيات القرن الماضي تم العمل على تغيير ولاءاتهم وقناعاتهم، لتتحول نحو الكيان الصهيوني بالأساس، تاركين بلادهم وحياتهم ليتجنسوا بجنسية كيان استعماري استيطاني. إلا أن الاتحاد الإفريقي ما زال ينظر إليهم باعتبارهم مواطنين أفارقة، لمجرد انحدرهم من أصول إفريقية. هنا علينا أن نذكر أن يهود الفلاشا استخدمتهم إسرائيل لتفكيك جنوب

السودان، عبر إرسالهم كسودانيين لحرب الجنوبيين ضد الشماليين، مستغلة الملامح المشتركة بينهم وبين الأخوة السودانيين، أي إن إسرائيل استخدمتهم كمعول هدم لإثارة النزاعات. والآن نجد أن دولة جنوب السودان هي الدولة الفاشلة رقم ثلاثة على مستوى العالم وفقاً لتقرير الدول الهشة لعام 2019م الصادر عن صندوق السلام بواشنطن.

وربما ينبغي علينا أن نتساءل عن خطورة هذا الوضع على نهر النيل، خاصة في ضوء ما يأتي:

• هناك مطالبات صهيونية ضمن برامج توثيق التراث اليهودي في مختلف دول العالم، كمحاولات لإعادة تعريف من هم «الشعوب الأصلية» لإعطاء اليهود الحق على الخريطة السياسية عبر إعادة قراءة النص الديني، وذلك من خلال دوائر المفاوضات غير الرسمية بين الساسة ورجال الدين.

• هناك محاولات إسرائيلية لطلب تعويضات من الدول العربية كمصر، وليبيا، والسعودية، وتونس، والجزائر بحجة تهجيرهم منها. والواقع، أن المقصود ليس فقط المبالغ المالية التي تعدت 250 مليار دولار، ولكن الأهم هو اعتراف تلك الدول بأحقية لليهود الذين تركوا تلك الدول رغماً عن إرادتهم – بزعمهم - وما زالت تلك الدول تعتبرهم مواطنيها، فالفعل يسقط إذا كان بالإكراه وفقاً للقانون الذي يحاول الصهاينة إثباته، ومن ثم يكون لهم حق في الأرض، وفي العودة هم أو أبنائهم، كحال مطالبتهم بتطعيم بعض الجاليات اليهودية بالعديد من الدول العربية التي شارفت على الاختفاء.

• تصدر وزارة الخارجية الإسرائيلية خرائط ترسم وتحدد أماكن تركز يهود الفلاشا في القارة الإفريقية قديماً، خاصة أنها تركز على مناطق الموارد كالنيل في جنوب غرب ليبيا ونهر النيل.

ثالثاً - المطالبات الدولية بالإدارة المشتركة للموارد:

في عام 2018م فاجأنا الأمين العام للأمم المتحدة أنتونيو جوتيراش بخطاب له في مجلس الأمن حول الإدارة المشتركة للموارد كمدخل لتحقيق السلام، والقضاء على الصراعات. فذكر أن 60% من الصراعات المسلحة يتم تمويلها من قبل العوائد المالية للموارد الطبيعية، فهي سبب النزاع القائم والمستمر، في ظل ما أسماه «التوزيع غير العادل للموارد»؛ لأنها وجدت لدى دول تفنقر لتطبيق مبادئ الحكم الرشيد ويغلب عليها الفساد وعدم النزاهة وضعف مؤسسات الدولة وغياب القوانين المنظمة؛ الأمر الذي يتطلب إدارة مشتركة للموارد النادرة، خاصة في ظل تغير المناخ وما صاحبه من ظواهر طبيعية، كالصحراء والجفاف، وحرائق الغابات، وغيرها. ومن ثم فالأمر يحتاج إلى دول تمتلك تقنيات تكنولوجية حديثة، وتستطيع تخطيط استخراج واستخدام الموارد الطبيعية وترشيدها واستخدامها، وأن تكون تلك الدول التي تمتلك التكنولوجيا الحديثة هي القادرة على إدارة الموارد مركزياً، لتحديد أولويات التنمية في منطقة المورد كي لا يتم إهداره.

هل يمكن لإسرائيل التندق بامتلاكها للتكنولوجيا الحديثة في مجال المياه وترشيدها واستخدامها؟ خصوصاً أنها تضم يهود الفلاشا الذين وجدوا بجوار منابع النيل باعتبارهم مواطنين أفارقة، وفقاً لميثاق الاتحاد الإفريقي، ومن ثم – كما يزعمون – أنه يحق لها (أي إسرائيل) التدخل بحجة الإدارة المشتركة لمياه النيل، خاصة وأن هذا الأمر قد طرحته جامعة فلوريدا من قبل عام 2015م خلال المخطط المسمى بالولايات المتحدة

الإبراهيمية.

وعلىنا أن نتذكر ما حدث في أغسطس 2019م من أحداث عنصرية ضد يهود الفلشا أدت للقتل وسفك الدماء، وأعادتنا بالأذهان لعهد العبودية والعنصرية القديمة، ولنتساءل: لماذا تحتاج إسرائيل ليهود الفلشا رغم معاملتهم بكل تلك العنصرية، ورفض التعامل معهم على قدم المساواة مقارنة ببقية المواطنين؟ خاصة أنهم ينظرون إليهم في كثير من الأحيان باعتبارهم غير يهود بسبب اختلاف بعض شعائرهم كالصلاة، بل وأكثر، فهناك آراء تشكك في يهوديتهم بسبب حملات التنصير التي تمت في إفريقيا، ورغم ذلك تستمر في التمسك بهم وفي جلبهم إلى إسرائيل، والتواصل مع يهود القارة الإفريقية لتحقيق مصالحها كخلايا نائمة وقوى فاعلة على الأرض؟

الإجابة تأتي ضمن عدة نقاط:

• المطالبة بحقهم في موارد الدول والأرض في دول المنشأ، خاصة دول حوض النيل، من أجل تحقيق المخطط الأول من النيل للفرات «أرض إسرائيل الكبرى».

• تسعى إسرائيل من خلال خططها الجديدة للتوسع، للانتقال لما بعد أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات لتشمل القارة الإفريقية ككل، باعتبار القارة السمراء الأكثر امتلاكًا للموارد؛ (المرحلة الثانية للولايات المتحدة الإبراهيمية).

• استخدامهم كأدوات، مستغلة ملامحهم الشكلية، للمحاربة على الأرض مع دول القارة الإفريقية كمواطنين من جنسية الدول من أجل تفتيتها، كما حدث في حالة جنوب السودان، وعلىنا أن نتذكر الكتاب المنشور من قِبَل الموساد الإسرائيلي عام 2015م بعنوان «نجاح مهمة الموساد في انفصال جنوب السودان».

• استغلال اليهود الأفارقة لترسيخ فكرة أن حدود الدول الإفريقية غير ثابتة، وأنها وريثة عهد الاستعمار، ويجب تغييرها وفقًا لمطالب الأقلية، فرأي الأقلية أهم من بقاء حدود ثابتة، كأحد روافد الفكر الماسوني العالمي، والترويج في المقابل لمفاهيم جديدة كالمواطنة العالمية، التي لا تتعلق بالحدود الثابتة، ولكنها ترتبط بالكرة الأرضية ككل، فالمواطن هو من ينتمي للكرة الأرضية. هنا علينا أن نعي أن الحدود رغم أنها صنيعة الاستعمار، لكنها أمر واقع يترتب عليه بقاء القانون الدولي، والتنظيم الدولي، والسلم، والأمن العالمي. فهي أساس المستقبل، والحاضر، والماضي، وإذا فتح الباب أمام إعادة النظر للحدود، فسنتفح الطريق أمام مخططات استيطانية، استعمارية، للتوسع، وقبول منطق عدم تحديد الحدود ورفض ترسيمها، وهذا ما تتبناه إسرائيل وتركيا وإيران. ولكن ما يعيننا هنا هو المخطط الاستيطاني الصهيوني التوسعي.

رابعًا - يهود الفلشا وثغرة ميثاق الاتحاد الإفريقي وصفقة القرن:

سأقدم هنا ما تضمنته «خطة إسرائيل 2020»، حيث وضعت مخططًا يقضي بأنه وبحلول عام 2020، ستقوم مصر مضطرة ببيع أو نقل المياه إليها عبر ترعة الإسماعيلية، من خلال ممارسة

الضغوط عليها. وقد شاهدنا ذلك يحدث في مطلع عام 2021م، ورغم المكاسب الدبلوماسية في يناير 2020م لمصر في نيويورك، لكننا لم نصل لتوافق يعكس موافقة إثيوبيا على الحصة التاريخية لمصر في مياه النيل، 55 مليون م3 في ظل تعنت غير مفهوم وغير مبرر من الجانب الإثيوبي. وقد يسأل القارئ نفسه: ما علاقة ذلك بصفقة القرن؟

وللإجابة، نشير إلى ما يأتي:

- تركز صفقة القرن على ركيزة أساسية ألا وهي إزالة الحدود.
- الصفقة تصب في صالح إسرائيل بالأساس، والتي تعاني من نقص حاد في الموارد.
- ولكن الأهم: إن ما قدمه كوشنر حول الصفقة قد طرحته جامعتا هارفارد وفلوريدا عامي 2004م و2015م بشأن إزالة الحدود وإقامة اتحاد فيدرالي يوجّه إلى إدارة الموارد النادرة عبر إسرائيل وتركيا، بحجة امتلاكهما للتكنولوجيا الحديثة المتطورة لترشيد وتنظيم استغلال الموارد في ظل مشروعات ربط.

وها قد بدأنا نشاهدها في قطار السلام الذي يربط تل أبيب بالمدن العربية، وكذا مشروعات تعاون في تكنولوجيا تصنيع النفط، وكذا ما يحدث من تركيا بشأن غاز ليبيا. كما علينا الوقوف والنظر إلى محاولات إسرائيل استغلال ضعف بعض الدول لإعادة توطين اليهود بمناطق الموارد والثروات كحالة ليبيا، فهناك تنسيق مع دولة تشاد لتوطين اليهود في جنوب غرب ليبيا، وفقاً للمخططات الصهيونية. وعلينا أن نعي أن ليبيا كانت محل اهتمام قديماً من قبل الصهاينة قبل سقوط الدولة العثمانية، لتكون وطنهم الأصلي، وليس فلسطين، ولكن الاحتلال الإيطالي حال دون تحقيق الحلم، حتى وجدت إسرائيل الفرصة ليتجدد ذلك الحلم.

وقد أضحى التكنولوجيا الإسرائيلية تُطرح في قضية النفط، والغاز، والسكة الحديد، وأخيراً: هل ستُطرح مياه النيل ضمن الحلم الأكبر لإسرائيل عبر مشروعات الربط؟ ولا ننسى التكنولوجيات الإسرائيلية المتطورة في مجال ترشيد المياه. فهل يمكن أن يُطرح اسم إسرائيل ضمن تفاهات سد النهضة لتستجيب إثيوبيا؟ هل يمكن أن

تكون إثيوبيا مدفوعة من قبل إسرائيل لتصل إليها مياه السد، ولتطالب بعد ذلك بالإدارة المشتركة للموارد والتحكم المركزي ضمن مخطط صفقة القرن؟ خاصة وأنه لديها مبرر تحاول أن تكتسب به الشرعية المزيفة، ألا وهو يهود الفلاشا وثغرة الاتحاد الإفريقي حول مفهوم المواطنة.

نتذكر في هذا السياق، المؤتمر الدولي الذي عقد في يناير 2019م ونظّمته جمعية «ميمونة» بالمغرب، مع الاتحاد الدولي لليهود السفاراديم بنيويورك، بحضور ومشاركة الإيباك والطوائف

اليهودية العربية والإفريقية، ليحمل شعار: «إفريقيا الإبراهيمية اليهودية»، فماذا يعني هذا الشعار وماذا ستعني انعكاساته؟

من المهم استدعاء عدد من السياسات محاولين فهم ما يعنيه هذا الشعار:

• أهمية مناقشة مفهوم المواطنة بميثاق الاتحاد الإفريقي، وربطه برابطة الجنسية كحق قانوني للدول الإفريقية، مع مراعاة الحالة الإفريقية التاريخية إبان حقبة العبودية، فيمكن للأفارقة بالشتات تقديم طلبات اكتساب، والحصول على الجنسية من الدول الإفريقية التي انحدرت منها، فالأمر لا بد أن يُترك لإرادة الدول وقرارها السيادي.

• إذا حصلت إسرائيل على مياه النيل بأي طريقة، لا قدر الله في أسوأ السيناريوهات، فلا بد أن نعي الهدف، ألا وهو التحكم المركزي في الموارد بحجة امتلاكها للتكنولوجيا ووجود يهود الفلاشا على منابع النيل، الأمر الذي سيجعلها تتحكم بأولويات التنمية في تلك الدول، ومن ثم خلق عهد استعماري جديد، كما تفعل إسرائيل مع غزة من تعطيش متعمد واستخدامها المياه كسلاح لتركيعها.

• على المثقفين الشرفاء نشر ما حدث مع يهود الفلاشا في إفريقيا باعتباره عهدًا جديدًا من العبودية، فخلال

وجودي بدولة كينيا عقب أحداث يهود الفلاشا في إسرائيل ضمن واحدة من فعاليات الاتحاد الإفريقي، وبطرحي للأمر، كان رد الفعل صادمًا: «إننا أول مرة نسمع عمًا تقولينه» فهذا هو حال النخب! فما هو حال المجموع؟

• من المهم نشر الوعي والإفادة بأن ما يحدث من قبل إسرائيل من عنصرية غير مبررة ضد اليهود من أصول إفريقية هو عهد جديد من العبودية، يُعاقب عليه الفرد بسبب لون بشرته فقط! والإفادة بأن التقارب مع إسرائيل هو عهد جديد من العبودية المقنعة مع كيان عنصري لا يعي إلا لغة القوة، خاصة وأن يهود الفلاشا الضحايا ينحدرون من إثيوبيا التي تستغلها إسرائيل لتأجيج الوضع ضد مصر. فتقارب إثيوبيا الكبير من إسرائيل هو توجه نحو عهد العبودية الجديد، فعلى إخواننا الإثيوبيين أن ينظروا إلى ما حدث لبني جلدتهم، فهم ليسوا أكثر من أدوات ومحكوم عليهم العيش في أقل الأوضاع، فقط لخدمة الصهيونية.

• بشأن نهر النيل، علينا أن نطالب دبلوماسيًا بنقل مقر الاتحاد الإفريقي من إثيوبيا؛ لأنها تتعدى على حق الشعب المصري في الحياة، وسط تأييد عدد من الدول كقوة ضغط عليها، حتى يمكننا ممارسة القوى الناعمة للضغط وكسب الحق التاريخي لمصر في المياه؛ حق الحياة.

• إعادة النظر في أنشطة الجمعيات اليهودية بالدول العربية الإفريقية لنُعطي من المصالح الوطنية العربية والإفريقية، فلا مجال لدعوة «لينا زامير» بداخل إحدى دور العبادة المصرية، فهي من نادت بفرض تعويضات ضد الدول العربية، وعلى رأسها مصر - باعتبارها يهودية هاجرت من

مصر - لصالح اليهود من أصول عربية، حيث طالبت بالتعويضات أمام «نتنياهو» في جامعة بار
إيلان،

الأمر الذي دفعه لتبني الفكرة. وهنا يبرز السؤال: هل دعوتها داخل كنيس مصري كانت لصالح
الأمن القومي المصري؟

• التأكيد على البعد الأمني القومي عند الحديث عن المواطنة، خاصة في ظل مفاهيم خطيرة،
كالمواطنة العالمية، والمواطنة بلا حدود، وأوطان بلا حدود، فكلها مفاهيم أكثر خطورة على
أوطاننا، ولا بد من رفع مستوى الوعي بخطورتها، لوقف الأنشطة التي تنظم في إطار هذه
الشعارات.

• النظر إلى قوانين الجنسية، والحرص على عدم منحها للمقتدر مالياً، أو جعلها بمتناول البعض،
فالصهيوني ليس بالضرورة أن يكون يهودياً أو إسرائيلياً. بل علينا أن ننظر لإسرائيل ذاتها التي
ترفض منح جنسيتها لغير اليهودي.

ما قدمته في هذا الطرح، تهديد كامن، علينا الانتباه له والتحسب لما يُحاك خلف كواليسه من
مخططات في الخفاء، لاكتساب فرص على الأرض تهدد بقاءنا ووجودنا.

الإيغور والشرك التركي وصفقة القرن!

قد يستغرب القارئ الربط بين مسلمي الإيغور والدور التركي وصفقة القرن، في ظل بُعد الصين
عن المنطقة، بل قد يرفض الربط من الأساس، وقد يصف ما يُطرح بأنه مجرد خيال فكري في
أحسن تعبير.

لكن الأمر خلاف ذلك تماماً وهذا ما سأبينه. ولكن قبل توضيح سبب هذا الربط، من المهم تصحيح
المفاهيم بشأن قضية مسلمي الإيغور. وهنا سأطرح الحقائق التالية:

• يضم إقليم الإيغور ثروات اقتصادية مهمة تشمل 21% ممّا تتمتع به الصين من ثروة منجمية،
وثالث الاحتياطي الصيني من النفط، علاوة على الذهب واليورانيوم والغاز والفحم الحجري، ممّا
يجعله محط أطماع قوى استعمارية كتركيا، ونهج هي معنادة عليه كما فعلت مع قبرص الشمالية.

• إقليم الإيغور إقليم صيني، يقع تحت السيادة الصينية منذ عام 1949م ويضم أقلية الإيغور
الصينية التي تربطها علاقات تاريخية وعرقية مع تركيا.

• تواصلت الصين مؤخرًا مع الأزهر الشريف لإنشاء معاهد أزهرية هناك وإرسال بعثات من مسلمي الإيغور لتعليمهم صحيح الدين ووسطية الإسلام، نظرًا لانغماس مسلمي الإيغور في الأعمال الإرهابية المتطرفة، خاصة مع انضمام بعضهم إلى تنظيم داعش. إذن المشكلة ليست في كونهم مسلمين وإنما في الفكر الذي يعتنقونه.

• تستغل تركيا الأصول العرقية لسكان الإقليم رافعة شعار الدولة الإسلامية التركية، وتقدم الإسلام من الوجهة التي تحقق مصالحها ومطامعها من الصين كوسيلة للضغط عليها بين الحين والآخر.

• تضم الصين أكثر من 150 مليون مسلم، ويبلغ عدد مسلمي الإيغور ما بين 10 ملايين إلى 23 مليون مسلم. إذن لا يمثل مسلمو الإيغور إلا أقل من 15% من إجمالي المسلمين في الصين، ورغم ذلك لا نسمع شيئًا مزعجًا عنهم.

• تتهم بكين الإيغور، ومعظمهم من المسلمين، بالرغبة في الانفصال عنها وبضلوعهم في أعمال إرهابية أيضًا، سواء داخل الصين أو في مناطق أخرى من جنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى.

• وجهت السلطات الصينية عدة مرات الاتهامات للحكومة التركية بتسهيل عبور المقاتلين الصينيين إلى تنظيم «داعش»، وكانت السلطات التاييلاندية قد ألقت القبض على أكثر من مئتي شخص من «الإيغور» كانوا متوجهين للالتحاق بالتنظيم.

• تعرض الإقليم في السنوات العشر الأخيرة لهجمات دامية نُسبت إلى الإيغور ضد شركائهم من الصينيين في الإقليم «جماعة الهان» التي تمثل العرق الصيني.

يظهر من العرض السابق أن سكان الإقليم ضحية، لكن السؤال: ضحية من؟ يمكنني القول إنهم ضحية الاستغلال التركي لهم؛ الأمر الذي جعلهم لا يرحبون بالتعايش السلمي داخل الدولة، حيث تُبث لهم أفكار خاطئة لتسميم أفكارهم حول صحيح الإسلام. يظهر ذلك جليًا إذا نظرنا إلى عناصر الإيغور التي انضمت لتنظيم داعش بتسهيلات تركية بالأساس:

• أعلن تنظيم داعش عن تشكيل كتبية خاصة للمقاتلين الصينيين أسماها كتبية «الأسود الحيدرية».

غالبية

المقاتلين من العناصر الصينية قدموا مع عائلاتهم إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش والذي قام بايوئهم أثناء سيطرته على تل أبيض في قرى الأكراد كقرية تل أخضر التي سكن فيها أكثر من ثلاثة آلاف من المهاجرين الصينيين، وخصص فيها عدة معسكرات لتدريبهم وتدريب أطفالهم.

• 70% من الإيغور الدواعش لم يسافروا خارج الإقليم أبدًا ولا يتمتعون بتعليم عالٍ ولا بخبرات مهنية، خلاف حال الصينيين، الأمر الذي جعلهم فريسة للجهل والتخريب في ظل غياب الوعي؛ لذا كانت وجهتهم الأولى من الإقليم إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

• خصص تنظيم داعش عدة معسكرات لتدريبهم وتدريب أطفالهم، واستخدمهم التنظيم صيف عام 2014م في اقتحام اللواء 93 في مدينة «عين عيسى» شمال الرقة، ويُعتبرون من القوات الخاصة لـ «داعش»، واستخدمهم التنظيم في المعارك الحاسمة بسبب شجاعتهم في القتال. وأثار إلقاء السلطات العراقية القبض على مقاتل صيني في صفوف داعش جدلاً بعد الكشف عن هويته، والذي قيل إنه ينحدر من أقلية «الإيغور».

هنا يظهر أن الإسلام في الإقليم مشوه بفعل تركي دنيء، الأمر الذي يتطلب صحوه من جانبنا نحن المسلمين ومؤسسة الأزهر الشريف لنشر الإسلام الوسطي وصحيح الدين لمحاربة ذلك الفكر الظلامي.

وقد يتساءل القارئ: ما علاقة تركيا بما يحدث؟ وما قد تكون المكاسب التي تسعى إليها من إثارة المشكلات مع الصين؟

سأبدأ بطرح صورة صغيرة عن الدور التركي لزعة استقرار الإقليم:

• نشر الصورة الإسلامية المتطرفة والفكر الإخواني المنغلق، والسعي إلى إقامة نموذج الخلافة الإسلامية، حيث الإمارة أهم من الدولة (وهذا ما عانينا منه كلنا من تفكير التنظيم الدولي المتطرف).

• تدريب المقاتلين ونقلهم إلى تنظيم «داعش»، باعتبارهم مجاهدين.

• نقل السلاح سرًا وتغذية حركة الانفصال.

• يقع مقر جبهة تحرير تركستان الشرقية في تركيا، فهي منظمة مسلحة إيغورية انفصالية تدعو إلى إنشاء دولة إسلامية مستقلة في الإقليم، وتكافح هذه الحركة من أجل الحصول على استقلال إقليم شينجيانغ ذي الغالبية المسلمة من عرقية الإيغور، وتم تصنيفها من قبل الأمم المتحدة سنة 2002م كمنظمة إرهابية، كما أدرجت واشنطن علناً حركة شرق تركستان الإسلامية على قائمة التنظيمات الإرهابية في 27 أغسطس 2002م، عقب زيارة قام بها إلى الصين نائب وزير الخارجية ريتشارد أرميتاج. كما اتهمت الحكومة الصينية أعضاء الحركة بعدة هجمات بسيارات مفخخة في منطقة شينجيانغ في التسعينيات، فضلاً عن مقتل دبلوماسي صيني في قيرغيزستان في عام 2002م، لكن الجماعة لم تعترف أو تنف هذه الاتهامات. كما تزعم الصين والولايات المتحدة أن الحركة لها علاقات مع تنظيم القاعدة.

• تشويه صورة الصين خارجياً، ففي 2009م وصف أردوغان تحركات الصين ضد عمليات قتل الإيغور للهان بأنها إبادة عرقية، وسرعان ما اعتذر عن هذا الوصف بعدما حصل على هدفه من استغلال الملف.

• عام 2013م قامت محكمة صينية بإصدار حكم يقضي بإعدام 3 من الإيغور بتهم التطرف الديني والسعي وراء بلد قومي باسم «تركستان الشرقية» فقامت تركيا باستقبال 173 من اللاجئين الإيغور المقيمين بتايلاند في أراضيها وساندتهم في مطالبهم الانفصالية.

• مخطط الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو لدعوة الدول الأعضاء للاجتماع لمناقشة الأوضاع في شينجيانغ.

• استثمار الأداة الإعلامية الإخوانية وحشد المسلمين، مستغلة جهلهم بحقيقة الوضع في تركيا.

• أثار مؤخرًا لاعب الكرة تركي الأصل مسعود أوزيل أزمة الإيغور كإحدى أدوات القوى الناعمة التركية لتحقيق مصالحها السياسية بالخارج.

وإذا كان الأمر كذلك، فما هي المكاسب التي تسعى إليها تركيا من ملف الإيغور؟

مكاسب تركيا من استغلال ملف إرهاب الإيغور:

لا بد أن يعي القارئ أن الصين تعتبر تركيا عدوًا، ولكن رغم هذا العداء فهي مجبرة على هذا الوضع بسبب تهديد تركيا للصين إرهابيًا، وبسبب ملف الإيغور جنت تركيا العديد من المكاسب من الصين أبرزها:

• إنشاء خط السكة الحديد من أنقرة إلى إسطنبول، وتم إنشاؤه بتمويل صيني.

• شراء تركيا صفقة عسكرية كانت قد رفضتها الصين سابقًا وقبلت بها عقب الضغط التركي بملف إرهاب الإيغور، تم بمقتضاها شراء نظام دفاع صاروخي من الصين.

• عضوية تركيا كشريك حوار في منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي، وحصلت تركيا على صفة شريك الحوار بالمنظمة خلال قمة المجموعة التي عُقدت في بكين عام 2012م.

• في 23 نوفمبر 2016م، مُنحت تركيا رئاسة نادي الطاقة لمنظمة شنغهاي للتعاون للفترة 2017م، ممّا جعل تركيا أول دولة ترأس ناديًا في المنظمة دون حصولها على العضوية الكاملة، وأعلنت الصين لاحقًا 2017م أنها ترحب بمنح تركيا عضوية كاملة بالمنظمة، ممّا قد يمثل مسارًا جديدًا في العلاقات بين الدولتين، خاصة في ظل الخلافات السياسية التي تظهر من حين لآخر بين الدولتين بخصوص قضية الإيغور، والتي نعرض لها تاليًا.

• أشار الرئيس الصيني عام 2017م أمام منتدى الأعمال التركي الصيني ببيكين (16) إلى إمكانية إسهام بلاده في بناء المفاعل النووي التركي الثالث، علاوة على فرص تفعيل التعاون بين بلاده وتركيا في ثلاثة مجالات جديدة هي: الفضاء، والمجال المالي، والاستثمار.

السؤال المهم: لماذا تتواصل حملات الضغط على وسائل التواصل الاجتماعي؟ ومن تدعم؟

للأسف، كان على المغردين والناشطين بمواقع التواصل سؤال أنفسهم حول سبب اهتمام قنوات الجزيرة وبرامج الإخوان بهذه القضية، فهي بالطبع تدعم التنظيم الدولي للإخوان وتركيا اللتين نظهرهما - بسبب مشاركتنا غير المحسوبة أمام الصين - بأنهما قوى إسلامية قادرة بالفعل على تحريك الرأي العام العربي والإسلامي ضد الصين ممّا يهدّد مصالحها بالمنطقة؛ لذا فعلى الصين أن تفهم الرسالة التركية لتتصاع للمطالب التركية الآن وفي هذه اللحظة.

السؤال إذن: لماذا تلاققت المصلحة التركية مع الأمريكية في ملف الإيغور، رغم تصنيف أمريكا لحركة تركستان كحركة إرهابية وقبضها على عدد من عناصرها خلال حرب أفغانستان 2001م وإيداعهم بمعتقل جوانتانامو؟

بالطبع أمريكا مستفيدة خلال حربها التجارية والإعلامية ضد الصين في إطار إشكالية الصعود الصيني وتغيير شكل النظام العالمي. لكن علينا أن نعي أن قضية الإيغور لا بد أن يُنظر لها في إطار مد غربي أكبر، هو القضاء على مفهوم الدولة القومية، والمطالبة بحق الشعوب في تقرير المصير، خاصة إذا كانت تلك الشعوب في أقاليم غنية بالموارد، كحالة جنوب السودان التي صُنفت باعتبارها الدولة الفاشلة رقم ثلاثة على العالم، إذن فالانفصال لم يكن في صالحها لتحقيق الرخاء والتنمية.

وهذا الفكر هو الذي تركز عليه صفقة القرن بالأساس، تلك الصفقة التي تُوجّه إلى العالم العربي، وتستهدف القضاء على الدول العربية القومية بالأساس، معلنة إزالة الحدود وإقامة اتحاد فيدرالي جديد على النمط الأمريكي.

• تلاقي فكر المخطط مع فلسفة وألية مبادرة الحزام والطريق، التي تقوم على القضاء على الحدود ولكن عبر التجارة والتعاون، لكنها تحافظ على السيادة العربية في ظل مبادئ عدم التدخل، الأمر الذي لن يقبله الأتراك في ظل الحلم العثماني والدور الاستيطاني لإسرائيل.

• اشتعال الحرب على الموارد بالمنطقة وانغماس تركيا فيها، وآخرها إشكالية اتفاقية التفاهم التي وقعتها ليبيا مع «أردوغان» في المنطقة، وانغماس روسيا وأمريكا في الحرب الدائرة في ليبيا.

• المصالح الصينية في ليبيا، خاصة بعد اكتشافات حقول الغاز.

• الأسلحة الصينية التي يستخدمها الجيش الليبي ضد تركيا، ففي نوفمبر 2019م طلبت وزارة الخارجية الليبية من حكومة الصين «اتخاذ موقف من استخدام طائرات مسيرة صينية الصنع خلال تحرير الجيش الليبي بقيادة

حفتر لطرابلس». كما ادعت قوات الوفاق أنها عثرت على بقايا صواريخ صينية الصنع من طراز «إل جي 7» جو-أرض في طرابلس، يمكن تحميلها على جناح الطائرة المسيرة وينغ لونغ. كما عرضت قوات الوفاق صورًا لصواريخ موجهة بالليزر صينية الصنع إضافة إلى طائرات مسيرة في شهر يونيو 2019م. من هنا تريد تركيا إبعاد الصين عن الساحة الليبية لتتركها في حملتها الاستعمارية ضد ليبيا.

• المخطط الأمريكي لإقامة «آسيا الحرة» بالصين على غرار ثورات الربيع العربي مستخدمة تارة «الروهينجا» وتارة «هونج كونج» وتارة أخرى «الإيغور».

• المصالح الصينية مع الدول العربية، خاصة أنها تحصل على 60% من احتياجاتها من البترول من الدول العربية.

• السعي الإسرائيلي الدعوب لتغيير الوجهة الصينية الداعمة للقضية الفلسطينية والموقف العربي الداعم.

• الرغبة التركية والأمريكية في إبعاد الصين عن المشهد، خاصة في ظل عضويتها بمجلس الأمن.

• والأهم إلهاء الرأي العام العربي عن آلة القتل التركية في حق المسلمين بالعراق وسوريا، وكذلك إلهاء الرأي العام العربي عن الدور الإسرائيلي ضد الفلسطينيين واستيلائها على الأراضي العربية في سوريا وإعلانها ضم الجولان، وضربها للأراضي السورية والعراقية، وضم غور الأردن والضفة الغربية بعد إعلان أمريكا شرعية الاستيطان الإسرائيلي الذي يشرعن الاستيلاء على الأراضي العربية.

• الضغوط التركية للحصول على أموال وأسلحة من الصين، ولتقبل عضويتها كاملة في منظمة شنغهاي التي تضمن الدفاع المشترك بين الدول أعضاء المنظمة، خاصة

أنها تضم أربع قوى نووية، الأمر الذي يضمن حماية تركيا في مخططاتها الاستعماري بالمنطقة في ظل سعيها لإشعال حروب قادمة قد تتورط فيها مع دول أوروبية كقبرص واليونان.

هنا سأنتهي حديثي برسالة مجاهدي الإيغور لحكومة الصين، لتعكس لنا مَنْ هو المستفيد وَمَنْ صاحب المصلحة التي لا يجب أن ننغمس فيها دون علم، كي لا نكون أحد الداعمين لإسالة الدم العربي عبر الاستغلال التركي كعادتهم لملف الإخوان عالمياً: «أيها الصينيون الذين لا يفهمون لسان الناس، نحن جنود الخلافة وسنأتي إليكم لنوضح لكم بلسان السلاح لنسفك الدماء كالأنهار لأخذ ثأر المسلمين».

هنا؛ أي خلافة يسعون للحصول عليها؟ علينا أن نسأل أنفسنا قبل أن نخوض مع الخائضين، والأولى بنا أن نتعاطف مع مسلمي سوريا الذين قتلهم الطيران التركي، والفلسطينيين الذين قتلهم إسرائيل يومياً، وأهلنا في ليبيا الذين قتلهم العدوان التركي على الأراضي العربية.

(16)(1) هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، تركيا والصين.. تعاون اقتصادي كبير وعلاقات إستراتيجية عميقة، www.trtarabic.tv، متوفرة بتاريخ 2018/4/15.

حقائق وأكاذيب «صفقة القرن»!

أثارت «صفقة القرن» جدلاً كبيراً قبل إعلانها بشكلٍ رسمي، خاصة عندما دخل تنظيم الإخوان الإرهابي على الخط متعمداً ترويج الشائعات لاستهداف الدولة المصرية بحملة مسعورة بهدف التشكيك في القيادة السياسية المصرية، والزعم بأن الصفقة تنص على تنازل مصر عن جزء من أرض سيناء لإقامة الدولة الفلسطينية عليها!

وُنشرت تقارير صحفية عديدة حول صفقة القرن، تحدثت عن إقامة دولة فلسطينية بدون جيش في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبعد الإعلان الرسمي عن الصفقة المزعومة، اتضح كم الكذب والتضليل الذي تعرضت له مصر، وكثير من دول العالم بعد الإعلان المبتسر للرئيس الأمريكي السابق ترامب عن صفقة القرن.

وقد بدأ العمل على ما يُعرف بـ «صفقة القرن» منذ عام 2017م، بهدف إعداد خطة سلام لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط، وكان من المقرر الإعلان عنها بشكلٍ رسمي مطلع عام 2018م، ولكن تم تأجيلها عدة مرات، وذكرت شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية أن

«وثيقة مشروع السلام الأمريكي» - أو ما يُعرف بـ «صفقة القرن» - تضمّنت نحو 200 صفحة، خرج أكثرها على شكل تسريبات قبل الإعلان الرسمي عن الوثيقة كاملة!

وقد استغرق إعداد الوثيقة حوالي 18 شهرًا، لكن المسؤولين الأمريكيين قاموا بتطوير المقترح بعد ذلك من خلال زيارة أربع عواصم عربية، وقبل الإعلان عن الصفقة تم اتخاذ قرار بالتأجيل استنادًا إلى استطلاع رأي أجرته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أوضحت نتائجه اعتقاد 44% من المشاركين فيه بأن الصفقة تصب لصالح إسرائيل، بينما اعتقد 7% فقط بأنها مفيدة للفلسطينيين(15).

وفي عام 2019م بدأت تتضح بعض معالم الصفقة، وذلك من خلال تنظيم «ورشة البحرين» تحت عنوان: «السلام من أجل الازدهار»، بمشاركة أمريكا وإسرائيل والاتحاد الأوروبي وعدد من الدول العربية بالإضافة إلى مؤسسات مالية دولية، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، حيث تحدث كبير مستشاري البيت الأبيض - وقتها - جاريد كوشنر عن صفقة القرن، مؤكدًا أن «أمريكا تريد أن ترى السلام والازدهار والأمن يتحقق للإسرائيليين والفلسطينيين والجميع»، مؤكدًا أن ورشة البحرين لن تتطرق إلى الجانب السياسي في صفقة القرن، حيث سيتم إعلانه في الوقت المناسب.

وكان الوقت المناسب الذي تحدث عنه «كوشنر» هو 28 يناير 2020م، حيث أعلن الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إطلاق خطته للسلام من أجل حل الصراع القائم منذ عقود بين فلسطين المحتلة وإسرائيل، وهي الخطة التي عُرفت باسم «صفقة القرن»، وتهدف الصفقة - وفقًا لما أعلنه ترامب في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض بمشاركة رئيس وزراء إسرائيل السابق نتنياهو - إلى تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتشتمل على شقين: الأول سياسي، والثاني اقتصادي.

وفيما يأتي نستعرض تفاصيل الصفقة كما نشرها الموقع الرسمي لهيئة الاستعلامات المصرية(14) على شبكة الإنترنت:

أولاً - الشق السياسي لـ «صفقة القرن»:

اشتمل الشق السياسي لصفقة القرن على سبع نقاط، هي:

1- «القدس» عاصمة إسرائيل و«أبوديس» عاصمة فلسطين:

أعلنت الخطة أن مدينة القدس الموحدة غير المقسمة ستظل عاصمة لإسرائيل، وعاصمة دولة فلسطين المستقبلية ستكون مدينة «أبوديس» التي تقع على بعد 1.6 كيلو متر شرقي البلدة القديمة في القدس، ويمكن تسميتها باسم القدس أو أي اسم تحدده دولة فلسطين! كما تتيح الصفقة للسكان

العرب في عاصمة إسرائيل، القدس، الاختيار بين أن يصبحوا مواطني دولة إسرائيل، أو أن يصبحوا مواطني دولة فلسطين، أو الاحتفاظ بمكانتهم الدائمة الحالية.

2- الحرم القدسي.. يبقى الوضع على ما هو عليه:

أبقت الصفقة على الوضع القائم للحرم القدسي، الذي يقع في الجزء الشرقي من المدينة الذي احتلته إسرائيل في عدوان 1967م، وأكدت أن إسرائيل ستواصل حماية الأماكن المقدسة في القدس وضمان حرية العبادة لليهود والمسيحيين والمسلمين والديانات الأخرى.

3- اللاجئين.. ثلاث بدائل لحل قضيتهم:

اشتملت الصفقة على خطة عامة للتعامل مع اللاجئين عبر ثلاثة بدائل:

البديل الأول: الاندماج في الدولة الفلسطينية، بشرط مراعاة القيود الموضحة بالوثيقة.

البديل الثاني: الاندماج المحلي في البلدان المضيفة لهم، شريطة موافقة تلك البلدان.

البديل الثالث: قبول دول منظمة التعاون الإسلامي، بشكل فردي، خمسة آلاف لاجئ سنوياً، على مدار عشر سنوات ما

يعني استيعاب 50 ألف لاجئ في أيّ من الدول الأعضاء بالمنظمة التي توافق على المشاركة في إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين، ويخضع هذا لموافقة تلك الدول.

وأضافت الخطة العامة أنه سيتم توفير تعويضات مالية للاجئين الفلسطينيين، وأن تلك التعويضات سيتم تقديمها من خلال صندوق تحت اسم «أمانة اللاجئين الفلسطينيين» التي سيتولى إدارتها اثنان من الأمانة تعيينهما فلسطين والولايات المتحدة.

4- المعابر خاضعة للرقابة الإسرائيلية:

قالت الصفقة: إن لدولة فلسطين المستقبلية معابر حدودية مع الأردن ومصر، لكنها ستخضع للرقابة الإسرائيلية من خلال أحدث التقنيات لمنع دخول الأسلحة أو أي مواد تشكل مخاطر أمنية؛ لضمان الحصول على تدفق سريع للبضائع عبر الحدود في نظام آمن، كما أعلنت الصفقة عن تشكيل مجلس مشرفين للمعابر مكون من ثلاثة إسرائيليين وثلاثة فلسطينيين، على أن يجتمع ممثل أمريكي كل ثلاثة أشهر معهم، والغرض من مجلس المشرفين على المعابر ليس التدخل في التدابير الأمنية، إنما إيجاد طرق بناءة لتحسين تدفق ومعاملة الأشخاص الذين يستخدمون المعابر.

5- غزّة والاعتراف بدولة إسرائيل:

تحت عنوان «مشكلة غزّة» يقول نص صفقة القرن: «إن غزّة تتمتع بإمكانات هائلة، لكنها حاليًا رهينة لدى حركة حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني، ومنظمات إرهابية أخرى هدفها تدمير إسرائيل»، وقالت الصفقة: «إن الولايات المتحدة تتوقع أن إسرائيل لن تتفاوض مع أي حكومة فلسطينية تضم أيًا من أعضاء الحركتين في فلسطين أو بدائل لها، ما لم تلتزم تلك الحكومة الفلسطينية بشكلٍ

لا لبس فيه وصريح بعدم اللجوء إلى العنف، والاعتراف بدولة إسرائيل، وقبول وضع غزّة الجديد، الذي يقوم على أن إسرائيل لن تنفذ التزاماتها بموجب اتفاق السلام الإسرائيلي الفلسطيني إلا إذا سيطرت بالكامل على غزّة السلطة الفلسطينية أو هيئة وطنية أو دولية أخرى مقبولة لدى إسرائيل، وفي حال أرادت أن تلعب حماس دورًا في الحكومة الفلسطينية يجب عليها الالتزام بمبادئ اللجنة الرباعية، والتي تتضمن الاعتراف الصريح بدولة إسرائيل، والالتزام بعدم العنف، وقبول الاتفاقات السابقة، والتي تتضمن نزع السلاح من الجماعات الإرهابية كلها، وتتوقع الولايات المتحدة ألا تضم حكومة دولة فلسطين أيًا من أعضاء حماس أو بدائل لها.

6- المساعدات والإنفاق بحكمة:

فيما يتعلق بالمساعدات الدولية، تقول الخطة: إن الدول التي تبرّعت بأموال للفلسطينيين على مدار فترة الصراع، تواجه جميعها تحديات واحتياجات كبيرة أخرى، وتريد ضمان أن يتم إنفاق المساعدات للفلسطينيين بحكمة.

7- المستوطنات تتوقف لمدة أربع سنوات:

تم الإعلان عن الشروط المتعلقة بالمستوطنات، وجاء فيها أنه: خلال مفاوضات السلام، وفي مناطق الضفة، التي لا تعتبرها تلك الصفقة جزءًا من إسرائيل، فإن إسرائيل لن تقوم ببناء أي مستوطنات جديدة أو توسيع المستوطنات القائمة أو وضع خطط مسبقة للبناء في تلك المناطق.

من ناحية ثانية، لن تقوم إسرائيل بهدم أي مكان، اعتبارًا من تاريخ نشر الصفقة، وهذا لا يتضمن أي بناء غير قانوني تم بعد نشر الصفقة، كما لا يسري الأمر على المباني التي تُشكل خطرًا على السلامة، كما تحدد إسرائيل، أو عمليات الهدم العقابية التي تعقب أعمال الإرهاب، وتتعهد الصفقة بأن يسود الوضع القانوني الراهن، وستُمكن إسرائيل من تنمية تلك المجتمعات الفلسطينية ضمن نطاقها الحالي ومن خلال خريطة حدود إسرائيل الجديدة، في حالة إذا طبقت بنود الصفقة بالكامل.

من ناحية ثالثة، سيكون للفلسطينيين دولة على حوالي 75% من أراضي الضفة الغربية، بحيث تحتفظ إسرائيل بـ20% من أراضي الضفة الغربية، وستفقد مساحة صغيرة من «النقب» قرب

الحدود المشتركة بين إسرائيل ومصر وقطاع غزة، وسيتم إنشاء نفق ليصل بين الضفة الغربية، حيث سيطرة الدولة الفلسطينية، وبين قطاع غزة، بينما تحتفظ إسرائيل بالسيطرة على الحدود الخارجية للدولة.

من ناحية رابعة، ستعلن إسرائيل سيادتها على منطقة غور الأردن وجميع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، وهذا لن يقتصر على السيطرة على حدود المستوطنات فقط، ولكن محيطها الأمني أيضاً، ويبلغ عدد هذه المستوطنات حوالي 15 مستوطنة معزولة.

من ناحية خامسة، ستتوقف إسرائيل عن بناء المزيد من المستوطنات أو داخلها لمدة أربع سنوات، كما سيتم السماح للجيش الإسرائيلي بدخول هذه المستوطنات، حتى تدخل الخطة حيز التنفيذ.

ثانياً - الشق الاقتصادي لـ «صفقة القرن»:

تم الإعلان عن هذا الشق من الصفقة خلال ورشة المناقشة التي عُقدت في مملكة البحرين يوم 25 يونيو 2019م تحت عنوان: «السلام من أجل الازدهار: رؤية جديدة للشعب الفلسطيني»، وطرح خلالها المبادرات الآتية:

• المبادرة الأولى: إطلاق العنان للإمكانيات الاقتصادية للفلسطينيين

من خلال تطوير حقوق الملكية والعقود وسيادة القانون وتدابير مكافحة الفساد والأسواق المالية والهيكل الضريبي المؤيد للنمو، طرحت الصفقة خطة لاستثمارات ضخمة من أجل تحسين إنتاج الكهرباء وإمدادات مياه الشرب ومعالجة مياه الصرف الصحي، كما تنص الخطة على هبات وقروض بفوائد متدنية بقيمة 590 مليون دولار لتحديث محطة إنتاج الكهرباء في غزة واستحداث آلاف الوظائف.

وربط أسواق الضفة الغربية وغزة بالشركاء التجاريين الرئيسيين، بما في ذلك مصر وإسرائيل والأردن ولبنان، بما يسهم في القضاء على مشكلة البطالة ويحول الضفة والقطاع إلى مركز غني بفضل العمل.

ورصد هبات تصل إلى 900 مليون دولار لتحسين محطات شحن البضائع، وشق طرق خاصة للحد من الوقت الذي تستغرقه عمليات الشحن التجاري عبر الحدود وخفض كلفتها.

وتتضمن المبادرة أيضاً شق طرق حديثة مع إمكانية إقامة خط للسكك الحديدية يربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة، في محاولة للاستجابة لمطالب الفلسطينيين بإقامة دولة متواصلة جغرافياً.

• المبادرة الثانية: تمكين الشعب الفلسطيني

طرحت الصفقة من خلال المبادرة الثانية تحقيق طموحات الشعب الفلسطيني عن طريق فرص تعليمية محلية جديدة قائمة على معطيات تعليمية ومعتمدة على نتائج، وتوسيع برامج التعليم من خلال شبكة الإنترنت، وزيادة التدريب المهني والتقني، وبنفس القدر من الأهمية، سيتسنى الحصول على الرعاية الصحية الجيدة بشكلٍ واسع، من خلال تجهيز المستشفيات والعيادات الفلسطينية بأحدث التقنيات.

كما تخصص الخطة 500 مليون دولار من الهبات لإقامة جامعة جديدة ذات مستوى عالمي في الضفة الغربية أو في قطاع غزة، كما تنص على تخصيص 30 مليون دولار لإعداد النساء بهدف رفع حصتهن ضمن القوى العاملة من 20 إلى 35% وتهدف الخطة بصورة عامة إلى زيادة متوسط العمر المتوقع من 74 إلى 80 عامًا.

وتركز الخطة أيضًا، على القطاع السياحي مع تخصيص 1.5 مليار دولار من القروض المتدنية الفوائد و500 مليون دولار من الهبات لتطوير المواقع السياحية والترويج للسياحة في الأراضي الفلسطينية، وتشير الخطة إلى أن الأراضي الفلسطينية تؤوي بعض المواقع الأكثر قدسية للديانة المسيحية بما يؤهلها لاستقبال أعداد كبيرة من السياح.

• المبادرة الثالثة: تعزيز الحوكمة الفلسطينية

تحسين قدرة القطاع العام على خدمة مواطنيه وتمكين نمو القطاع الخاص، ستدعم هذه المبادرة القطاع الفلسطيني العام في إجراء التحسينات والإصلاحات اللازمة لتحقيق النجاح الاقتصادي على المدى الطويل، كما تنص الخطة على أن يتولى مصرف إنمائي متعدد الأطراف إدارة الأموال لمنع الفساد وضمان الشفافية، وتدعو الخطة بالتوافق مع رأي الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي، لاقتصاد سوق يضمن حماية أفضل لحقوق الملكية، و«تشريعات ضريبية تشجع النمو»، كما تخصص الخطة 30 مليون دولار من الهبات لإنشاء قاعدة بيانات حديثة لتسجيل صكوك الملكية العقارية.

انتهت تفاصيل «صفقة القرن» التي تم الإعلان عنها بشكلٍ رسمي، ولكن لم يتوقف بعد هذا الإعلان الجدل، رغم أن الصورة أصبحت واضحة والحقائق بيّنة ولا مجال فيها للزعم أو اختلاق القصص الكاذبة للإساءة للدولة المصرية وزعم تنازلها عن أرضها لإقامة دولة فلسطينية عليها، وأصبحت مواقف الدول والمنظمات الإقليمية والدولية من «الصفقة» معلنة وفقًا لحقائق وليس لافتراضات، وفي مقدمة المواقف الدولية من «صفقة القرن» جاء الموقف المصري الواضح، حيث أصدرت وزارة الخارجية المصرية في 28 يناير 2020م

بياناً جاء فيه: «تدعو مصر الطرفين المعنيين بالدراسة المتأنية للرؤية الأمريكية لتحقيق السلام، والوقوف على كافة أبعادها، وفتح قنوات الحوار لاستئناف المفاوضات برعاية أمريكية، لطرح رؤية الطرفين إزاءها»، وترى مصر «أهمية النظر لمبادرة الإدارة الأمريكية من منطلق أهمية التوصل لتسوية القضية الفلسطينية بما يعيد للشعب الفلسطيني كامل حقوقه وفقاً للشرعية الدولية ومقرراتها».

وأكد الرئيس عبد الفتاح السيسي، خلال استقباله الرئيس الفلسطيني محمود عباس مطلع فبراير 2020م، ثبات الموقف المصري تجاه حل القضية الفلسطينية من خلال إقامة دولة مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة وفقاً للشرعية الدولية ومقرراتها، موضحاً أنه في نهاية المطاف لا بديل عن المفاوضات المباشرة بين طرفي النزاع؛ حتى يمكن التوصل إلى تسوية يتم التوافق عليها في إطار شامل يضمن استدامة تلك التسوية، ويُنهي معاناة الشعب الفلسطيني باستعادة كامل حقوقه المشروعة ويحافظ على حقوق كل الأطراف في الحياة والعيش في أمن وسلام واستقرار.

ومن جانبه، أكد وزير الخارجية المصري سامح شكري -

في الاجتماع الطارئ لمجلس جامعة الدول العربية مطلع فبراير 2020م - أن موقف مصر الدائم يبحاز بشكل كامل للقضية الفلسطينية والقيادة الشرعية الفلسطينية وإصرارها على تسوية عادلة تعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة وإقامة دولته على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م وعاصمتها القدس المحتلة؛ وعلى أساس قرارات الشرعية الدولية وعلى نحو يُعيد الاستقرار لمنطقة الشرق الأوسط، مضيفاً أن «عناصر ومحددات التسوية الشاملة العادلة واضحة لم تتغير، والتي تستند إلى الشرعية الدولية وعلى رأسها قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ومبادرة السلام العربية لعام 2002م».

أما فلسطين المحتلة، فقد رفضت «الصفقة» ووصفتها بـ «الصفعة»، وقال الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن الخطة «لن تمر وستذهب إلى مزبلة التاريخ كما ذهبت مشاريع التآمر في هذه المنطقة»، وأكد عقب اجتماعه مع القيادة الفلسطينية، أن «مخططات تصفية القضية الفلسطينية إلى فشلٍ وزوالٍ ولن تُسقط حقاً ولن تُنشئ التزاماً، وسنعيد هذه الصفعة صفعات في المستقبل».

وأكد عباس أن «القدس ليست للبيع»، في رفض واضح لمقترح ترامب بأن القدس ستظل «عاصمة غير مقسمة لإسرائيل»، وأضاف أن «جميع الفصائل الفلسطينية متحدة في مواجهة هذا الخطر».

كما رفضت جامعة الدول العربية ما يُسمى بـ «صفقة القرن»، وذلك خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة يوم 1 فبراير 2020م، معللة ذلك بأن «الخطة لن تؤدي إلى اتفاق سلام عادل» وحذرت من قيام إسرائيل بتنفيذها بالقوة.

(15)(1) موقع موسوعة ويكيبيديا العربية على شبكة الإنترنت.

(14)(1) الموقع الرسمي للهيئة العامة للاستعلامات بمصر: www.sis.gov.eg.

صفقة القرن.. التوقيت والمشروعات القائمة على الأرض

قبيل الإعلان عن الصفقة المزعومة، انتظر العالم ما تتضمنه بنود الصفقة، التي صدرت عن الولايات المتحدة الأمريكية عام 2020م. وجاءت ردود الأفعال حائرة ورافضة للصفقة المزعومة في ظل تصريحات وتسريبات إسرائيلية تشير إلى نهاية القضية الفلسطينية للأبد، ولكن الذي طغى على المشهد تساؤل مهم: ماذا علينا أن نفعل؟ هل ننتظر الاعتداء الأمريكي الصهيوني على القضية الأساسية للعرب والمسلمين أم علينا أن نهب جميعاً؟ هذا التساؤل ينقلني لتساؤل أكبر: هل تلك الصفقة تخص الفلسطينيين وحدهم أو القضية الفلسطينية وحدها، أم تخص الشرق الأوسط ككل كما ادعى «كوشنر» من قبل في سكاى نيوز عربية 28 فبراير 2019م؟ على الرغم من قناعتي أن الصفقة موجهة للمنطقة ككل، لكنني سأشير إلى بعض التحركات التي شهدتها الساحة الفلسطينية للقضاء على قضايا الحل النهائي تمامًا، تمهيداً للصفقة المزعومة، وهي كالتالي: المحاولات الأمريكية والصهيونية لتصفية «الأونروا» والمطالبة بحلها، وما تعانيه من أزمات مالية بعد الانسحاب الأمريكي من تمويل تلك المنظمة.

فالهدف الأكبر هو القضاء على ملف اللاجئين، وقيام إسرائيل وأمريكا بالمطالبة بتوطينهم وتمليكهم بالدول التي يعيشون بها خارج فلسطين، وكانت هذه إحدى ركائز الدعاية الانتخابية لترامب قبيل ترشحه. ونقل السفارة الأمريكية إلى «القدس» وما تبع ذلك من بعض الدول الضعيفة كتوجو وغيرها، وظهور قانون القومية الإسرائيلي الذي يعتدي على الحق الفلسطيني والعربي بالقدس ليعتبرها كاملة عاصمة لإسرائيل. ولمن لا يعلم

فالقدس في الفكر الصهيوني هي عاصمة أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات التي ستمر بدول الخليج، حيث الحدود الشرقية لأرض إسرائيل الكبرى. قانون القومية ووصفه لإسرائيل بالدولة اليهودية تطور خطير، فهل سألنا أنفسنا: لماذا وافق العلمانيون أمثال نتنياهو وغيره من قادة إسرائيل على وصف إسرائيل بالدولة اليهودية في هذا التوقيت رغم الخلاف الديني العلماني

بإسرائيل؟ هل الأمر له علاقة بالإبراهيمية باعتبار أن كون الدولة يهودية يعطيها الحق في أن تكون الممثل الشرعي للمكون الثالث للمشارك الإبراهيمي؟ فأى سلام إبراهيمي تريدون؟ إشكالية إقامة انتخابات فلسطينية تشريعية ورئاسية بسبب القدس في الأساس. فلماذا لا تسمح إسرائيل بإقامة الانتخابات في هذا التوقيت؟ لأنها تعتبر القدس كاملة حقًا إسرائيليًا ولا مجال للانتخابات تؤسس لسيادة فلسطينية عليها. هنا على الفلسطينيين عمل انتخابات بطرق جديدة مبتكرة تتواءم مع الاحتلال الإسرائيلي وتؤكد رغبة أهلها في المشاركة وتوثق للسيادة العربية الفلسطينية على القدس. تقنين الاستيطان وفقًا لقانون القومية الإسرائيلي، ثم اعتراف الولايات المتحدة على لسان وزير خارجيتها بأن المستوطنات كيانات شرعية ضاربًا بالقوانين الدولية عرض الحائط. كل هذا هو مدخل لشرعنة الاستيلاء على الأرض الفلسطينية بدعم القوى العظمى بالعالم. المطالبات الإسرائيلية بضم غور الأردن، خاصة بعد إعلان إسرائيل رسميًا سيادتها على الجولان واعتراف الولايات المتحدة بالجولان أرضًا إسرائيلية، وتغييرها للخرائط لتعتبر الجولان تحت السيادة الإسرائيلية؛ إي إنها لم تعد أرضًا محتلة، الأمر الذي يمكن إسرائيل من تكرار نفس السيناريو مرة أخرى في مناطق وأراضٍ عربية أخرى. صدرت دراسة من قبل معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي بهدف

رصد مدى إدراك الإسرائيليين حول التهديد الأول على سلامتهم، فجاءت إيران في المقدمة لتنتزع أكثر من 66% في حين أن فلسطين لم تمثل إلا 14% وحماس 14% فهما معًا 28%، أي إن الإسرائيليين لم يعودوا يعطون وزنًا للقضية والخطر الفلسطيني على أمنهم، الأمر الذي يدق ناقوس الخطر.

وأعتقد أننا نعلم أن صفقة القرن قائمة ومطبقة، والآن علينا أن نجيب عن التساؤل الأهم: ما هو واجبنا للتحرك والفعل وانتزاع الحق؟ وللإجابة عن هذا السؤال، علينا أن نعي أن القضية الفلسطينية قد مرت بفصول أصعب من ذلك من قبل عام 1948م حتى الآن، لكنها باقية بفعل مقاومة شعبها. في السياق الأول تأتي المقاومة الفلسطينية: فهي الساحة الأولى المهمة، وعلينا المطالبة بصحوة المارد الفلسطيني. فالعقولة الإسرائيلية لن تقدم أي تنازلات إذا وجدت عدوها قابلاً أو منقسماً أو في محل ضعف. علينا مخاطبة العقولة الأوروبية لتحرك نحو إجراء انتخابات بالقدس بشكل فوري: فعبر التطبيقات الحديثة للموبايل أو الإيميل، يكفي أن يقوم كل من له حق التصويت في القدس بإرسال صورته واختياره في رسالة مصورة أو فيديو لتأكيد الحق العربي الفلسطيني والإرادة الفلسطينية بالقدس الشريف، حتى وإن كان ذلك لا تنص عليه القوانين الدولية المنظمة للعمليات الانتخابية، ولكن الاحتلال والتعسف يجعل الضحية يبتكر ليؤكد حقه الشرعي بأي طرق جديدة غير معهودة. مثلاً تصوير فيديوهات باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية تبث على ساحات التواصل الإلكتروني كافة، لتعلن وتكشف النقاب عن العنصرية

الصهيونية وأداة القتل الدموية، على أن توجّه للمستخدمين بقرارات العالم ككل. رفع دعاوى ضد إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان ضد الفلسطينيين والعرب في «جوانتانامو» و«أبو غريب» وغيرهما بداخل الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية والمحاكم الأوروبية، حتى ولو لم تسفر عن شيء، لكنها ستوقظ الرأي العام العالمي. ويمكن أيضًا التنسيق مع الصين في هذا الشأن، فهي صاحبة مصلحة ضد أمريكا وموقفها داعم للقضية الفلسطينية.

رفع دعاوى ضد المتحف الإنجليزي وغيره من المتاحف العالمية التي تصف قداماء الفلسطينيين بأنهم قبائل ماتت واندثرت وتصف الإسرائيليين بالقدماء، واتهامها بالتزوير والمطالبة بتعويضات خرافية لإحراج تلك الأنظمة العنصرية المشبوهة وإيقاظ الرأي العام العالمي.

رفع دعاوى بالمحاكم الأوروبية لمنع استيراد المنتجات الإسرائيلية المصنوعة بالمستوطنات لأنها غير شرعية.

مطالبة الأمم المتحدة بعضوية دولة فلسطين كدولة كاملة العضوية تحت الاحتلال، فقد اعترف بها العديد من دول العالم.

أما بشأن الدول العربية: فعلينا الاستمرار في رفض الصفقة ككل، وإيقاف ما هو قائم منها على الأرض من مشروعات ربط مع الجانب الإسرائيلي مع وضع شرط مسبق قبل تفعيل قطار السلام؛ ألا وهو مطالبة إسرائيل بترسيم حدودها، وإلا فستعدي في المستقبل القريب على السيادة العربية بدول الخليج العربي. عودة سوريا فورًا لجامعة الدول العربية حتى وإن تم وضع شروط زمنية بعد عودتها للجامعة.

دعم وحدة وبقاء الدول العربية ككل كوحدة سوريا، فلا مجال لتقسيمها، ورفض دعاوى تقرير المصير بأية دولة عربية كإقليم كردستان مثلاً. الارتفاع بوعي الشعوب العربية تجاه المخططات الصهيونية الجديدة والقديمة، بل وتشجيع البحث في الشأن الصهيوني والإسرائيلي.

إعادة النظر في تحالف «ميسا» بين دول الخليج وأمريكا وإسرائيل، فمنذ متى تحمي إسرائيل حدودنا؟ الأمر جد خطير، وعلينا جميعاً أن نعي أن بقاء الفلسطينيين هو بقاء الدول العربية ككل، فهي خط الدفاع الأول عن الدول العربية قبل الجيوش العربية، وأن نعي أن صفقة القرن موجهة لكافة الدول العربية التي يسمونها بالشرق أوسطية لا لفلسطين وحدها، وأن المنافع المزعومة للفلسطينيين ستكون مستقبلاً عبر حرية انتقالهم بالدولة الفيدرالية المخطط إقامتها بالمنطقة لاحقاً عبر جنسية واحدة، الأمر الذي يؤسس لضياح القضية وقبرها تماماً لا قدر الله. وعلينا أن ندرك أن الوجود التركي بالمنطقة الآن هو جزء من المخطط الصهيوني لصفقة القرن. لكن الأهم هو

أن نعي أننا أصحاب إرادة وسيادة على الأرض، ونمتلك سياسات الممانعة جميعًا، فأمريكا لم تعد القطب الأوحده، والكثير من التغيرات قد حلت بها، وآخرها عدم قدرتها على فرض عقوبات عسكرية على إيران، وعدم قدرتها على حل القضية الكورية الشمالية، وتفاهمها مع الصين. فالرسالة التي أرغب في التأكيد عليها أنه رغم مشاكلنا فما زلنا نمتلك مقاليد القوة المتمثلة في:

• الكثافة السكانية التي تمثل عبئاً على إسرائيل وأوروبا وأمريكا، الطاقة التي نمتلكها رغم المطامع الغربية فيها، فقد أثبتت القبائل الليبية للعالم قدرتها على منع تصدير البترول لهم للضغط عليهم، وهذا ما يمكننا فعله إذا حدث أي شيء لا قدر الله.

• الموقع الجغرافي في قلب العالم والممرات المائية التي نمتلكها، علاوة على الظهير الشعبي لنا في الدول الآسيوية

الإسلامية التي علينا أن نتواصل معها بقوة لإيضاح حقيقة الوضع وتغيير النظام العالمي وصعود قوى جديدة كالصين لتتدخل مع الدول العربية في مبادرة الحزام والطريق، فهي صاحبة مصلحة في استقرار المنطقة لحماية مشروعاتها القائمة. وهناك الموقف الروسي النفعي الذي يمكن التقارب منه في ظل تلاقي المصالح، ولكن علينا أن نخلق له دوائر مصلحة معنا كما تفعل إسرائيل.

وأخيراً: القوة هي السلاح الذي يفهمه العالم، فانظروا إلى مناورة «قادر» وما بثته من رسائل للعالم ككل. نحن نمتلك القوة، فلن نستطيع 13 مليون صهيوني بمختلف دول العالم أن ينتزعها منا نحن أصحاب القضية.

عودة اليهود من الشتات والعرب ليسوا عرباً!

الغريب والمحير هو ما يتردد في ساحات التواصل الاجتماعي وما يُذكر في مراكز الفكر الغربية من عبارات مبتورة مثل: «الدول العربية غُربان.. ليسوا عرباً.. جذورهم غير عربية»، يتردد الآن بفعل بعض الناشطين على الفيسبوك مثل هذه العبارات، ويسهبون في محاولة إثبات مقولاتهم تلك، ويرسمون الخرائط المزورة التي لها أغراض أخرى.

«عودة اليهود من الشتات ومن كافة بلدان العالم إلى أرض الموعد من النيل إلى الفرات صار وشيكاً... إن المصريين لن يمانعوا في عودة اليهود بل سيتوسلون إليهم كي يعودوا إلى مصر وينتشلوهم من الفقر والمجاعة بعد إعلان إفلاس مصر الموشك». هل قرأتم هذه التصريحات للسفيرة الأمريكية آن باترسون التي أصدرتها عام 2013م ونشرتها صحيفة «مراكش اليوم» في مايو 2019م وانتشرت بعدها على وسائل التواصل الاجتماعي؟

هل ترتبط العبارة الأولى بالتصريح المذكور أعلاه؟ هل هناك علاقة للأمر بتوقيت التداول المشترك أم أنها صدفة؟

هل اطلعت على الدراسة الصادرة من المعهد الألماني للشؤون الدولية والعسكرية الصادرة بشأن سد النهضة الإثيوبي، والتي تطرح حلاً لتعثر المفاوضات والتشدد الإثيوبي، يقضي بأن تراعي إثيوبيا الملاء والتباطؤ في الملاء لتراعي مصالح مصر بشرط أن تتكف مصر تعويضات مالية، تدفعها دول الخليج والدول الأوروبية، شريطة أن تتراجع مصر عن تسليحها وعن مشروعات الطاقة النووية وعن أولويات التنمية وإنشاء المدن

الجديدة وحركة الإعمار؟ هل قرأت تقدير الموقف الصادر عن معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي بشأن سد النهضة عام 2018م الذي يقضي بأهمية استثمار إسرائيل لأزمة المياه بين مصر وإثيوبيا للضغط على دول المصب لإيصال المياه لإسرائيل؟ هل اطلعت على الدراسات الصادرة عن المجلس الأطلنطي للدراسات بشأن الوضع في ليبيا وإعلان القاهرة الذي تعتبره أمراً غير مقبول، وأن ليبيا عليها أن تكمل التعاون مع تركيا والتوسع؟

لن أكمل التساؤلات حول الدراسات الصادرة عن مراكز الفكر العالمية، لكن سأتساءل: لماذا يحفل شهر واحد (يوليو 2020) بالأحداث الآتية: خطة ضم إسرائيل لغور الأردن والضفة، وملء إثيوبيا لخزان سد النهضة، والتصعيد التركي بليبيا، والضرب الإسرائيلي لإيران بسوريا، والتنسيق الإيراني التركي في الضرب بالعراق، والتمهيد الإيراني للأتراك للدخول باليمن، وشن الحوثيين لهجوم بالصواريخ الباليستية في اتجاه السعودية، وتحريك أمريكا لشكوى بمجلس الأمن ضد إيران بسبب ضرب أرامكو الذي حدث منذ عام مضى.

من المستفيد؟ ولماذا كل ذلك في شهر واحد؟

لماذا يعرض مسلسلان يدعوان للتطبيع ويطرحان المظلومية اليهودية؟ ثم تقام صلاة للتسامح والإنسانية في شهر رمضان؟ ويتم اختيار يوم 14 مايو لإقامتها، وهو يوافق يوم النكبة الفلسطينية، وما يسمى بعيد استقلال إسرائيل؟ هل هذه كلها مصادفات؟ ومن المستفيد؟

الإجابة بوضوح: إنها صفقة القرن يا سادة!

ليست صفقة القرن المعلنة من قبل أمريكا، وإنما هي جزء منها، أما الجزء الأكبر فهو خفي أعلنته مراكز الفكر الأمريكية بشكل متفرق منذ بداية الألفية حتى الآن، وهذا ما سأطرحه هنا:

الفصل الأول - تصفية القضية الفلسطينية:

تم الإعلان عن صفقة القرن مستهدفة بالأساس القضية الفلسطينية وتصفية الأراضي، وإرجاء التنفيذ لأربع سنوات، ليتم التنفيذ بعد إكمال إسرائيل لعمليات الضم الممنهجة، ليبقى الوضع على ما هو عليه. وبالفعل أعلنت إسرائيل الضم الرسمي لغور الأردن والضفة، وأعلنت أمريكا من جانب وزارة خارجيتها أنه شأن متعلق بالإرادة الإسرائيلية.

الفصل الثاني - الإرهاب والصراع السني الشيعي والتهديد الإيراني:

دخلت المنطقة العربية في أزمة خطيرة منذ بداية إعلان الطائفية التي خولت لإيران التدخل في أكثر من ساحة (باليمن والعراق وسوريا) والتهديد من حين لآخر بوضع الشيعة في البحرين وبدول الخليج الأخرى ووضع حزب الله وعدم الاستقرار بלבnan بسبب إثارة الخلاف حول الدور السياسي لحزب الله. وبين حين وآخر تُثار مشكلة إيران التي وصلت لضرب أرامكو واتهام إيران بالهجوم رغم رفض روسيا، كما أنه جاء من منطقة أقرب إلى مناطق النفوذ الأمريكي بالخليج بالمنطقة الشمالية بالخليج العربي. وسرعان ما وافقت الدول العربية على انضمام إسرائيل لحلف «ميسا» الذي يحمي أمن الخليج العربي من إيران.

فالخطر الإيراني ببساطة هو الفزاعة التي وضعتها أمريكا لدول الخليج لتنفق الأموال ولتطبع مع إسرائيل عسكرياً واقتصادياً واستخباراتياً، وفي إطاره تدفع لمحاولة الاقتراب من إسرائيل كمحاولة لشراء ود أمريكا. وهذا بالفعل ما تستخدمه أمريكا في ظل توافر الموارد بالمنطقة كمقدمة لدفع فاتورة الربط الإسرائيلي في إطار عدم ترسيم الحدود، ومن ثم خطر الوصول لأرض إسرائيل الكبرى، خصوصاً وأن قطر السلام مع إسرائيل يمثل الحدود الشرقية لأرض إسرائيل الكبرى.

وها هنا نشهد اختيار الولايات المتحدة لشهر يوليو لإثارة قضية أرامكو بمجلس الأمن، فلماذا هذا الموعد بالذات في ظل اشتعال الأحداث في الشهر ذاته بالمنطقة؟

الفصل الثالث - التصعيد التركي والإثيوبي وتقاسم وندرة الموارد:

ثار بداخل الأمم المتحدة الحديث عن ندرة الموارد وأهمية تقاسمها من أجل استدامة بقاء العالم، وأن التحكم في الموارد يكون من قبل من يمتلك التكنولوجيا، وطرح في المنطقة إسرائيل وتركيا كقوتين قادرتين على التحكم المركزي في الموارد.

وفي هذا التوقيت ظهرت تركيا واعتداؤها على إقليم شرق المتوسط بهدف الغاز، وتواجدها في ليبيا وتهديدها لمصر وأمنها تمهيداً للحديث عن تقاسم الموارد الليبية، وقد تزامن هذا مع التنسيق الإسرائيلي مع قبرص واليونان بشأن الغاز خاصة بعد استيلائها على اكتشافات الغاز اللبناني. وبالمقابل تم قبول تركيا من بعض العناصر الموالية لها شعبياً كدولة إسلامية ثم سرعان ما تكامل

المخططان، وحدث اتساق لكل من الدور التركي والدور الإسرائيلي معًا وفقًا لوثيقة الولايات المتحدة الإبراهيمية التي تُطبَّق على الأرض بالفعل.

كذلك الحال بشأن سد النهضة والتصعيد الإثيوبي وإشكالية الجفاف الممتد، وأن مصر ستدخل على أعتاب الجفاف سواء بالسد أو بدونه، ليأتي الحل في النهاية ممثلًا في تكنولوجيا ترشيد استخدام المياه التي تمتلكها

إسرائيل، فنتم المطالبة كما ذكرت خطة إسرائيل 2020م بمد مصر بالمياه كانفراجة للوضع شريطة تحكُّم إسرائيل في إدارة مياه السد وألويات التنمية بحجة وجود يهود الفلاشا على منابع نهر النيل، وأنهم وفقًا لميثاق الاتحاد الإفريقي ما زالوا أفارقة فيحق لهم كما تدَّعي إسرائيل الحصول على المياه ومن ثم إدارة مياه السد. وبذلك تتحكم في نهر النيل.

الفصل الرابع - الأخوة الإنسانية والأديان والصلوات المشتركة:

مشكلة إسرائيل بالمنطقة هي أنها مرفوضة، فوجودها في محيط جغرافي رافض لها يجعلها غير قادرة على التمدد، ويفرض عليها تحديات كبيرة في التعامل مع الشعوب؛ لذا فإن مدخلها الجديد للقبول هو مدخل ديني لشعوب متدينة تعتبر محط هبوط الأديان السماوية؛ لذلك تم تحويل المدخل عبر تغيير مسمّى الأديان السماوية إلى الإبراهيمية كبوتقة صهر للأديان للقبول بالمختلف عليه، عبر إعادة قراءة النص الديني، ومن ثم يصبح علينا أن ننادي بقبول اليهود في إطار التسامح والأخوة الإنسانية، وتأتي إسرائيل بعد قانون القومية كدولة دينية يهودية بعد رفض لتحديد هوية الدولة استمر لعقود، لتكون تلك الفكرة مدخلًا للحديث عن الأسرة الواحدة، ومن ثم فالتسامح الإبراهيمي سوف يكون مدخلًا للتسامح في تشارك الأرض والموارد.

الفصل الخامس - الشعوب الأصلية والخريطة السياسية:

مع ترويج بعض العملاء والناشطين ومراكز الفكر الغربية لمقولات بأن العرب ليسوا عربًا وإنما عُربان أو أمازيغ أو.. أو..، وهي عبارات تخفي ادعاءً بأن هذه الأرض ليست ملكًا لشعوبها، كبدائية للتفتيت بحكم التقسيم الفئوي، ثم يأتي التساؤل حول الشعوب الأصلية التي تستحق هذه الأرض. هنا يظهر اليهود والإسرائيليون عبر الترويج لهم باعتبارهم هم الشعب الأصلي، وتأتي هنا خرائط التتبع الجيني التي تصدرها وزارة الخارجية الإسرائيلية ووثائق جمعيات حفظ التراث اليهودي وصفحات اليهود بالدول العربية على وسائل التواصل الاجتماعي التي تمهد للشعوب العربية بأن اليهود هم جزء من تاريخ الأوطان العربية وأن عودتهم أمر طبيعي ومقبول، مع عمليات التزوير في الوثائق وبث الأفلام والدعاوى المصاحبة. وترفع إسرائيل دعاوى قضائية للمطالبة بتعويضات من الدول العربية.

هذا في ظل محاولات علمية زائفة لإثبات التتبع الجيني للجنس اليهودي التي يتم خلالها التلاعب خلال إجراء تحليل الحمض النووي الذي أضحي من اليسير إجراؤه في المنزل. بل ومع ظهور فيروس كورونا كأحد أنواع الفيروسات الحاملة للجينات والهادفة لتغيير الجينات، والتي أصبحنا نسمع عنها عبر حالات العمى وفقدان حاسة الشم بعد الإصابة بالفيروس، واختلاف العلاج وفقاً لفصيلة الدم وإجراء التحليلات والفحوصات عبر تحليل الحمض النووي التي تساعد على تتبع الخرائط الجينية، واتهام «بيل جيتس» هو وعائلة «روتشيلد» و«جورج سورس» الصهيوني الذين عملوا لسنوات معاً على دراسة الحمض النووي للشعوب العربية، لتتحدث بعد ذلك عن أن اليهود هم أصحاب الحق الأصلي، ومن ثم يعودون أسياداً كما وصفتهم السفارة الأمريكية المتطرفة «أن باترسون».

ويأتي هذا الدعم الأمريكي بسبب سيطرة المسيحية الصهيونية، التي ما زالت تؤمن بهرمجدون ومعركة نهاية التاريخ التي ستحدث عبر الصعود المزعوم لإسرائيل ومن ثم سينتهي العالم.

كل هذه الفصول تسير معاً جنباً إلى جنب، ولكن منها الأسرع ومنها الذي يحتاج إلى وقت للاكتمال ومنها المرحلي ومنها الغاية الأخيرة المزعم بلوغها؛ ألا وهي الفصل الخامس «أرض إسرائيل الكبرى»، فهل ستتحقق مع عام 2030م كما ذكر مركز راند من قبل؟

ما طرحته في الأعلى ليس لبث الخوف أو التهيب، وإنما للكشف عن المخطط الصهيوني لنعلمه ونعمل ضده ونقف في ظهر قيادتنا. فنحن في مصر الآن نمر بتحديات جد خطيرة تقتضي أن تعمل كل أجهزة الدولة معاً ومعها الشعب للممانعة، وأن يعلم العالم الغربي والمركز الألماني المذكور أن مصر أكثر من مئة مليون نسمة، وبحكم جينات الحضارة التي تعلمها اليهود جيداً فلن ندع المتآمريين على مستقبل الدولة يعيشون بسلام، فسنقاوم وستبقى مصر إلى أبد الأبد. إن قوة مصر العسكرية باقية، فجميع المصريين مقاتلون، ولتذكروا التاريخ؛ من الذي دافع عن الأرض وقت العدوان الثلاثي وما قبله وما بعده؟ ستظل جينات الحضارة المصرية هي المحركة، وستظل الشخصية المصرية المؤمنة المقاتلة المثابرة باقية في أعماق الأعماق.

ورشة المنامة.. المخاوف والتداعيات المستقبلية

عُقدت ورشة المنامة بالبحرين في 25 و26 يونيو 2019م، في ظل المخاوف والرفض والاستهجان العربي والدولي. وما سأقدمه هنا يُعد قراءة لمخرجات الورشة وتداعياتها، في محاولة لوضع خطوط عامة للجهود المفترض علينا القيام بها لحماية قضيتنا بل وأوطاننا؛ لأنني أومن بأن هذه الورشة قد لا تكون الأخطر، ولكنها البداية المعلنة لمشروع خطير يسعى لتغيير قواعد اللعبة

والتوازنات في المنطقة، هذا حال كنت متفائلة على أقل تقدير. لكن ما أخشاه بالفعل هو أننا سنشهد محاولات مستميتة لفرض مشروع استعماري جديد.

وقبل الخوض في التفاصيل، سأبدأ بالحديث عن سياق انعقاد الورشة محاولة رسم ملامح أولية للتحرك العربي. في الواقع يحمل سياق انعقاد الورشة ملامح سلبية وأخرى إيجابية تغلب عليها الممانعة والرفض، وسأبدأ بالسياق السلبي ليعلم القارئ بعد قراءة السياق الإيجابي أننا يمكننا التغيير مهما كان الواقع مظلمًا.

1. السياق السلبي لانعقاد الورشة:

• عُقدت الورشة بدعوة أمريكية، وجاءت في إطار قرار الرئيس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية للقدس، وما حمله ذلك من تعنت وتكالب على الحق العربي والفلسطيني.

• إصدار الكيان الصهيوني لقانون القومية الذي يعترف بالقدس كاملة عاصمة لإسرائيل، مما يعكس انتهاكًا للقانون والمواثيق الدولية وخروجًا عن المقبول عربيًا. مع أهمية إيضاح أن القدس الكاملة وفقًا للدعوات الصهيونية هي عاصمة ما يسمى بمخطط أرض إسرائيل الكبرى.

• زيارات عدد من المسؤولين والوزراء بالكيان الصهيوني لعدد من الدول العربية، وهو الأمر غير المسبوق أو المعهود. مما يؤكد دخولنا مرحلة جديدة في العلاقات مع إسرائيل، وهذا ما أعلنه نتنياهو في أول لقاء رسمي له بعد تولي الرئيس الأمريكي ترامب رئاسة الولايات المتحدة. وأكد عليه بنيت في لقائه بالرئيس الأمريكي بايدن 2021م.

• مشاركة عدد من الوزراء والمتحدثين الإسرائيليين في مؤتمرات بعدد من الدول العربية أمام الرأي العام العربي دون اكتراث من السلطة لرفض الشارع العربي للتواجد الصهيوني على أراضيه رسميًا.

• التكنولوجيا الإسرائيلية المستخدمة والمتعاقد عليها في المشروعات السياحية والثقافية وفي البنية التحتية في عدد من الدول العربية.

وهناك ضغوط غير مباشرة تُستغل لصالح إسرائيل والمشروع الجديد:

• أزمة «خاشقجي» واستغلال الدول الغربية للقضية للضغط على المملكة العربية السعودية، فالملف ما زال مفتوحًا حتى الآن.

• وفاة «مرسي» والدور التركي المتأمر للتهديد بتوريط مصر وتدويل موضوع الوفاة للضغط على مصر في هذا التوقيت.

• تقرير «هيومن رايتس واتش» الزائف ضد مصر وتناوله لسيناء، لإعطاء انطباع سيئ عن السلطات المصرية ووضع سيناء.

• العمل الإرهابي يوم 5 يونيو 2019م أول أيام العيد ضد الجيش المصري بسيناء لمحاولة إثبات أن سيناء غير محكومة وفقاً لتعبير مراكز الأبحاث الإسرائيلية منذ عام 2011م، وإظهار الجيش المصري بمظهر غير مقبول لشحن الرأي العام، خاصة أن التوقيت كان في أول أيام عيد الفطر المبارك.

• استغلال ضرب الحوثيين لمطار «أبها» واعترافهم بالضربة، وذلك لتأجيج السعودية ضد إيران.

• ضرب ناقلتي بترول بالخليج وتوجيه الاتهامات نحو إيران لتأجيج المشاعر ضدها في هذا التوقيت، رغم أنني أعتقد بدرجة كبيرة أن صاحب المصلحة في هذه الضربة هي إسرائيل، حيث استغلت فعلة الحوثيين لتوجيه مشاعر العداء نحو إيران، وإظهار أن البترول غير آمن ويحتاج لإعادة نظر، وتكنولوجيا جديدة لحمايته أو تصنيعه، وبالطبع من يمتلك هذه التقنيات هي إسرائيل.

• الانتخابات الأمريكية والوعد الرئاسي لترامب بتقديم صفقة القرن وحل أزمة الشرق الأوسط قبيل الانتخابات، مما مثل ضغطاً على الإدارة الأمريكية.

• الحرب التجارية الأمريكية ضد الصين هي سلاح ذو حدين علينا حسن إدارته، كي لا تستغله إسرائيل للتقارب من الصين بحجة تخفيف العقوبات من الجانب الأمريكي، بينما الهدف الحقيقي هو الحصول على الدعم الصيني للمخطط الجديد، خاصة مع زيارة نائب الرئيس الصيني لإسرائيل في ديسمبر 2018م ليطلب من الإيباك التوسط لدى أمريكا لتخفيف القيود الأمريكية ضد الصين.

• «مبادرة الحزام والطريق» أيضاً سلاح ذو حدين، فعلى أن نعي أن ربط خطوط السكك الحديدية بين دول الخليج وإسرائيل سيصب في مصلحة إسرائيل بالأساس داخل المبادرة، وستتحول إلى مركز مالي إقليمي (مخطط شيمون بيريز: الشرق الأوسط الجديد) بل وسيضعف مكانة مصر (وقناة السويس) بصورة أو بأخرى داخل

المبادرة وحركة التجارة الدولية. كما سيساعد في تحقيق مخطط إسرائيل المستقبلي (الاستيلاء على الدول العربية لحكمها عبر مخطط أرض إسرائيل الكبرى، الذي تمتد حدوده لتشمل كل المنطقة العربية، خاصة مع وجود البترول داخل شبه الجزيرة العربية).

ورغم هذا البعد السلبي، لكن هناك ملامح إيجابية مهمة توضح وجود إرادة جادة لمواجهة أية ضغوط خارجية.

2. السياق الإيجابي لانعقاد الورشة:

• فشل «مؤتمر وارسو» خاصة أن بعض الدول المهمة كان تمثيلها متواضعًا جدًا خلال المؤتمر كمصر، ممَّا قدَّم رسالة لعدم التعاطي مع الطرح الأمريكي.

• فشل مبادرة «الناتو العربي» الذي كان مخططًا له أن يتضمن إسرائيل ضد إيران، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الرفض المصري للمشروع كان عاملاً مهمًا وحاسمًا في فشل الناتو العربي.

• التوجه الآسيوي للعديد من الدول العربية، فجميعها تقريبًا أعضاء في مبادرة الحزام والطريق، ولها علاقات جيدة مع الصين وروسيا والدول الآسيوية الكبيرة والدول الأوروبية (خاصة دول أوروبا الشرقية مثل بيلاروسيا) وزيارة الرئيس السيسي للصين وروسيا ورومانيا وكازخستان وبيلاروسيا.. هذا يزيد من إمكانية الممانعة للإرادة الأمريكية، ونقل وجهة النظر المصرية للقوى الشرقية بالعالم.

• موقف الشعوب العربية الراض للتطبيع مع إسرائيل، ويحضرني هنا موقف الشعب البحريني ذاته – رغم أن ورشة المنامة عُقدت في البحرين - فقد رفض قبلها بشهر تقريبًا (في إبريل 2019م) مشاركة وفد إسرائيلي في مؤتمر حول ريادة الأعمال ممَّا أدى لإفشال المؤتمر.

3. التدايعات المستقبلية للورشة:

• الربط الجغرافي عن طريق السكة الحديد وغيرها من مشروعات يترجم مشروعًا مقترحًا من مراكز الفكر الأمريكية يسمى بالولايات المتحدة الإبراهيمية، الذي يقضي بإنشاء اتحاد فيدرالي إبراهيمي للحفاظ على الموارد خاصة البترول، وتصنيعه بالتكنولوجيا الحديثة التي تمتلكها إسرائيل ثم تركيا، بينما يأتي الدافع لتمويل الخليج لمشروعات الربط تلك هو التوتر في العلاقات مع إيران.

• ربط الاقتصاد الإسرائيلي بالاقتصادات العربية سيقضي على سلاح الشعوب العربية (المقاطعة) وسيحول إسرائيل إلى مركز مالي إقليمي وفقًا لمخطط الشرق الأوسط الجديد لشمون بيريز.

• تغير شكل العلاقة مع إسرائيل سيخلق حالة من التطبيع مع الرأي العام العربي والشعوب العربية بشكل تدريجي، وقد يكون المستهدف هم الأجيال القادمة، لكن سيسبق ذلك حملة انتقادات واسعة نقلت من شعبية القادة العرب داخل مجتمعاتهم.

• زيادة حدة التوتر السني الشيعي والتصعيد مع إيران، وفي المقابل زيادة التقارب العربي مع إسرائيل بسبب الفزاعة الإيرانية. هنا أتذكر تقرير مركز راند عام 2017م حول مستقبل الصراع السني الشيعي الذي سيؤدي إلى زيادة النزعة المحلية التي تقضي بمطالبة القرى الصغيرة بالانفصال لتعلن نهاية الدول القومية العربية، وحدد التقرير عام 2027م لاكتمال الدائرة.

• الورشة هي بداية لمخطط أكبر وجهه دولي أوسع سيؤدي إلى تغيير شكل المنطقة ككل لصالح الكيان الصهيوني.

• المؤتمر سنتبعه ورشة أخرى حول مستقبل التوترات في المنطقة، وستنادي تلك الورشة بإنشاء دولة فيدرالية في سوريا في إقليم شمال وشرق سوريا للأكراد وأخرى للدروز من السويداء لجبل العرب، وذلك كبادرة للإعلان عن نهاية الدولة القومية السورية، كذلك الحال بالنسبة لليبييا واحتمال تقسيمها لثلاث دول، ويتبعها السودان والحديث عن انفصال كردفان ودارفور.

إسرائيل والسودان.. فصل آخر من صفقة القرن

مخطئ من يظن أن السودان وما يجري في هذا البلد العربي الشقيق بعيد عنّا، أو يعني السودانيون فقط.. خاصة في ظل جائحة كورونا وانشغال الجميع بشؤونه الداخلية، واستغلال إسرائيل للفرصة للإسراع نحو مكتسباتها الإقليمية الاستيطانية، وهذه محاولة لتسليط الضوء على مطامع إسرائيل ودورها في الدولة السودانية خلال القرن الماضي، ومحطات النجاح ومخططات المستقبل.

فقد أصدر جهاز الموساد الإسرائيلي كتابًا يفخر خلاله بما أسماه «الانتصار الإسرائيلي» في انفصال جنوب السودان عن دولة السودان. وتضمن الكتاب ملامح وأبعاد الدور الإسرائيلي وأبرز الأدوات التي استخدمتها إسرائيل في انفصال جنوب السودان، والتي بدأت منذ ثلاثينيات القرن الماضي، بدأت بشكل مقبول عبر إرسال قافلة إنسانية شملت الأدوية والمواد الغذائية لتكون بداية لكسب الثقة ومعرفة طبيعة المجتمع، وسرعان ما بدأ الموساد في الستينيات في إرسال صفقات أسلحة إسرائيلية للجنوب عبر الأراضي الأوغندية ثم الإثيوبية، وقامت إسرائيل بتدريب المتمردين في أوغندا وكينيا وإثيوبيا. بل إن حركة أنيانيا الانفصالية قد تكونت بفضل ثلاثة ضباط من الموساد الإسرائيلي منهم إيلي كوهين المستشار السياسي للانفصاليين. ووصل الدعم إلى انتقال بعض ضباط القوات الخاصة الإسرائيلية لتدريب الانفصاليين بجنوب السودان أثناء خدمة السفير الإسرائيلي أوري لوبداني سفير إسرائيل في أوغندا وإثيوبيا. كما أنشأت إسرائيل مدرسة لتخريج الكوادر العسكرية لقيادة فصائل التمرد، واشتركت عناصر إسرائيلية في المعارك لنقل خبراتهم للجنوبيين.

وفي أواخر السبعينيات إلى الثمانينيات مدت إسرائيل «جون جرانج» بأسلحة متطورة، بل ودربت عشرة طيارين على مقاتلات خفيفة، والتقطت القوات الحكومية بالأقمار الصناعية وسلمتها للانفصاليين. بل وأرسلت إسرائيل بعض قادتها العسكريين لوضع خطط القتال بجوار الانفصاليين. وفي أواخر التسعينيات مؤلت إسرائيل الانفصاليين بمبلغ 500 مليون دولار لتقوي موقفهم خلال تفاوضهم مع الحكومة المركزية الشمالية. وجاء عام 2003م لتكشف إسرائيل عن أهم أدوار يهود

الفلاشا في الصراع، حيث أرسلتهم كقوات محاربة بجانب جارج مستغلة الملامح الشكلية المتشابهة. واستخدمت قوتها الناعمة مع الولايات المتحدة لدعم الانفصاليين، حيث أعلنت عن استعدادها لإرسال قواتها المتواجدة في إريتريا وكينيا للتدخل في السودان لحماية الجنوبيين.

وعام 2011م أرسلت إسرائيل ممثلًا لها في مراسم استقلال جنوب السودان، وكانت أول دولة اعترفت بجنوب السودان بعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك بعد يوم واحد من إعلان استقلال الدولة.

والسؤال هنا: هل الدعم الإسرائيلي كان لصالح جنوب السودان؟ الإجابة: لا؛ لأنها غدت الفرقة والانقسامات حول الموارد، حتى إن جنوب السودان تُصنّف باعتبارها الدولة الهشة رقم ثلاثة على مستوى العالم وفقًا لتقرير صندوق السلام الصادر من واشنطن عام 2019م. فكل ما هدفت إليه إسرائيل هو اقتناص الجزء الأكبر من ثروات السودان، وهذا ما تم عام 2013م حيث بدأت في استغلال ثروات الجنوب ونهبها عبر توقيع معاهدات مع شركات إسرائيلية في مجال البترول والاستفادة من بترول جنوب السودان.

من هنا يتضح أن دولة السودان وثرواتها كانت وما زالت أحد أهم مآرب إسرائيل.

• مخططات تقسيم وتفتيت السودان:

تأتي مخططات الخبراء والسياسة ومراكز الفكر الإسرائيلية والأمريكية حول السودان في إطار مخططات مرسومة لاستهداف كافة الدول العربية، فجميعها تُستهدف عبر آلية التقسيم والتفتيت بدعاوى تقرير المصير، واستخدام ملف الأقليات والطوائف العرقية، ومن أبرز تلك المخططات مخطط «برنارد لويس» المفكر الصهيوني ومستشار الرئيس الأمريكي «بوش» الأب؛ وهو المخطط الذي نُشر كاملاً، حيث استهدف تقسيم كافة الدول العربية، ومخطط عوديد بينون - الباحث الإسرائيلي - عام 1982م، وكلاهما اتفق على أن مستقبل السودان هو التقسيم، واقترح الأول تقسيمها لأربعة أقسام: «دولة النوبة وعاصمتها أسوان، ودولة السودان في الوسط، ودولة دارفور، ودولة جنوب السودان». وعوديد كرر نفس السيناريو ولكن دون دولة دارفور. ومع مخططات التقسيم كانت المنطقة الوحيدة التي شهدت نجاحًا لتلك المخططات هي السودان عبر انفصال جنوب السودان الذي شاهدنا الدعم الإسرائيلي له.

ومؤخرًا سمعنا عن استغلال النزاع حول حلايب وشلاتين، وإقامة مخطط يسمى بـ «مملكة الجبل الأصفر» لإثارة خلفيات كامنة لبداية التجزئة والتقسيم والتفتيت، بدعم أمريكي صهيوني بالأساس.

هنا قد يقدم البعض الادعاء بأن السودان يجب أن تتخلص من كونها عربية لتُعطي من إفريقيتها، كما ينادي أنصار الولايات السودانية المتحدة، ولكن هذه المخططات ليست لكونها عربية، فالدول

الإفريقية متنازعة ومتناحرة

ويستخدم الغرب «حق تقرير المصير» لإثارة النزعات الانفصالية وتنفيذ المخططات، وهذا بسبب ما تمتلكه من موارد طبيعية تعتبر ثروات لا تقدر بثمن. فلا ننسى امتلاك السودان الموارد الطبيعية والنفط والتربة الخصبة وما تحتويه من ثروات في باطن الأرض، علاوة على موقعها الجغرافي المتميز. والأهم وجود نهر النيل الذي تعتبره إسرائيل إرثاً لها بحكم خرافة «أرض إسرائيل الكبرى»، ومن ثم فعروبة السودان ليست هي سبب الأطماع فيها.

• إسرائيل لا تريد فقط التطبيع:

كان لقاء البرهان – رئيس المجلس السيادي الحاكم بالسودان - مع نتنياهو في فبراير 2020م بأوغندا بداية للكشف عن مرحلة جديدة من العلاقات بين السودان وإسرائيل، تلاه الإعلان عن فتح المجال الجوي السوداني للطيران الإسرائيلي للعبور، الأمر الذي كان متوقفاً منذ ستينيات القرن الماضي، ممّا دفع الكثيرين من السودانيين والفلسطينيين والعرب لانتقاد السودان ليس بسبب التقارب فقط، ولكن بسبب التوقيت بالأساس والذي تزامن مع الإعلان الأمريكي عن صفقة القرن، ممّا جعل البعض يصف الأمر بأنه طعنة في صدر القضية التي دعمتها السودان دوماً.

ورغم ذلك كانت الصحف الإسرائيلية تنظر لما تم بأنه تقدم زائف؛ لأنه لم يتبعه تطبيع للعلاقات، حيث رهن البرهان التطبيع بقرار الشعب، الأمر الذي وصفه البعض بأنه دعاية انتخابية لنتنياهو ليس أكثر.

هنا قد يتساءل القارئ: إذن ما يريده الصهاينة هو التطبيع فقط، فما هي المشكلة؟ خاصة أن السودان لا تربطها بإسرائيل أية حدود مشتركة.

أولاً.. إسرائيل لا تريد فقط التطبيع وإنما ما هو أبعد

من ذلك، إن إسرائيل ترغب في تفتيت كل دول المنطقة العربية ثم الإفريقية، وتقسيمها لتكون دولة الأقليات الأولى في المنطقة، لتجمعهم تحت اتحاد يسمّى بـ «الولايات المتحدة الإبراهيمية» كمدخل لإقامة اتحاد فيدرالي تحكمه إسرائيل وتركيا.

• معنى الدعوة لعودة اليهود إلى السودان:

فاجأنا وزير الشؤون الدينية والأوقاف السوداني نصر الدين مفرح المنتمي لحزب الأمة، بتوجيه الدعوة لليهود الذين كانوا يعيشون بالسودان وسافروا منها في الستينيات والسبعينيات للعودة إلى السودان والمشاركة في إعمارها. هنا على القارئ أن يلحظ أنني لم أذكر اليهود من أصل سوداني؛ لأن اليهود الذين كانوا يعيشون بالسودان لم يكونوا من أصل سوداني، وإنما أتوا من خارج السودان، وتحديداً من إسبانيا والمغرب ومصر ولبنان؛ أي إنهم ليسوا منحدرين من أصول

سودانية؛ لذا فالدعوة تبدو غريبة، وتذكرني بدعوة القيادي الإخواني عصام العريان ولا أقصد هنا المماثلة، ولكن ما أقصده هو أن الدعوة أمر ممنهج بفعل قوى خارجية. هنا سنطرح السؤال الآتي: ماذا تعني هذه الدعوة؟ وهل هي أمر عادي أم أن له أبعادًا أخرى تقتضي النظر والتدبر؟

علينا أن نعي أن دعوات عودة اليهود لا تتعلق بالسودان وحده، فهو مخطط صهيوني يتم في أكثر من دولة لإثبات دعاوى زائفة، للتأصيل بأن اليهود هم الشعب الأصلي، ومن ثم يحق لهذا الشعب العودة والإدارة والتحكم في الموارد باعتبارهم أصحاب الحق الأصلي، تمهيدًا لتطبيق مخطط أرض إسرائيل الكبرى، وتتقاطع هذه الدعوات مع خطوات رُوّجت لها وزارة الخارجية الإسرائيلية وبعض المنظمات الصهيونية العالمية، أبرزها:

• رفع قضايا تعويضات على كل من مصر والسعودية وليبيا للمطالبة بحق اليهود الذين سافروا من الدول العربية بزعم تهجيرهم مرغمين.

• مشروعات حفظ التراث اليهودي بمختلف دول العالم بما فيها العديد من الدول العربية تحت دعاوى توثيق ما يسمى بالتاريخ اليهودي.

• إصدار وزارة الخارجية الإسرائيلية لخرائط جينية تدّعي بأن جميعنا - مسلمين ومسيحيين - ننحدر من أصول يهودية، ومن ثم فهم الشعب الأصلي.

• إصدار وزارة الخارجية الإسرائيلية لخرائط جغرافية توضح أماكن تواجد اليهود بدول العالم المختلفة بما فيها الدول العربية والإفريقية بالأساس بحكم امتلاكها للموارد والثروات.

• موضوع المشترك الإبراهيمي كمدخل لقبول اليهود باعتبارنا أمة إبراهيمية - بحكم أن سيدنا إبراهيم هو أبو الأنبياء - وأسرّة إبراهيمية واحدة، فلا مجال للاختلاف حول الأرض والموارد بل الأجدى هو القبول بالمشترك للاندماج في إطار جغرافي واحد.

• مؤتمرات دولية ترفع شعار إفريقيا اليهودية الإبراهيمية، كمؤتمر يناير 2019م الذي نظّمته جمعية يهود السفارديم وجمعية ميمونة بالمغرب وعقد في نيويورك، وتحاول التأصيل لمقولة: «الشعب الأصلي اليهودي أصل القارة الإفريقية».

هنا قد يتساءل القارئ قائلًا: لماذا القلق من تشارك الموارد في اتحاد فيدرالي أكبر يهدف إلى التخطيط للمستقبل؟ ولكن المشكلة ليست في التشارك، فالغرض ليس شعوب المنطقة وإنما الوصول بطرق مقبولة لمخطط

أرض إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، وأن إسرائيل صاحبة النظرة العنصرية الاستعلائية المستمدة من مقولة: «شعب الله المختار» لن تدع أي شعب آخر خلاف الشعب اليهودي يتقاسم

الحياة والموارد، وإنما ستوظفنا كعبيد وخدم لصالحها فقط. انظروا حال ووضع الفلسطينيين منذ عام 1948م حتى الآن والمكاسب التي اكتسبوها.

علينا أيضاً أن نتذكر وضع يهود الفلاشا الذين يُقتلون بسبب لون بشرتهم، فهل نسينا أحداث ميدان تل أبيب 2015م و2019م؟ أعني حادث قتل الشاب سولمون تيكا - 18 عاماً - على يد شرطي إسرائيلي خارج الخدمة بسبب العنصرية التي تجسدت في دولة بأكملها وقفت بجانب القاتل وروّعت أهل الضحية، والسبب كان لون بشرة الفتيل. ورغم أن الفلاشا هم يهود، لكن الصهاينة لا يعتبرونهم يهوداً مثلهم، وإنما يشككون في يهوديتهم ويستخدمونهم كأدوات، وإذا نظرنا لأوضاعهم المعيشية نجدها شديدة الهوان والسوء.

• الولايات السودانية المتحدة وإسرائيل:

الولايات السودانية المتحدة هي فكرة يرّوج لها البعض على أنها نموذج مدني للحياة الديمقراطية التي يحلم بها الشعب السوداني، ولكن علينا أن نستقرئ مقولات المخطط لنعلم ما إذا كانت نموذجاً للحياة أم إنه أمر آخر.

إقامة اتحاد كونفدرالي يجمع الولايات السودانية: أي تقسيم السودان إعمالاً بمبدأ تقرير المصير، وإقامة رابطة تجمع دولاً مستقلة ذات سيادة دولية وفقاً للقانون الدولي، مثل الاتحاد الأوروبي الذي لا يملك سياسة خارجية موحدة أو جيشاً موحداً وإنما تعاوناً اقتصادياً قد لا يلتزم كافة أعضائه بتوصياته وسياساته. هذا يعني أن التصور يقوم على تفتيت السودان إلى دويلات صغيرة تتعاون اقتصادياً فيما بينها، أي تطبيق مخطط برنارد لويس أو عوديد بينون ولكن تحت مسمى حديث، فلا تُذكر الفيدرالية وإنما الكونفيدرالية لتقطيع أواصر الدولة.

عروبة السودان أمر مرتبط بالثقافة وليس بالعرق أو التاريخ: هذه المقولة تتوافق مع مقولة الصهيونية حول وصف القومية العربية والشعب العربي بأنها أمر زائف وادعاء، فلا يوجد شيء مشترك يجمع الشعوب العربية، وتحديث الشخصية العربية يتم عبر تلاشي الشخصية العربية نفسها. هكذا تتبخر الهوية الجامعة وتظهر دويلات إثنية ودينية على النمط الإسرائيلي. فالهوية العربية هي حديث زائف لا يعبر عن واقع وإنما عن أوهام كما يقول «هودا شنهاف».

التشكيك في دور الجامعة العربية والمطالبة بالخروج منها: يتم الترويج للفكرة عبر المطالبة بالخروج من الجامعة العربية، فالسودان لم تستفد كما يدعي أنصار المخطط من الجامعة التي كانت تحابي البشير، كما يدعون؛ لذا وجبت المطالبة بالخروج من الجامعة العربية. وهنا لا بد من الانتباه إلى أن الجامعة العربية هي الرابطة المؤسسية التي ما زالت تعبر عن النظام الإقليمي العربي والقومية العربية، رغم ما يعتريها من ضعف، ولكن الخروج منها بداية لتحلل النظام. فلا تتناقض الهوية السودانية الإفريقية مع العربية، فالعديد من الدول الإفريقية تعتبر عضواً في تنظيمات إقليمية فرعية موازية كاتحاد السادك والكوميسا وغيرها، كما أن الجامعة العربية لديها العديد من المواقف

المساندة لوحدة وبقاء السودان، وموقفها تجاه السودان هو موقف عادل فهي حريصة عليه كحرصها على دول المنطقة كافة؛ لذا وجب التدبر والانتباه.

التعاون مع الدول العربية يتم بشكل ثنائي: نفس المنطق الصهيوني والاستعماري الراض للتعاون العربي، وإنما الفردية والتعاون الثنائي كبديل عن الوحدة والاتحاد لتغييب العقل.

اتحاد دول البحر الأحمر أهم من الجامعة العربية وأكثر جدوى للسودان: هذا الاتحاد أقامته السعودية بعضوية دول عربية كمصر والدول المطلة على البحر الأحمر لتنظيم الملاحة به، أي لتحقيق النفع العربي وحمايته من الخطر الإيراني. ولكن نظرًا لاهتمام إسرائيل بالمنطقة لتقاطعها حيويًا مع ميناء إيلات وجب الانتباه والتساؤل: لماذا إعطاء الأولوية لاتحاد البحر الأحمر ورفض الجامعة العربية وبقائها؟ وهل يتعارض وجودهما معًا؟ بالطبع لا، ولكن ما لا تقبله إسرائيل هو وجود تنظيم عربي قومي مناوئ لمخططاتها.

هنا علينا التساؤل حول نقاط التقارب بين الفكر الصهيوني ونظرته للمنطقة العربية ودعاوى الولايات السودانية المتحدة. وإذا استخدمنا المنهج الشبكي نكتشف وجود رابط بين إسرائيل والمخطط المطروح. فهل هي مصادفة أن يكون أحد مؤسسي صفحة «يهود السودان» Jews of Sudan على الفيسبوك هو أحد مؤسسي صفحة الولايات السودانية المتحدة؟ خاصة أن الصفحة الأولى يشترك فيها المؤسس السوداني مع مؤسسين من داخل إسرائيل وهما راشيل جوريا وحايم شاناز.

وإذا سلمنا بالمصادفة، فهل المقصود من الاتحاد الكونفيدرالي للولايات المستقلة أن تكون خطوة للقبول بالولايات المتحدة الإبراهيمية المستندة على وجود ولايات مقسمة أصغر تعجز عن إدارة التحديات التي تقف أمامها، ومن ثم تتجه إلى القبول بتشارك الموارد وتحقيق الولايات المتحدة الإبراهيمية «صفقة القرن» التي لم يعلن إلا عن الفصل الأول منها والمتعلق بإجهاض القضية الفلسطينية؟!

• سد النهضة الإثيوبي وعلاقته بصفقة القرن:

تتمثل الخلافات بين مصر وإثيوبيا في أزمة سد النهضة حول أمور فنية في مسألة الملء والتشغيل أوقات الجفاف والجفاف الممتد. بمعنى آخر لم تعترض مصر على حق إثيوبيا في التنمية، وإنما تحرص مصر على ضمان قدرتها على الحياة في ظل ندرة مواردها المائية، خاصة أن مصر تعاني فقرًا مائيًا؛ فنصيب الفرد أصبح أقل من 3600م³ سنويًا، على الرغم من أن الحد الأدنى للفرد من المياه المقترض أن يكون 1000 م³ سنويًا وفقًا للبنك الدولي. ولا تكفي بحيرة ناصر مصر إلا لعامين فقط من الجفاف، وتنتشر في مصر والسودان معًا بنسبة 80 : 20 %، والمياه الجوفية بمصر غير آمنة ولا يمكن الاعتماد عليها، فهي ناقصة وشديدة الملوحة وغير مستدامة،

كما أن تحلية مياه البحر مكلفة جدًا لا تقدر عليها ميزانية مصر للحياة. ولكن إثيوبيا تدعي وجود وفرة مائية في مصر خلاف التقديرات الدولية والوطنية، وذلك كي تكون ملتزمة شكليًا باتفاق المبادئ، أي إنها بتعنتها لم تسبب لمصر أي أضرار!

من ناحية أخرى، فإن دراسات أمان السد لم تكتمل، ممّا يهدد أمن وبقاء السودان، فإذا تم الملء قد ينهار السد وفي هذه الحالة فإن أراضي السودان ككل ستغرق حتى الخرطوم؛ لذلك فإن مصلحة مصر والسودان واحدة في هذه القضية، إذ لا توجد مصلحة للسودان من تعطيش مصر ولا مصلحة لمصر من فقر السودان، فنحن ننتشارك في الموارد والتاريخ ذاته والأواصر الاجتماعية، وموقف مصر والسودان تاريخيًا وقانونيًا سليم، ولكن علينا أن نطرح على أنفسنا سؤالاً مهمًا: لماذا تتعنت إثيوبيا؟ ولماذا

التدخل الأمريكي طواعية للتوسط؟ ولماذا التعاطي الإثيوبي في بداية المباحثات ثم التعنت في نهايتها؟ ورفض التوقيع بادعاء أخذ رأي الشعب في نتائج المباحثات؟ وهل هذا الأمر له علاقة بصفقة القرن؟ وهذا ما سأطرحه جليًا فيما يأتي:

• تضمنت خطة إسرائيل 2020م – والتي صدرت عام 1993م - أن تضغط إسرائيل على مصر لضمان إيصال مياه نهر النيل لها عبر ترعة الإسماعيلية.

• أصدر معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب عام 2018م دراسة ترى في التعنت الإثيوبي فرصة كبيرة لإسرائيل لإيصال المياه لها عبر مصر من خلال إجبار دولتي المصب.

• مباحثات فبراير جاءت متزامنة مع إعلان أمريكا وإسرائيل لتفاصيل صفقة القرن.

• مصر لم تطلب من أمريكا التوسط وإنما من البنك الدولي، وتقدمت هي طواعية للتوسط.

• يهود الفلاشا وُجدوا على منابع نهر النيل، وإذا عدنا لمخطط الشعوب الأصلية سنجدهم يوظفون هذا الادعاء، ومن ثم إذا وصلت إليها المياه ستطالب إسرائيل بحقها في إدارة مياه النهر بحكم أن الشعب اليهودي وُجد على منابع النهر، وأنها من يمتلك تكنولوجيا ترشيد الموارد، ويساعدها في ذلك ميثاق الاتحاد الإفريقي الذي يعتبر أن الإفريقي هو الذي ينحدر من جذور إفريقية وليس من يحمل جنسية دولة إفريقية، ومن ثم يمكن ليهود الفلاشا المجنسين إسرائيليًا التشدق بكونهم ما زالوا أفارقة، وعليه يتحقق مخطط الولايات المتحدة الإبراهيمية التي تُعتبر هي صفقة القرن، تبدأ باجهاض القضية الفلسطينية ثم الاستيلاء على بقية أراضي الدول العربية تليها دول القارة الإفريقية.

علينا أن نعي أن إثيوبيا مدعومة صهيونيًا، ولنتذكر جائزة نوبل للسلام التي حصل عليها رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد رغم اعتداء إثيوبيا على دول القرن الإفريقي، فما يحدث أمر ليس ببعيد عن الأفعى الصهيونية التي من المحتمل، إذا توصلنا إلى اتفاق مع إثيوبيا بتدخل الصين مثلًا

للضغط عليها، وبمجرد اكتمال الملء أن تقوم إسرائيل بضرب السد لتوريط مصر أو السودان عبر استخدام طائرات بدون طيار مكتوب عليها «صنع في مصر أو السودان» لتغرق الخرطوم، لذا علينا التوحد والانتباه من الأفعى المتحولة التي لا تريد بنا الخير.

وعلى الدولة السودانية والشعب السوداني العربي أن يراعي الآتي:

- رفض أي دعاوى بإقامة الولايات السودانية المتحدة، فهي مدخل لتفكيك الدولة.
- تجميد دعوة الوزير السوداني لعودة اليهود الذين كانوا يعيشون بالسودان، فهي دعوات تعطي الحق لمن ليس له حق بالأساس.
- المدننة والديمقراطية لا تعني التأمرك، ويجب الانتباه من التوجه أمريكيًا لأن هذا التوجه دومًا مرهون بإسرائيل.
- تقوية أواصر السودان مع الجامعة العربية.
- التوحد مع مصر حول قضية سد النهضة، فالصالح للدولتين واحد والمصلحة مشتركة.
- توعية الشعب بمخططات إسرائيل الهادفة للتقسيم والتناحر.

الصين بين صفقة القرن والسد الإثيوبي

صفقة القرن هي مشروع أمريكي للقرن الجديد لتغيير شكل المنطقة والتفاعلات بها، وجاءت في توقيت مهم لحماية كرسي الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بعد خطر العزل، ليخرج منتصرًا من الصدام مع الديمقراطيين، وليس معنى هذا أن صفقة القرن ترتبط بشكل شخصي بالرئيس الأمريكي السابق، بل هي ترتبط بالمؤسسة الأمريكية منذ بداية حقبة الألفية، حين شرعت دراسات الحرب والسلام في دراسة الوضع بالتعاون مع جامعتي هارفارد وفلوريدا، وأرسلت جامعة هارفارد مع بداية الألفية فريقًا بحثيًا إلى المنطقة لاستكشاف أبعاد الوضع الجديد، ذلك الوضع الذي تتكتم عليه المؤسسات الأمريكية منذ عشرين عامًا، والذي لم يُكشف فقط إلا عن الفصل الأول منه والموجه للفلسطينيين، أما بقية فصول الصفقة فهي للمنطقة ككل، للإسراع بهرمجدون وفقًا للرؤية المسيحية الصهيونية الأمريكية.

• المنطقة العربية وإيران لصالح إسرائيل:

ورغم منطقية السؤال الذي قد يدور حول مدى علاقة الصين بالمنطقة وبالصفقة التي تخصها، إلا أن إدراك الهدف من صفقة القرن سيوضح إلى أي مدى ستتأثر الصين بها؛ إذ إن المنطقة كلها ستكون حال تحقق الصفقة أمريكية النفوذ تمامًا بقيادة صهيونية تركية، وفقًا لخطة «الولايات المتحدة الإبراهيمية» التي تقضي بإزاحة تركيا بعد ذلك، لتصبح المنطقة بقيادة صهيوأمركية خالصة.

ولأن الصين تحصل على 60% من الطاقة من خلال المنطقة، ومن ثم فإن أي نفوذ أمريكي على المنطقة ككل سيهدد مصادر الطاقة التي تحصل عليها الصين، فضلًا عن تأثير «مبادرة الحزام والطريق» التي تمر بالمنطقة كمحور مهم، وترفض الصين انضمام أمريكا لها، فكيف ستتصرف حال هيمنة أمريكا تمامًا على المنطقة؟

ولا شك أن الشراكة الصينية الإسرائيلية تتم بعلم وموافقة أمريكية، فلن تضحي إسرائيل بشريكها الداعم دائمًا لها لصالح الصين.

إن العنصرية الإسرائيلية الصهيونية ترى الجنس الأصفر من منظور استعلائي لصالح شعب الله المختار، والدليل رفض إسرائيل اعتبار نفسها في مبادرة الحزام والطريق مجرد نقطة مرور وإنما شريك يقدم للصين التكنولوجيا الحديثة المتطورة في خطوط السكك الحديدية بالمبادرة، بل ولتنمية الصين ذاتها عبر تكنولوجيا الزراعة الحديثة بمدن جنوب غرب الصين.

ووجود إسرائيل مع الصين، مثله مثل وجود فرنسا أو ألمانيا أو الهند بالمبادرة، فجميعهم حلفاء للأمريكان، وإذا رغبت أمريكا في إيقاف المبادرة بتلك الدول ستطلب فقط.

وهنا قد يجد المفاوض الصيني نفسه أمام تساؤل: أليس حال تلك الدول كحال الدول العربية الشريكة للأمريكان؟

الإجابة ستكون بالنفي؛ لأن الدول العربية لا تحركها مصالح عقائدية كحال إسرائيل، أو مصالح أيديولوجية كحال الدول الأوروبية والهند، ولكن بحكم أن الولايات المتحدة هي القطب الأوحده، كما أنها - أي الدول العربية - تحرص على العلاقة مع الصين بحكم أنها قطب صاعد، خاصة أن الثقافة الكونفوشيوسية قريبة من الفكر الصوفي، والتقاليد الأسرية الصينية قريبة من الفكر الشرقي العربي المحافظ، علاوة على موقفها الداعم للقضية الفلسطينية. وإذا استطاعت الصين الدخول بقوة ستجد موقف الدول العربية مسانداً وداعماً دون شك.

• علاقة الصين بما يحدث في المنطقة:

يُعتبر سد النهضة الإثيوبي - حسب رؤيتي - أحد مراحل صفقة القرن الأمريكية. وهنا سأطرح عدداً من الشواهد التي تؤكد ذلك:

• على الرغم من أن مصر طلبت الوساطة من البنك الدولي، لكن الولايات المتحدة هي التي تدخلت عارضة خدماتها.

• إعلان صفقة القرن ومصر منخرطة في مباحثات السد بواشنطن.

• إعلان إثيوبيا أنها ستتوصل إلى تفاهات مع مصر قبيل إعلان الصفقة، لتهدان مصر في موقفها من صفقة القرن.

بعد إعلان الصفقة واقتراب مباحثات الاتفاق النهائي، رفضت إثيوبيا حضور مراسم التوقيع لتحصل على مهلة لاستكمال البناء، وعلى مزيد من الفرص للضغط على مصر، واستندت إثيوبيا في تعنتها على الدعم الإسرائيلي لها سواء بالتوربينات أو بصواريخ تأمين السد أو بالدعم التكنولوجي وخلافه.

ولا يخفى أن إيصال المياه إلى إسرائيل هو جزء من المخطط الأمريكي لقيام «الولايات المتحدة الإبراهيمية» في المنطقة، والتي هي أحد فصول صفقة القرن للوصول إلى إسرائيل الكبرى من النيل للفرات.

ولكن ما علاقة الصين بكل هذا؟ أعتقد أن الصين ستتأثر بما يحدث تأثراً كبيراً، وعليها تغيير نهجها السياسي في إدارة ملف السياسة الخارجية، وسأعتمد المبررات التالية:

• مبدأ عدم التدخل لم يعد صالحًا؛ لأن الولايات المتحدة تتدخل في كل شأن، بل تهدد بقاء الصين وليس نفوذ الصين فحسب.

• الصعود الصيني يقتضي وجود أوراق ضغط كثيرة على القوى المناوئة كي تكف عن أفعالها وسياساتها غير الأخلاقية.

• يحتاج الأمر لتحويل الدفة، فالدبلوماسية كتحريك قطع الشطرنج تحتاج لإعادة نظر تجاه قوة الخصم، واستخدام الأدوات كافة دون المراهنة على أداة دون أخرى.

• لن تكون جائحة كورونا هي الأزمة الوحيدة، فعلى الصين أن تقلب الطاولة على الولايات المتحدة في مناطق نفوذها ومشروعاتها التي ترعاها، وإلا فستستمر تعاني حتى تتقزم كما تريد أمريكا.

هنا يأتي السؤال: كيف توظف الصين صفقة القرن وسد النهضة الإثيوبي لصالحها في التصدي لوباء كورونا والدور الأمريكي المقوض لها؟

على الصين أن تتدخل بثقلها للضغط على إثيوبيا للانصياع للوصول إلى حل وسط يغير معايير القوة وإجهاض مخطط الولايات المتحدة الإبراهيمية الأمريكي (صفقة القرن) الذي ستستفيد منه أمريكا وإسرائيل معًا.

وعلى الصين كذلك التصعيد بمجلس الأمن ضد الولايات المتحدة الأمريكية في مشروع صفقة القرن، وضد الانتهاك الأمريكي لملف حقوق الإنسان في «أبو غريب» و«جوانتانامو» واحتلال العراق وغيره، وضد تشريع بناء المستوطنات في إسرائيل، وكذلك التصعيد ضد النفوذ التركي غير المشروع في المنطقة، كوجودها في ليبيا وإقليم شرق المتوسط وسوريا، وإثارة قضية قبرص التركية المزعومة بمجلس الأمن، فضلًا عن رفض صفقة القرن والتنسيق مع الروس بشأنها، ودعم قوات الجيش العربي الليبي بقيادة المشير حفتر بالأسلحة الصينية

والروسي لتحويل الأمر على الأرض وتقزيم الوجود التركي ومشروع الإخوان الذي يمثله تعاون بعض القوى الليبية مع أردوغان، والذي يحقق المصالح الأمريكية بالأساس. وعلى الصين هنا أن تتذكر الدعم الأمريكي لتركيا في ملف الإيغور.

كذلك ينبغي على الصين تعليق استفادة إسرائيل من مبادرة الحزام والطريق على شرط تعاطيها مع حقوق الفلسطينيين التي تنص عليها القرارات الأممية.

السلام الإبراهيمي ومستقبل المنطقة العربية

«على السلطة الفلسطينية سرعة العودة إلى طاولة المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي».

هكذا طالعتنا الصحف العالمية والتصريحات السياسية حول ضرورة وسرعة العودة لطاولة المفاوضات بعد إعلان اتفاق إبراهيم ثم السلام الإبراهيمي بين إسرائيل ودولتين عربيتين، ومع فشل اجتماع وزراء الخارجية العرب في ظل رفض السلطة الفلسطينية لما يجري من أحداث ورفض الشارع العربي لموجات التطبيع، هل سألنا أنفسنا: ما هو العرض المقدم للسلطة الفلسطينية؟ وماذا ينتظرها من تطورات وعروض؟ وماذا كان في جعبة الإدارة الأمريكية للقضية الفلسطينية؟ وهل الأمر هو حل للقضية من أجل التعايش؟ أم أنه بداية نحو ابتلاع المنطقة ككل؟

هنا سأنتقل للطرح المُقدّم من مراكز الفكر الإسرائيلية والأمريكية، ففي يوليو 2020م، أعلنت الحركة الإبراهيمية عن ملامح العرض المزمع تقديمه للسلطة الفلسطينية، ليتم تصفية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لتتفرغ إسرائيل لما هو قادم، وهو:

الدولة الإبراهيمية الواحدة صيغة 3، 2، 1: أي إقامة دولة اتحادية فيدرالية تجمع الفلسطينيين والإسرائيليين معًا وفقًا لصيغة 3، 2، 1(13):

1- الترتيبات الثلاثية:

الإعلام: مؤسسات إعلامية إسرائيلية، وأخرى فلسطينية، وثالثة إبراهيمية.

العلم: إسرائيلي، وفلسطيني، وإبراهيمي.

الشرطة: شرطة إسرائيلية، وثانية فلسطينية، وثالثة إبراهيمية مشتركة فيدرالية.

الحكومة: تضم مقاعد من ثلاث جهات:

1. الكنيست الإسرائيلي بالقدس الغربية.

2. البرلمان العربي في القدس الشرقية.

3. مجلس فيدرالي إبراهيمي في جبل الزيتون.

2- الترتيبات الثنائية:

البرلمان: برلمان إسرائيلي وآخر فلسطيني.

الرئيس: رئيس أو/ رئيس وزراء لكل دولة.

اللغة: لغتان العبرية والعربية + الإنجليزية كلغة معترف بها من الجانبين.

عضوية الجمعية العامة للأمم المتحدة: دولتان في الجمعية مثل فرنسا وألمانيا.

جواز السفر: جواز سفر إسرائيلي، وجواز سفر فلسطيني، وكلاهما تحت الفيدرالية الإبراهيمية، مثل جوازات سفر دول الاتحاد الأوروبي، إذ يوجد لكل مواطن جواز للدولة وجواز للاتحاد ككل.

3- الترتيب الأحادي:

- عملة واحدة.
- منطقة اقتصادية واحدة.
- جيش واحد.
- مجلس فيدرالي واحد بسلطات واضحة ومحددة.
- جنسية إبراهيمية واحدة.
- قانون واحد للحقوق.

هنا فإن ما ينتظر الجانب الفلسطيني هو تقنين لوضعهم القائم بالأساس: «حالة الاحتلال»؛ فعضوية الأمم المتحدة لن يوجد بها الجديد؛ لأن الدولة واحدة، السلطة إبراهيمية في يد إسرائيل، الجيش إسرائيلي والاقتصاد إسرائيلي، أما الباقي كله فمشارك وذلك لتصفية المطالبات الفلسطينية بوجود دولة مستقلة على حدود 1967م وفقاً للرؤية العربية، لتمهد للتوسع إقليمياً مستقبلاً، فحدود تلك الدولة المزعومة غير محددة أو مرسّمة.

هنا قد يتساءل البعض: كيف تقبل إسرائيل بذلك وهي تعلم الأغلبية العديدة للفلسطينيين، وأن ذلك ليس في صالحها؟ تكمن الإجابة في النهج الجديد حول النظرة للصراع، فإسرائيل منذ إنشائها عام 1948م لم تحقق شيئاً إلا بناء الداخل من قوة تكنولوجية وتسليح ومحاولة رأب الصدع المجتمعي، أما المكاسب على الأرض فلا، لم تستطع أن تستولي على كامل الأراضي الفلسطينية، ولم تنجح

في التخلص من المكون البشري الفلسطيني حتى مع محاولات التهجير القسري، ومنع حق العودة، وكل أشكال المحاولات منذ إعلان وعد بلفور وحتى الآن.

لذلك كان على إسرائيل أن تتجه نحو تبني صيغة جديدة للتوسع تقضي بإنشاء دولة فيدرالية تسيطر هي فيها على السلطة الفيدرالية، وتستفيد من الفلسطينيين كعمالة رخيصة، وتسعى للتوسع في ظل عدم ترسيم حدودها. ومع توجهها الإبراهيمي الجديد في السلام الإبراهيمي المزعوم مع الدول العربية، يمكنها التعاون الاقتصادي كبدائية، ثم التدرُّع بضعف الإمكانيات وفشل الدول القومية، وأنهم هم الشعوب الأصلية بحجة حقوق العودة لليهود ووثائق التراث اليهودي، وأعمال الحفر والادعاء بوجود آثار يهودية في الأراضي العربية، ومشروعات الجينوم وتحليل الحمض النووي وهكذا. ثم تدعو للتوسع لالتهام

الأراضي العربية تحت مظلة الاتحاد الفيدرالي الإبراهيمي، الذي سيجعل الشعوب توافق على تشارك الموارد التي تبدأ بالأرض، وتندرج إلى الموارد الطبيعية كالبتروول والغاز والموارد المائية بحجة امتلاك تكنولوجيا ترشيد الموارد في ظل ندرتها بسبب تغير المناخ، ثم مع الوقت ستتحقق «أرض إسرائيل الكبرى»، وستكون الشعوب العربية مجرد عمالة رخيصة في ظل السخرة الصهيونية. ومن ثم فالهرولة التي يطالبون بها الجانب الفلسطيني ليس لها داعٍ مطلقاً، فالشعب الفلسطيني يحمي الأوطان العربية قبل الجيوش العربية ذاتها، والعودة للمفاوضات لا بد أن يسبقها بفعل الاتفاق الإبراهيمي - إن كان اتفاقاً أسرياً كما يدعون - ترسيم للحدود السياسية لإسرائيل، وهكذا ستكون الدول العربية المُطَبَّعة قد ضمنت وقف عمليات الضم بالفعل. وإلا فنحن نحفر قبورنا بهذا السلام المزعوم. فكيف يُطلب منّا أن نثق ونسامح وهم لا يتقون ولا يُرسمون حدودهم السياسية؟ ويجب أن يعلم الجميع أن الاتفاقية المصرية الإسرائيلية مختلفة، فمصر وإسرائيل بينهما حدود سياسية بموجب الاتفاق السياسي، ولكن الاتفاقيات الجديدة لا تتضمن ذلك بحجة عدم تواجد حدود مشتركة، وهنا أحيل للدراسات التي تصدر من الجانب الإسرائيلي(12) بأن ترسيم الحدود سيتم بناءً على الحمض النووي والأصول العرقية، ومع الدولة الواحدة مستقبلاً ستتوسع إسرائيل لتشارككم الحدود.

Yoel Oz, The Abrahamic Federation Movement 3-2-1 Plan: The(13)
Deal of the Millennium, the times of Israel, 22 July
2020, <https://blogs.timesofisrael.com/the-abrahamic-federation-movement-3-2-1-plan-the-deal-of-the-millennium/>, accessed on 12/09/2020

JEFF WHEELWRIGHT, Defining Jews, Defining a Nation: Can(12) Genetics Save Israel?, the Atlantic, MARCH 14, 2012, <https://www.theatlantic.com>

الفصل الأخير من صفقة القرن

زار الممثل الأمريكي صامويل جاكسون دولة الجابون وحصل على جنسيتها بعدما أثبت بتتبع الحمض النووي الخاص به أن أصوله تنحدر من الجابون، وفي إطار هذا الكشف استقبله رئيس الدولة ومنحه الجنسية على الفور في يونيو 2019م. السؤال المنطقي هنا: هل لصامويل جاكسون علاقة بصفقة القرن؟ بالطبع لا، ولكن صامويل هو ممثل محبوب وقريب من قلوب الكثيرين، الأمر الذي يجعله قدوة قد يحتذي بها البعض. أيضًا فهو قد مُنح الجنسية بناءً على الحمض النووي مما يعني انعكاساً سياسياً، فهو فعل ترتبت عليه تبعات قانونية وسياسية. فهل سيتبع هذا السلوك مد أكبر حول قوانين الجنسية بدول العالم المختلفة؟

وفي هذا السياق، يُطرح حاليًا بالكثير من المواقع، مثل موقع استطلاعات الرأي (QUORA) تساؤلات حول أصول بعض الشعوب، ومدى استعداد الناس لقبول إجراء تحليل الحمض النووي واختبارات الجينات، ومن هم الذين يُعتبرون أصل الشعوب؟ كما تكثر بموقع الفيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي تطبيقات تتساءل حول: ما هو أصلك من صورتك؟ وهل تدل صورتك على انتمائك لشعوب معينة دون الأخرى؟ فهل وُجدت هذه التطبيقات من قبيل المزحة والترفيه؟ أم إنها تعكس أغراضًا أخرى وراءها؟ ولماذا كثير منها باللغة العربية؟ وما الهدف منها؟ هل ما يحدث الآن هو اختبار لمدى استعداد المجتمعات العربية لقبول فكرة اختلاف أصولها وأنها غريبة عن الأرض التي تعيش فيها وتقطنها؟ مع العلم أنه منذ بداية الألفية الجديدة وقبل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بالمنطقة العربية كانت تُرسل إيميلات إلى الجميع بأدعية وقصص دينية، وتطلب من متلقيها إرسالها لعشرة أشخاص على الأقل وإلا سيحدث له الهلاك والدمار والمرض، وبعد فترة اكتشفنا أنها مرسله من الموساد الإسرائيلي لتتبع سلوك الشعوب العربية ومدى إيمانها وإمكانية تحركها بمثل هذا الهاجس الديني!

وقد ظهرت مقالات تتحدث عن أن الفلسطينيين الموجودين في فلسطين ليسوا هم أبناء تلك الأرض، وإنما تعود جذورهم لأوروبا الشرقية، للدعاء بأنهم ليسوا أصحاب الأرض الحقيقيين، في مقابل تزييف التاريخ من جانب الصهاينة لإثبات أن وجودهم يتجاوز آلاف السنين على تلك الأرض. هنا أتذكر تصريح وزيرة السياحة والآثار الأردنية السابقة السيدة مها الخطيب وشهادتها حول قيام الإسرائيليين بدفن قطع نحاسية لتبدو وكأنها آثار قديمة لهم، لإثبات حقهم المزيف في

الأرض العربية: «شاهدنا كثيرًا من الإسرائيليين يدفنون قطعًا نحاسية وحديدية وحجرية عميقًا في باطن الأرض لتبدو أثرية بعد عشرات أو مئات السنين، وعليها كتابات عبرية بالحروف العبرية القديمة وغير المستعملة الآن في مواقع عدة مثل وادي بن حمّاد في الكرك وفي البترا وفي طبقة فحل، وقبضنا عليهم بالجرم المشهود، واعترافاتهم بذلك مسجلة وموثقة، وعلمت أنهم قاموا بنفس الفعل في مناطق الأكراد بالعراق.. هم يريدون إقناع العالم بأن أي مكان مروا منه ولو لليلتين كسواح في غابر الأزمان هو من حقهم، هم مزيّفون للتاريخ كما هم مزيّفون للتوراة».

وعودة إلى لعبة أصل الشعوب، فقد انتشرت على مواقع الإنترنت إعلانات عن شركات تتيح إمكانية تتبّع الحمض النووي وتحليل الجينات بمقابل زهيد وبسهولة في الوصول والتسليم، وترجّح لإجراء الاختبار عبر التساؤلات

التالية: «هل فكرت يومًا ما في معرفة أصلك وجذورك التاريخية؟ وهل تخيلت أن لك أقارب يرجع أصلهم لنفس الجد الأكبر للعائلة التي انحدرت من سلالتها ولكنك لا تعلم بوجودهم لتفرقكم في بقاع الأرض المختلفة؟ الآن يمكنك معرفة الأصل العرقي الذي تنتمي له والمنطقة الجغرافية التي يعود لها أصلك، وذلك من خلال تحليل الحمض النووي DNA الخاص بك».

حيث تستخدم هذه الشركات تقنية تُسمى «التنميط الجيني» (Genotyping) لتحليل الحمض النووي للفرد، وبعد الانتهاء من التحليل تقوم خوارزمية خاصة بالشركة بمعالجة النتائج لتحديد الأصل العرقي للشخص الذي أجرى التحليل، والمنطقة الجغرافية التي يرجع إليها أصله. وبشأن إصدار اختبار الصحة والنسب يمكن أن يعرف الفرد التقارير الصحية بمعلومات عن سمات الفرد الجسدية مثل ما إذا كان من المحتمل أن يكون من ذوي الشعر المجعد، كما يحصل الفرد على إمكانية الوصول إلى أداة تسمى (DNA Relatives) والتي تسمح للفرد بالاشتراك فيها كطريقة للتواصل مع غيره من الأشخاص الذين أجروا التحليل والذين قد يكونون من أقاربه. أي إن الفرد سيتعرف على أصله وأسلافه وأي المناطق الجغرافية التي تحاكيها جيناته، كما سيحصل على ميزة التواصل مع أقاربه من الحمض النووي، الأمر الذي يحمل خطرًا كبيرًا؛ حيث ستخزن تلك الشركات المعلومات عبر التقنيات الحديثة في قواعد بيانات لقطاع عريض، بل لشعوب بأكملها، يتم الآن تأهيلها للقبول بإجراء مثل هذا الاختبار دون وعي بتسييس النتائج.

يتضح من هذا السياق أن تتبّع الحمض النووي يستهدف الوقوف على المناطق الجغرافية التي ترجع لها أصول

المواطنين لإثبات انتمائهم لدول أخرى، ومن ثم فهم ليسوا الشعوب الأصلية لهذه الدول أو أنهم شعوب أصلية لدول أخرى، ممّا سيترتب عليه تبعات خطيرة تسعى الأفعى المتحولة لاستغلالها، وهذا بالفعل ما فعله الإنجليز في جناح الآثار الفلسطينية بالمتحف الإنجليزي بلندن؛ الذي وصف الفلسطينيين بأنهم قبائل قديمة اندثرت واختفت، ومن ثم فهم يرغبون في أن يصدق العالم أن

الفلسطينيين بفلسطين الحالية ليسوا هم أصحاب الأرض الحقيقيين. في المقابل يقدم المتحف مسمى «القدماء الإسرائيليون» كخرافة يروجونها ونحن لم نتحرك لنفيها!

بعد استعراض هذه المشاهدات والوقائع هنا، سيظل السؤال: ما علاقة ذلك بصفقة القرن؟ ومن أين جاء مصطلح الشعوب الأصلية؟ سأستعرض الآن جهداً آخر يتم الترويج له من خلال المخطط المزعوم، رافعين شعار «المشترك الإبراهيمي» الذي يؤهلنا للقبول بإعطاء الشعوب الأصلية المزعومة الحق على الخريطة السياسية.

فهناك جلست تعقد من خلال دبلوماسية المسار الثاني للتفاوض غير الرسمي بين رجال الدين من الأديان الثلاثة التي يسمونها بالإبراهيمية كبديل عن كلمة السماوية، يشاركونهم في جلسات المفاوضات هذه عدد من الساسة والدبلوماسيين بهدف وضع نقاط الاتفاق بين الأديان الثلاثة لحل النزاعات الممتدة عبر تسويق فكرة المشترك الإبراهيمي ووضعه على الخريطة السياسية، وبذلك يتم حل النزاع عبر إعطاء من ينتمون إلى الشعوب الأصلية الحق على الخريطة السياسية. هنا تكمن الخطورة عبر مواءمة إثبات أو يزور لإثبات وجود شعوب أصلية يتم فرضها لسلب الحقوق وإضاعة الأرض. ومن الجدير بالذكر أن «مؤتمر دافوس» يعقد على هامشه ما يسمى بلجنة المئة لتضم رجال الدين الثلاثة من دول العالم المختلفة، ويتم من خلال تلك اللجنة الاتفاق على المشترك في الكتب الدينية الثلاثة بمشاركة قادة العالم، تمهيداً لحل الصراعات الدينية عبر إعطاء الحق للشعوب الأصلية.

وأخيراً؛ هل ما تحدثت عنه أعلاه له علاقة بالصفقة المزعومة؟ الإجابة ستكون بالطبع اعتماداً على المذكور بوثائق مراكز الأبحاث الأمريكية منذ بداية الألفية، فبعد إقامة خط السكة الحديد والتطبيع الاقتصادي مع إسرائيل واستخدام التكنولوجيا الإسرائيلية لاستغلال النفط في الخليج وتدخل إسرائيل لحماية المنطقة، ثم تفكيك بعض الدول لدويلات أصغر وإثارة النزاع على الموارد الذي قد يصل إلى حافة الحرب، تلك الأجواء التي ستؤدي لإقامة اتحاد فيدرالي تقوده إسرائيل، وسيلي ذلك المرحلة الأخطر، وهي الاتفاق - عبر المشترك الروحي الإبراهيمي الذي أصبح محل تداول داخل المحافل الدينية في عدد من الدول العربية تحت مسمى «الأخوة الإنسانية» - على حل النزاعات الممتدة عبر إعطاء الحق للشعوب الأصلية. وسيكون الشعب الأصلي - بعد محاولات وجهود تزوير التاريخ وخرافة الحمض النووي الذي ستجمع قواعد بياناته شركات أجنبية -، بالطبع هم أولاد العم - ومن ثم سيتحقق مخطط «أرض إسرائيل الكبرى» بسلام وأريحية دون اعتراض، في ظل تأهيل الشعوب لهذه المفاهيم الغربية دون توعية أو وعي.

هنا لا بد أن نعي خطورة المخطط، وألا ننساق للخزعبلات التي تثبت عبر صفحات التواصل الاجتماعي، وأن نعمل على توعية شعوبنا وأبنائنا، وأن يعي صناع القرار خطورة الأمر، وأن يلم رجال الدين الإسلامي والمسيحي بالخطر الماسوني الصهيوني القائم على الأرض

بحماية أمريكية تامة. لا بد أن تعي الدول المتآمرة أنها ليس لها مكان على الأرض في هذا المخطط، وأن بقاءها مرهون ببقاء الدول العربية ككل، كذلك الحال بالنسبة لإيران؛ فهي ضمن المخطط الملعون للاستيلاء على البترول والأرض لصالح الأفعى المتلونة لإقامة حلم أرض إسرائيل الكبرى.

يهود مصر والأمن القومي المصري

سأستهل الكلام بمقولة رئيسة الطائفة اليهودية بمصر السيدة الفاضلة ماجدة هارون: «أنا جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب المصري.. والتراث اليهودي جزء من التراث المصري».

فاختياري لهذه العبارة جاء للتأكيد على الهوية المصرية التي لا يشكك بها أحد، فيهود مصر هم مصريون، فلا مجال للتشكيك أو المغالطة، كما أن التراث اليهودي هو تراث مصري وليس تراثاً إسرائيلياً أو أمريكياً أو خلافه.

ومن هذه العبارة سأنتقل لطرح عدد من التساؤلات التي طرأت على ذهني بمجرد قراءتي للأحداث والأنشطة الموجودة على صفحة «مبرة قطرة اللبن الأبيض» وهي الجمعية الرسمية للطائفة اليهودية لتوثيق التراث اليهودي بمصر، فقط لإزالة اللبس وأية مصادفات أخرى غير مقصودة:

- هل هناك مجال للتناقض أو التعارض بين الهوية المصرية والديانة؟ فالدين لله والوطن للجميع.

- هل الديانة تعني وجود رخصة للتطبيع مع إسرائيل؟

- هل التراث اليهودي المصري تحدده مصر أم الأكاديميون الإسرائيليون؟

- هل توثيق وحفظ التراث يقتضي المطالبة بتدخل منظمات الدفاع ضد معاداة السامية؟

- ما هي رؤية الطائفة اليهودية لأسباب خروج اليهود من مصر؟

- لماذا تتم دعوة «لفينا زمير» بإحدى دور العبادة المصرية، وهي التي طالبت بفرض تعويضات مالية على الدول

العربية ومصر في المقدمة بسبب هجرة اليهود من الدول العربية؟

- هل من الطبيعي أن تتم دعوة السفير الإسرائيلي في كنيس ديني مصري؟

- ما هو موقف «قطرة اللبن الأبيض» من الحديث عن أصل الشعب المصري؟

أرجو ألا تُفهم تساؤلاتي على أنها تشكيك في هوية اليهود المصريين، وإنما ما قدمته، وسأقدمه باستفاضة فيما بعد، ما هو إلا لدقّ ناقوس الخطر الذي أثق في أن الطائفة اليهودية بمصر بعيدة كل البعد عنه، ولكن فقط لتعديل بوصلة العمل كي لا يقعوا في إطار مخطط صهيوني أكبر، خاصة أن ما يُطرح على الصفحة وما يقدّم من قبل بعض المؤيدين من اليهود الذين يحضرون الصلوات بشكل دوري من خارج مصر يدعو للقلق والريبة. فمنهم من يطالب بعودة يهود مصر بحجة أن الطائفة قاربت على الاختفاء، فلم يبقَ منهم إلا ثلاث مسنات. ويتم بين الحين والآخر طرح الفكرة لاستقراء موقف المجتمع المصري، وتنشأ صفحات مشبوهة تروج «هاشتاج» مثل: «العائدون»، «عودة يهود مصر»، «إفريقيا اليهودية». ومنهم من يرفع شعارات مثل: «صهيوني وأفتخر»! ولا شك أن هؤلاء واهمون؛ لأن مصر لم ولن تسمح بهذا السفه؛ إذ إنهم لم يعودوا مصريين، ولن يسمح الشعب المصري بمثل هذا الخبل. وهنا أتساءل: كيف تسمح الطائفة للصهاينة بالمشاركة؟ أعتقد أنه على الجمعية مراجعة من يشاركون في الصلوات من اليهود بالخارج من أصول مصرية.

وهنا سأعود لما طرحته من تساؤلات لشرح لما أقصده.

1- الهوية المصرية لا تتعارض مع الديانة:

الهوية المصرية تقتضي الالتزام بالمصلحة العليا للوطن ولا تتعارض إطلاقاً مع الديانة، فالديانة لا تعني وجود رخصة للتطبيع مع إسرائيل، والتراث اليهودي المصري تحدده مصر لا الأكاديميون الإسرائيليون. سأرصد هنا بعض الأنشطة التي من الصعب القبول بها في إطار محددات الأمن القومي المصري والهوية المصرية، وأؤكد أنه تم القيام بها بحسن نية دون معرفة دقيقة بخطورتها:

• تم تنظيم ندوة عبر تقنية زووم للأكاديمي الإسرائيلي من جامعة بن جوريون بإسرائيل يورام ميتال (Yoram Meital) تحت عنوان: «مرور ألف عام على الكتاب المقدس الذي اكتُشف وجوده بمعبد القاهرة». هنا أتساءل: ألا يوجد بمصر أكاديميون متخصصون في الديانة اليهودية أو الدراسات العبرية لنتم دعوتهم للحديث عن كتاب ديني مصري موجود في كنيس مصري؟ خاصة أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تتم فيها دعوة يورام ميتال للحديث؛ ففي 26 مايو 2020م تمت دعوته للحديث عن قضية «مستقبل التراث اليهودي بمصر». هنا يبرز تساؤل آخر: هل مستقبل التراث اليهودي بمصر تحدده إسرائيل أم مصر، لنتم دعوة أكاديمي إسرائيلي لمناقشة مستقبل رافد من روافد التراث المصري؟ والنقطة المثيرة أيضاً أن هذه الندوات يمكن لأي مصري التسجيل بها عبر إرسال طلب لميرة «قطرة اللبن الأبيض» فهي مفتوحة للمصريين، الأمر الذي يضع علامة استفهام كبيرة. فكيف نفتح مجالات لتواصل الشعب مع الإسرائيليين بشكل طبيعي؟

وهل يمكن تصنيف ذلك تحت إطار التطبيع أو كقناة للترويج للتطبيع؟ قد أكون متحاملة، ولكن ما فاجاني أن أجد أن المبررة تُعرّف يورام ميتال بأنه مستشار لمبرة قطرة اللبن الأبيض، الجمعية المصرية التي توثق لترات مصري! لم أستطع تفسير الأمر، وأعتقد أنها بكل تأكيد غلطة غير مقصودة.

• الحدث الآخر الذي لم أستطع تفسيره هو استقبال المبررة - وأؤكد مرة أخرى أنها جمعية مصرية مسجلة في إطار القانون المصري - للسيدة ليفانا زامير خلال احتفال الطائفة اليهودية بالعام اليهودي الجديد «روش هشناه» عام 2019م، وليفانا - كما سلف الذكر - صاحبة فكرة رفع إسرائيل لقضايا لمطالبة الدول العربية بدفع تعويضات لليهود تحت ادعاء تهجيرهم، وبالطبع مصر في المقدمة لأنها يهودية من أصل مصري، وقد عرضت فكرتها أمام ننتياهو بجامعة بار إيلان فتنبى فكرتها كمبادرة حملتها الدولة الصهيونية على كاهلها لابتزاز الدول العربية كمصر والسعودية. وأشارت مواقع إسرائيلية إلى أن حجم التعويضات قد يتجاوز 250 مليون دولار. والسؤال هنا: كيف يمكن لجمعية مصرية استقبال شخصية تعمل ضد المصلحة العليا للوطن؟ وهل هذا الفعل يصب في صالح الأمن القومي المصري، أم إنه تهديد للأمن القومي المصري؟ بالطبع لا أملك الإجابة، وأعتقد أن الطائفة لم تقصد هذه الدعوة أو الاستقبال الحافل كاستقبال الفاتحين لشخصية قد لا تعلم جيدًا خلفيتها. كما أنني أعتقد أن «بوست» رثاء إحدى اليهوديات بالخارج التي تُدعى لوسيت لاغانادو في 11 يوليو 2019م ووصف روايتها: «رجل يرتدي بدلة القرش الأبيض» بأنها توعية بمحنة اليهود من مصر ونفيهم من وطنهم الأصلي، مجرد غلطة غير مقصودة، فالطائفة تعلم أن اليهود المصريين لم يُنفوا من وطنهم مصر، وإلا فكيف ظل بعض يهود مصر وعلى رأسهم المناضل شحاتة هارون؟ هي عثرة في التعبير بكل تأكيد، خاصة أن موقف مصر الرسمي - المتسق مع الواقع التاريخي - واضح من قضية هجرة اليهود، فهم لم يُهجروا وإنما سافروا طواعية بعد تخريبهم للاقتصاد المصري

لصالح إسرائيل وإقامة الكيان الصهيوني، وقد حصلوا على أثمان ممتلكاتهم كاملة، حتى إن الدراما المصرية وثقت ذلك، كفيلم «لعبة الست» للعملاق نجيب الريحاني، ناهيك عن الوثائق الرسمية التي تمتلكها الدولة. وهل يتقاطع ذلك مع تصريحات السفارة الأمريكية أن باترسون عام 2013م بأنها تمتلك وثائق تثبت حق اليهود في الممتلكات المصرية، وأنهم سيعودون أسيادًا وأن المصريين سيُهجرون؟ لا أعتقد أن ذلك الموقف العاري من الصحة هو موقف الجمعية أو الطائفة، فالأستاذ شحاتة هارون يساري مصري وطني، قد عارض إنشاء دولة إسرائيل، بل واعتُقل بسبب اعتراضه على توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل، وفضّل البقاء في مصر الوطن عن السفر إلى الخارج كغيره من المتأمرين من الصهاينة اليهود؛ لذلك سأفسر الأمر بأنه خطأ غير مقصود!

• أضيف إلى ذلك أن صفحة «قطرة اللبن الأبيض» تضع «بوست» على الفيسبوك يقول: «في ذكرى تهجير يهود الشتات في الدول العربية الذي يحل في 30 من شهر نوفمبر وفقًا لقانون تبناه الكنيست». فهل تحتفل جمعية مصرية بتاريخ وضعته مؤسسة رسمية بدولة الاحتلال الإسرائيلي؟

أم أنها يجب أن تحتفل بتراث مصري تسطره وفقًا للتأريخ المصري، ولقرارات المؤسسات الرسمية المصرية؟

2- قرار حكيم من الدولة:

في 12 يوليو 2018م فوجئنا بنشر السيدة ماجدة هارون لعبارات حول وضع قبر والدها المناضل شحاتة هارون قائلة في بوست على صفحة الجمعية «مبرة قطرة اللبن الأبيض»: «مصر صخرتك التي لن تبيعها بلألى الدنيا، دفنأك فيها، في مقابر البساتين أو زي ما بيقولوا عليها تُرَب اليهود، أقدم ثاني مقابر يهودية في العالم، اللي كانت مساحتها 145 فدانًا واللي فاضل منها 27 فدانًا، تُرَبه أبوك هارون اتبنى عليها عمارة عشوائية وتُربة منى بنتك اتبنى عليها عمارة عشوائية تانية ومبقالهمش أثر. حاولت وقابلت واتكلمت يا ناس الحقوا ساعدونا وابنوا سور ولو أنا قادرة ماديا وفعليا كنت بنيته بنفسى طوبة طوبة عشان أحمي ذكرى الناس اللي ادفنت هنا من أيام ابن طولون ويمكن قبله كمان. معلى يا شحاتة امسحها فيا أنا المقصرة في حقك وفي حق جدك زكي وجدي هارون ومنى ونادية ووو..»

ثم فوجئنا في نهاية شهر فبراير 2019م بخبر مشاركة حاخامات يهود في الإشراف على جهود محافظة القاهرة لإزالة التعديات والقمامة من المقابر اليهودية بالبساتين. فبال تأكيد هي مصادفة أن تتأشد المبرة، ثم يأتي الحاخامات مستغلين المناشدة غير المقصودة، سأؤكد بالطبع أنها من قبيل الصدفة، خاصة أن هؤلاء الحاخامات هم من جمعية النداء اليهودي، إحدى أدوات الإيباك - اللوبي الصهيوني - في الدفاع ضد معاداة السامية بالعالم، بل وضد معاداة السامية الجديدة «أي معاداة بقاء إسرائيل» التي ترؤج لها إسرائيل.

وهنا عليّ أن أوجّه الشكر لسيادة الرئيس عبدالفتاح السيسي لرفضه قيام تلك الجمعية الأمريكية بدفع تكاليف ترميم مقابر اليهود، فهم مصريون مدفونون بأرض مصرية، ولا مجال لتدخل الخارج في شأن مصري. فقرار تحميلها على الدولة المصرية قرار حكيم بامتياز. ولا مجال لمطالبات من جمعيات لها علاقة بالكيان الصهيوني للتدخل في الشأن المصري. وبالطبع هي مصادفة غير مخطط لها أو مقصودة للتدخل في الشأن المصري!

3- ادعاءات أصول المصريين:

في عام 2018م فاجأنا الصفحة الرسمية لجمعية «قطرة اللبن الأبيض» تحت تعليق في إطار الحديث عن المواطنة بتعقيب مصحوب بنشر تعليق لأحد الأشخاص مدونًا الآتي: «من نافلة القول إنه لا يمكن اعتبار المصريين اليوم مواطنين بالمفهوم الذي أرسته الدولة الحديثة عن حقوق المواطنة.. ولكنهم في الوقت نفسه ليسوا طبعًا عبيدًا.. أو مال نصفهم بايه؟ السؤال ده فكري بما

قرأته عن العصر البيزنطي، كان هناك عبيد، ليسوا مصريين بل أجانب، يعملون كجنود مرتزقة أو كخدم في بلاط الحكام البيزنطيين.. وكان هناك مواطنون.. ودي صفة كانت بتعطى للإغريق وبعض الإثنيات الأجنبية الأخرى.. وعدد قليل من المصريين المتأخرين، أما جموع المصريين اللي كانوا بيعملوا في الزراعة والحرف ويدفعون الجزية.. فكانوا يسمون بالمستسلمين.. أيوه.. المستسلمين».

هنا بالتأكيد لن أعتبر إعادة النشر موقفاً رسمياً للصفحة، ولن أرى وجود تقاطع بين هذا الادعاء والادعاء الصهيوني بأن المصريين ليسوا مصريين وأن العرب عربان، وأن العرب مسلمين ومسيحيين أصلهم يهود، وإصدار خرائط جينية مزورة لتثبت أن اليهود هم الشعب الأصلي للمنطقة.

ولن أعتبر أن هناك رابطاً بين هذا الأمر، وبين المؤتمر الدولي الذي حضرته الطائفة اليهودية بمصر عام 2019م ونظمتها «جمعية ميمونة» بالمغرب، ومنظمة «يهود السفارد» بواشنطن في يناير من ذلك العام تحت شعار: «إفريقيا اليهودية الإبراهيمية»، باعتبار أن اليهود بالدول الإفريقية والعربية هم أصل القارة ككل.

وسأنظر باعتبار أن هذا الأمر تلاقى مصادفة مع مخطط الشعوب الأصلية الذي يتم الترتيب له في إطار صفقة

القرن لتحقيق مخطط أرض إسرائيل الكبرى؛ عبر تليفق إثبات التاريخ اليهودي والحق في الأرض والممتلكات، بل والادعاء بأنهم هم الشعوب الأصلية لمحاولة إثبات حقهم الزائف عبر الحديث عن المشترك الإبراهيمي، ذلك الذي سيعطي الشعوب الأصلية الحق على الخريطة السياسية باعتبار أن شعوب الدول الحالية ليسوا الشعوب الأصليين، ومن ثم – كما تزعم إسرائيل – ليس من حقهم دينياً ملكية الأرض.

وكل ذلك مخطط له أن يتم عبر فكرة الدبلوماسية الروحية، التي تقضي بعقد جلسات مشتركة بين رجال الأديان الإبراهيمية الثلاثة والساسة للتفاوض غير الرسمي لحل القضايا والخلافات ذات الصبغة الدينية عبر الكتب المقدسة، للنظر فيما يطرح من قبل المشترك وتنحية المختلف عليه لإعطاء الحق السياسي للشعوب الأصلية على الخريطة السياسية.

ومن ثم لن أعتبر أن هذا الأمر يتقاطع مع هذا الطرح إطلاقاً، فهذه مصادفة غير مقصودة!

وختاماً أرجو من «قطرة اللين الأبيض»، الجمعية المصرية، أن تعيد النظر فيما أشرت إليه، والذي لا يهدف إلا إلى تعديل البوصلة التي أثق في أنها موجهة نحو إعلاء المصلحة الوطنية المصرية.

وأرجو من بعض العاملين إيقاف الصفحات المشتركة على الفيسبوك بينهم باعتبارهم (ADMIN) وبعض الشخصيات الصهيونية بإسرائيل، فلا يوجد أي داع أو مبرر لذلك. فالتراث اليهودي لا يحميه إلا المصريون، فهو جزء من التراث المصري، وأاليهود بمصر هم مصريون والكنيس اليهودي هو كنيس مصري تحميه وترثه الدولة المصرية، ولم ولن نقبل أية دعاوى أخرى. ويمكن الاستعانة

بالجامعات المصرية التي تضم كليات الآداب والألسن قسم اللغات الشرقية وأقسام السياسة والاقتصاد التي أضحت موجودة في العديد من الجامعات المصرية، علاوة على الباحثين في التاريخ والأديان والآثار، فلا يوجد أي داعٍ إذن للاستعانة بمتخصصين من الخارج.

الجينوم المصري بين المخاوف والتشريعات اللازمة

شعرت بسعادة غامرة حينما تصفحت الوثيقة الصادرة عن «أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا» والتي تحمل عنوان: «الشروط المرجعية لبعض المشروعات القطاعية طبقاً لأولويات ما بعد كورونا» الصادرة في يوليو 2020م، حيث تعكس موضوعات حديثة ومهمة تحتاجها أجندة البحث العلمي بالوطن.

ومن ضمن قائمة المشروعات وجدت مشروعاً يحمل عنوان: «الجينوم البشري المرجعي للمصريين» (Egyptian Reference Human Genome)، للوهلة الأولى سعدت بالموضوع نظرًا لأن مصر لم تتطرق بشكل رسمي من قبل لمثل تلك القضية المهمة، خاصة في ظل جائحة يدور علاجها حول أبحاث الجينات، ومن ثم فالاهتمام من قِبَل إحدى أهم الجهات المعنية بالأجندة البحثية في مصر هو أمر محمود ومفرح. ولكن كباحثة في الشؤون السياسية شعرت بالحيرة، فعليّ طرح عدد من الاعتبارات السياسية التي قد ترتقي إلى حد المخاوف، وذلك فقط لأكمل أبعاد القضية البحثية التي تتطلب تكامل التخصصات المتشابهة والعبارة، من أجل الحيلة والانتباه واستحداث سياسات للحماية والممانعة لنكمل المجهود البحثي في أمان بعيدًا عن أي اعتبارات مستقبلية مهددة، سأرصد أبرزها في الآتي:

- الأبعاد السياسية لأبحاث الجينوم البشري ومفهوم الشعوب الأصلية.
- الاتفاقية الأممية عام 1991م للشعوب الأصلية وما تتضمنه من إشكاليات حال توظيفها.
- التتابع الجيني واختراع طرائق جديدة أعوام 2010-2015م لتحرير الجينومات البشرية وتغيرها(11) في ظل ظهور فيروسات ناقلة مبدئيًا للعلاج بالجينات.

- علم الدراسات الوراثية لليهود ومحاولات إثبات أنهم أصل شعوب المنطقة.
- المطالبات بإشراك الشعوب الأصلية من العلماء في أبحاث الجينوم لإثبات حقوقهم.
- تحول نتائج اختبارات الحمض النووي إلى مكاسب سياسية على الأرض.

قد يعتبر البعض أن هذه المحاور لا تمت لموضوع المشروع المطروح من قبل الأكاديمية من قريب أو بعيد، وسأنتفق جزئيًا لأنها مخاوف مستقبلية تطرحها الكاتبة، ولكن سأقتبس بعض السطور من الإعلان بالوثيقة؛ كالتالي: «من المتوقع تاريخيًا أن يكون المصريون مزيجًا من العرب والبربر وإفريقيا جنوب الصحراء واليونانيين والرومان، لكن الأرجح أن هناك العرق الجيني السائد.. العديد من دول المنطقة قد اتخذت خطوات جادة في تحديد التتبع الجيني لمواطنيها، كما أعلنت بعض هذه الدول عن رغبتها في تحديد الجينوم المصري باستخدام عينات المصريين المقيمين في دول الخليج»(10).

من هنا يتضح أن هذا المشروع هو لغلق باب خلفي له تبعاته غير المحمودة؛ لذا من المهم أن يتم بشكل رسمي لا مجال فيه للتلاعب، خاصة في إطار الإشارة لرغبات أجنبية في إجراء الأبحاث على المصريين العاملين بالخارج. ولكن هذه البيانات تطرح إشكالية السرية وخطورة البيانات المستهدفة من قبل البدء في إجرائها، الأمر الذي سأشرحه بمزيد من التفصيل فيما يأتي:

1- تغيير الجينات والاعتبارات الأخلاقية:

ليس هذا المشروع هو الأول من نوعه، فهناك أبحاث تمت من قبل على الجينات المصرية من قبل أجانب ومصريين بجهود فردية، ومع استهداف المشروع للاحتفاظ بالجينوم المصري؛ هل يمكن تسريب أية نتائج حتى وإن كان ذلك عن طريق الخطأ؟ خاصة في ظل التعاون مع الخبراء الدوليين حتى وإن كانوا مصريين. أو هل يمكن تفعيل المطالب الدولية بإشراك العلماء من الشعوب الأصلية المعنية بمثل تلك الدراسات وخطورة ذلك على العلاج الجيني في المستقبل؟ خاصة في ظل إمكانية تغيير التوجهات السياسية عبر الجينات في أحسن تقدير. ناهيك عن الإصابة بالأمراض وإشكالية الاعتبارات الأخلاقية للدراسات الجينية التي أودت بحياة المريض الأمريكي جيسي غليسنجر في فلاديلفيا عام 1999م كفضيحة في ذلك الحقل سُميت بـ «الموت البيوتكنولوجي» وما طرحته من إشكاليات حول تجارب العلاج الجيني(09).

2- اتفاقية الأمم المتحدة للشعوب الأصلية:

اتفاقية الأمم المتحدة للشعوب الأصلية رقم 169 لعام 1991م(08)، تعتبر الشعوب الأصلية - وفقاً للمادة رقم (2) - شعوبًا تنحدر من السكان الذين كانوا يقطنون بلدًا أو إقليمًا جغرافيًا ينتمون

إليه وقت غزو أو استعمار أو وقت رسم الحدود الحالية للدولة، والتي أياً كان مركزها القانوني، ما زالت تحتفظ ببعض أو بكامل نظمها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الخاصة بها. وقد يفسر ذلك الادعاءات الصهيونية بأن اليهود تم تهجيرهم ولم يسافروا طواعية متنازلين عن جنسيتهم المصرية ليعتبروا من الشعوب الأصلية، ومن ثم تنطبق عليهم بنودها.

تضمن الاتفاقية لأفراد هذه الشعوب الأصلية، على قدم المساواة، الحقوق والفرص التي تضمنها القوانين واللوائح الوطنية لغيرهم من أفراد السكان. ومن ثم يُعاملون كمواطنين متناسين ما ارتكبه من جرائم قبيل سفرهم طواعية من مصر أو من غيرها من الدول العربية لصالح الحلم الصهيوني. والخطير ما تضمنته المادة (16) في بنودها أرقام 3 و4 و5، حيث جاء فيها:

بند رقم (3): «تتمتع هذه الشعوب، كلما أمكن، بالحق في العودة إلى أراضيها التقليدية بمجرد زوال الأسباب التي قام عليها الترحيل». فهل يفسر ذلك ما يُطرح على صفحات التواصل الاجتماعي من قِبَل بعض اليهود من أصول مصرية حول اقتراب اختفاء الطائفة اليهودية بمصر والرغبة في إعادة تطعيم الطائفة باليهود من أصول مصرية؟

بند رقم (4): «إذا كانت هذه العودة غير ممكنة حسبما يُقرَّر باتفاق أو من خلال إجراءات مناسبة في حال عدم وجود مثل هذا الاتفاق، تُمنح هذه الشعوب في جميع الحالات الممكنة أراضي تعادل في جودتها ووضعها القانوني، على الأقل، الأراضي التي كانت تشغلها من قبل، وتكون ملائمة لمواجهة احتياجاتها الحالية وتنميتها المستقبلية. وفي الحالات التي تفضل فيها الشعوب المعنية أن تتلقى تعويضاً نقدياً أو عينياً، فإنها تُعوَّض على هذا النحو مع إعطائها ضمانات مناسبة». فهل يفسر ذلك ادعاءات السفارة الأمريكية أن باترسون عام 2013م وجود مستندات تؤكد ملكيات اليهود في مصر وأن المصريين سيُهَجَّرُون وسيعود اليهود أسياداً لمصر؟ (07)

بند رقم (5): «يُمنح الأشخاص الذين يتم ترحيلهم بهذه الطريقة تعويضاً كاملاً عن أية خسارة أو ضرر يلحقان بهم بسبب الترحيل».

فهل يفسر ذلك سبب ادعاء اليهود والصهاينة تهجيرهم ونفي حقيقة سفرهم طواعية؟

3- علم الوراثة لليهود:

تُعد الدراسات الوراثة لليهود جزءاً من علم الوراثة السكانية، وهي تُستخدم لفهم التسلسل الزمني لهجرة هذه المجموعة الإثنية الدينية الذي توفره الأبحاث في مجالات أخرى، مثل التاريخ وعلم الآثار واللغويات وعلم الحفريات. وتبحث هذه الدراسات في أصول السكان اليهود اليوم. كمحاولة لإثبات اشتراكهم في الجينات سواء بالنسبة لليهود القاطنين بمنطقة جغرافية معينة أو تتعدها لتشمل

كل يهود الشتات بالعالم، والادعاء بانحدارهم جميعاً من أصل واحد وهو منطقة الشرق الأوسط(06).

هذه الدراسات يمكن أن تزور وتُسيّس للادعاء بإثبات حقوق ليس لهم محل فيها أو وجود، خاصة أن ما يتم من دراسات يتم بمعرفتهم. وإذا نظرنا إلى الدراسات التي تتم بشأن اليهود في شمال إفريقيا فس نجد أن تحليل الحمض النووي للسكان اليهود في شمال إفريقيا (المغرب وتونس وليبيا) اهتم بها الباحث دورون بيهار عام 2008م وخلص إلى أن اليهود من هذه المنطقة من غير المرجح أن يكون لهم أي خليط عربي أو بربري(05). وذلك للادعاء بأن العرب والبربر والأفارقة ليسوا أصل الشعوب بالمنطقة، وإنما اليهود هم الشعوب الأصلية وتترتب لهم - كما يدعون - حقوق سياسية واقتصادية وروحية، كما تنص اتفاقية الشعوب الأصلية لعام 1991م، وكذا مخطط الدبلوماسية الروحية.

هنا قد يتساءل البعض: وما علاقة ذلك بالجينوم

المصري؟ ولورد على هذا السؤال، يمكن الاسترشاد بمقولة البروفيسور جاريث هليينثال: إن الطفرات الجينية الفردية قد تحمل إشارات ضعيفة حول المكان الذي عاش فيه الشخص، ولكن مع مزج تاريخ الجينوم البشري ببعض الأحداث السياسية والاجتماعية (التاريخية) نستطيع أن نصل إلى نتائج باهرة، فضلاً عن أخذ عينات من أفراد ينتمون إلى المناطق القريبة، وتلك هي ميزة الرجوع إلى مصادر مختلفة للمعلومات لفهم الجينات عموماً(04). أي إنهم يمكنهم مقارنة نتائج الجينوم المصري لادعاء نتائج تؤكد أوهاهم.

الأمر الذي يفرض علينا الانتباه له وأخذه بعين الحذر، والاستعداد لمقارنة نتائج أبحاثهم مع نتائج أبحاث الجينوم المصري، والتحسب لطريقتهم في استنتاج وتزييف النتائج بما يصب في صالح المخطط الصهيوني الأكبر في المنطقة.

4- مطالبات بإشراك علماء الشعوب الأصلية في الأبحاث:

طالعنا مجلة (Nature) العلمية عام 2019م بوجود جهود في مختلف المجتمعات التي تضم جماعات تُنعت بالشعوب الأصلية؛ كالقارة الإفريقية ونيوزيلاندا وأمريكا اللاتينية لوضع قواعد موحدة تخص أبحاث الجينوم المتعلقة بالشعوب الأصلية، بل وتطالب بإشراك باحثين من قبل ما يُسمى بالشعوب الأصلية باعتبارهم الأجدد والأكثر علماً بقضاياهم الحساسة(03).

هذا في ظل إصدار وزارة الخارجية الإسرائيلية لخرائط جينية تدّعي أن كل سكان المنطقة أصلهم يهود من إسرائيل. فهل يمكن أن نواجه في المستقبل القريب مطالبات دولية بإشراك باحثين إسرائيليين في

أبحاث الجينوم المصري؟ الأمر يحتاج للحيلة ولإصدار التشريعات المانعة، وذلك لغلق الباب أمام أية محاولات ومطالبات دولية مغرضة مستقبلاً.

مخطط الدبلوماسية الروحية ومفهوم الشعوب الأصلية:

يندمج مفهوم الشعوب الأصلية بمخطط الدبلوماسية الروحية الذي يقضي بالاستفادة من نتائج أبحاث الجينوم، التي تؤكد على هوية الشعوب كشعوب أصلية، وسيحصلون بموجب المخطط على حقوقهم على الخريطة السياسية، كحل من الكتب المقدسة للنزاعات ذات الخلفية الدينية، عبر جلسات التفاوض غير الرسمي التي تجمع الساسة مع رجال الدين. وتُطرح في منطقتنا هنا قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وبما أن التكنولوجيا الحديثة قد تقحمنا في نتائج مغايرة، فهل سيتسبب ذلك في إجهاض الحق العربي مستقبلاً؟ خصوصاً إذا لم نضع الضوابط الاستباقية قبيل البدء في مثل هذا المشروع البحثي(02).

ومن ثم هناك خطورة كامنة بشأن أبحاث الجينوم المرتبطة بالجنس اليهودي والادعاء بكونهم شعوباً أصلية، خاصة في ظل سهولة وانتشار تحليل الحمض النووي(01) وامتلاك الشركات الأجنبية خارج مصر لهذه البيانات وإمكانية تزويرها، للادعاء بأن الخرائط الجينية للمصريين، ممن أجري لهم تحليل الحمض النووي تثبت أنهم غير مصريين، الأمر الذي يطرح إشكالية تحول الاختبار إلى قرينة لاكتساب حقوق سياسية وقانونية بالتبعية.

في هذا الصدد، أحيى قرار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالبدء في المشروع بأيدي مصرية، ويجب أن تظل الأيدي مصرية خالصة، وأؤكد على إشكالية السرية للمعلومات خوفاً من تسييسها واكتساب حقوق سياسية وقانونية بالتبعية.

وانطلاقاً مما سبق، أقترح عددًا من السياسات الضرورية التي تُعد بمثابة شروط مسبقة قبيل البدء في هذا المشروع البحثي المهم:

• إصدار تشريع يحذر من إشراك أي جهات أخرى أو باحثين غير مصريين في مشروع الجينوم المصري، على أن يتضمن سرية النتائج كأحد محددات الأمن القومي المصري.

• رفض أي دعاوى حول اعتبار اليهود من أصول مصرية من الشعوب الأصلية، بل وتشريع ذلك الأمر عبر قانون يصدر، يؤكد على عدم أحقية اليهود من أصل مصري في العودة إلى مصر؛ لأنهم خرجوا طواعية متنازلين عن جنسيتهم المصرية ولم يُهجروا.

• التدقيق في وثائق توثيق التراث اليهودي بمصر من قِبَل لجنة مصرية من المتخصصين المصريين تحت إشراف الأجهزة الرقابية للدولة، تضم تخصصات في الآثار والأديان والجغرافيا

والطب والتاريخ واللغات والحفريات والقانون والعلوم السياسية والاقتصاد، ولا تصدر أي وثائق إلا بموافقة تلك اللجنة.

• إصدار تشريع يؤكد أن التراث اليهودي بمصر تراث مصري، وأن هناك فرقاً بين الديانة وإسرائيل، وأن قانون القومية الذي صدر بإسرائيل عام 2018م هو شأن داخلي بها وليس له علاقة بالتراث اليهودي المصري.

وفي النهاية، تؤكد مرة أخرى على أهمية البدء في هذا المشروع، ولكن أمل أن تسبقه منظومة تشريعية حامية تُجهض أي محاولات مغرضة مستقبلية لتهديد الأمن القومي المصري.

(11)(1) سيد هارتا موكرجي، الجين: تاريخ حميم، ترجمة: إيهاب عبد الحميد، دار التنوير للترجمة والنشر، بيروت، 2018م.

(10)(1) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، نداء أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا: الشروط المرجعية لبعض المشروعات القطاعية طبقاً لأولويات ما بعد كورونا، يوليو 2020م، ص 10,11.

(09)(2) سيد هارتا موكرجي، الجين: تاريخ حميم، ترجمة: إيهاب عبد الحميد، دار التنوير للترجمة والنشر، بيروت، 2018م.

(08)(1) الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي، نص الاتفاقية رقم 169 بشأن الشعوب الأصلية والقبلية في البلدان المستقلة، 5 سبتمبر 1991، <https://www.ohchr.org>

(07)(1) لطيف شاكر، السفيرة الأمريكية في القاهرة باترسون: سيعود اليهود إلى مصر في 2013 وسيتوسل إلينا المصريون أن نستعبدهم وننقذهم من الفقر والمجاعة، دنيا الوطن، 2 أبريل 2013م.

The "Importance of Ancestral Origin". Genes, Behavior, and the Social Environment: Moving Beyond the Nature/Nurture Debate. صفحة 100. ISBN 978-0-309-10196-7.

(05)(2) BeharDoron M; Metspalu, Ene; Kivisild, Toomas; Rosset, Saharon; Tzur, Shay; Hadid, Yarin; Yudkovsky, Guennady;

.(Rosengarten, Dror; Pereira, Luisa (2008

(04)(3) مجلة مكة المكرمة، أحدث الاكتشافات العلمية.. الخريطة التفاعلية لتاريخ الجينات البشرية، 28 فبراير 2014م.

(03)(1) جورج جوليبي، مجابهة التحيز في دراسات الجينوم، «nature الطبعة العربية».

Montville, Joseph V., Track Two Diplomacy: The Work of(02)
Healing History, The Whitehead Journal of Diplomacy and
International Relations, Summer/Fall ,2006
www.journalofdiplomacy.org

(01)(2) جريدة الغد، تعرّف على أصلك من تحليل الحمض النووي DNA في منزلك!، 25 يوليو 2018م، <https://alghad.com>، متوفر بتاريخ 24 يوليو 2020م

خاتمة

يمكن القول إن ما تم طرحه في هذا الكتاب، هو نموذج لمخاطر أكبر قائمة وموجودة وبدأت في التبلور، مخاطر تحتاج للتصدي والمجابهة عبر فضح المخطّط وأدواته وآلياته، وغض البصر عن المضايقات ومحاولات عرقلة الصوت الحر من قِبَل الأفعى المتحولة التي ستستمر في محاولة قتل كل صوت حر، لكن الصوت الحر سيبقى حتى وإن غاب صاحبه.

من هنا تتبع أهمية هذا الكتاب الذي أتمنى أن أكون قد استطعت من خلال ما يضمه من معلومات ورؤى تحليلية مختلفة أن أضع أمام أعين القراء الكرام طرق التوظيف السياسي لمخطّط المشترك الإبراهيمي كمدخل مقبول ومُقرَّب للنفس، حتى إن مسمى «الديانات الإبراهيمية» أضحي بدلاً عن «الديانات السماوية» الأمر الذي يؤكد التسلسل في الخفاء بخفة نحو مخطط أخطر يُطبَّق بالفعل ألا وهو صفقة القرن؛ إذ إن وثيقة خطة «الولايات المتحدة الإبراهيمية» هي «الصفقة» بكل أبعادها التي تسعى للوصول إلى «أرض إسرائيل الكبرى» مستغلة محاولات توثيق التراث اليهودي واستخدام الطوائف اليهودية بالدول العربية والمطالبات بعودة اليهود وتعويضهم عبر ادعاءات زائفة بتهجيرهم قسراً، كمدخل للوصول إلى الفصل الأخير من «الصفقة» وهو «مخطط الشعوب الأصلية»، الأمر الذي يدق ناقوس الخطر ويدفع الجماعة البحثية في الدول العربية إلى تبني قضايا بحثية جديدة تتصدّى للكشف عن خبايا المخطط الاستعماري الجديد، ووضع سيناريوهات جديدة لمجابهته والتصدي له.

ولأن دور الأزهر الشريف محوري ومؤثر في التصدي للمؤامرة الصهيونية على المنطقة العربية بشكل خاص،

والإسلامية بشكل عام، والتي تبدأ بالديانة الإبراهيمية كمدخلٍ خادع، فلا بد من توجيه التحية والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف على تصديّه بقوة لدين الدجال أو ما يُسمّى بالديانة الإبراهيمية، تلك الخدعة الكبرى التي يُروّج لها في إطار من الخديعة والمكر ومزاعم الأخوة الإنسانية، ذات الرأس الماسوني والجسم الصهيوني.

تلك الكلمة القوية التي ألقاها فضيلته يوم الاثنين 8 نوفمبر 2021م، في احتفالية «بيت العائلة المصرية» بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسه، والذي أعلن فيها بوضوح وصرامة رفض ما يدعو له البعض من «محاولة الخلط بين تآخي الإسلام والمسيحية في الدفاع عن حق المواطن المصري في أن يعيش في أمنٍ وسلامٍ واستقرارٍ، الخلط بين هذا التآخي وبين امتزاج هذين الدّينين، وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكلّ منهما».. وحتى لا يترك مجالاً للتأويل، أضاف فضيلته بوضوح تام: «وبخاصة في ظل التوجّهات التي تُنادي بالإبراهيمية أو الدين الإبراهيمي، نسبة إلى إبراهيم - عليه السلام - أبي الأنبياء ومجمع رسالاتهم، وملتقى شرائعهم، وما تطمح إليه هذه التوجّهات - فيما يبدو - من مزج اليهودية والمسيحية والإسلام في رسالة واحدة أو دين واحد يجتمع عليه الناس، ويُخلصهم من بوائق النزاعات، والصراعات التي تُؤدي إلى إزهاق الأرواح وإراقة الدماء والحروب المسلحة بين الناس، بل بين أبناء الدّين الواحد، والمؤمنين بعقيدة واحدة»(00).

وبهذا التناول الواضح والصريح، يتصدّى فضيلة الإمام الأكبر بصرامة لهذه الدعوات الخادعة؛ إذ إن التسامح وقبول الآخر هي مبادئ أصيلة في الإسلام والمسيحية، أما الكراهية وتقديسها فهي فكر الشيطان وفرسان المعبد والحملات الصليبية الاستعمارية.

وكما يؤكد هذا الكتاب، فإن المطالبة بالأخوة مع الصهاينة مرهونة بموقف سياسي فعلي يأخذونه على الأرض كما نصّت المبادرة العربية للسلام، فقبلونا بدولة للكيان الصهيوني على حدود 67 هو قمة الإنسانية ومراعاة الآخر، أما الأخوة المزعومة فهي ضياع للدين والحقوق وتغييب للشعوب.

لكن الغريب أن بعض رجال الأزهر الكرام لم يعوا - فيما يبدو - مضمون رسالة فضيلة الإمام الأكبر بعد كلمته الجسورة، الأمر الذي وضح جلياً في كلماتهم بمؤتمر بيت العائلة المصرية، أو في تعليقاتهم بوسائل الإعلام على كلمة فضيلته، ويبدو أن هناك مجموعة من الحقائق والمؤشرات التي لم تصل إلى السادة الأفاضل، وفي مقدمتها أن الأديان السماوية ليست إبراهيمية؛ لأن الأخيرة بدعة خبيثة، يرغب مبتدعوها في وضع الهندوسية والبوذية والزرادشتية وعبادة الشيطان والصابئة جميعهم في بوتقة واحدة تُسمّى بالديانة الإبراهيمية!

هذه البوتقة - في تخطيطهم الشيطاني - ستقود لجلسات الحوار من أجل تغيير الثوابت عبر الحديث عن المُشترَك، تمهيداً لتحية المُختلف عليه فيما بعد، من أجل خلق مُقدّسات جديدة، ونزع القدسية

عن المُقدّس الحقيقي!

وستقود الديانات الإبراهيمية في النهاية - حسب المخطط الصهيوني - إلى دين إبراهيمي واحد، فكل الطرق تؤدي لنفس المآل؛ لذلك أرجو من رجال الدين الأفاضل، خاصة رجال الأزهر الشريف، أن يعوا خطورة تلك المصطلحات الجديدة الملوّمة.

فالديانة الإبراهيمية هدفها ليس دينياً فقط، وإنما هي مدخل سياسي لتهديد، بل وضياع الأمن القومي المصري والعربي والإسلامي.

إنها مؤامرة صهيونية كاملة لابتلاع المنطقة العربية، وتفتيت الدول الإسلامية تمهيداً لإسقاطها، وبحكم موقع وتأثير رجال الدين، فإنهم مطالبون بحماية الأمن القومي، كمفهوم أوسع لم يعد قاصراً على حماية الحدود السياسية، وإنما أضحى يشمل كل مناحي الحياة، فهو مسؤولية جماعية علينا جميعاً تحمّلها لحماية الأوطان.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، الذي يفرض علينا جميعاً تحمّل المسؤولية والأمانة لحماية أوطاننا، فإنني أطرح خارطة طريق، أرى ضرورة أن تقوم بها المؤسسات الدينية في مصر، لاستكمال ما طرحه فضيلة الإمام الأكبر؛ تبدأ هذه الخارطة بإصدار فتوى رسمية من الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية، تؤكد أن تغيير مُسمّى الأديان من سماوية لإبراهيمية أو أي تسمية أخرى كالمريمية أو القديانية أو الأحمدية، حرام شرعاً، وكذلك إصدار فتوى تُحرّم استخدام اسم نبي الله إبراهيم - عليه السلام - في دين أو كيان رمزي لتوحيد الأديان، أو مسار سياحي أو مشروع سياحي؛ فهو أسمى من التلاعب باسمه الكريم.

وضرورة مراجعة موقف الأزهر من وثيقة الأخوة الإنسانية، ورفع طلب للأمم المتحدة برفض اليوم العالمي للأخوة الإنسانية باعتبارها غير متوافقة مع الثوابت الدينية والقومية.

بالإضافة إلى توجيه دعوة رسمية للدول العربية التي أقامت بيتاً ومدينة إبراهيمية، لمراجعة موقفها في إطار ثوابت الدين والأمن القومي العربي والإسلامي، وكذلك مخاطبة المرجع الديني الأعلى للشريعة السيد علي

الحسيني السيستاني لتحريم الديانة الإبراهيمية المزعومة، أسوة بموقف الأزهر الشريف، ولا بد أن تكون زيارة فضيلة الإمام الأكبر له - كما كان مخططاً لها - تحت مظلة الدولة المصرية والأزهر الشريف وليس وثيقة الأخوة الإنسانية.

وما ينطبق على الأزهر الشريف، ينطبق كذلك على الكنيسة المصرية التي عليها أن تُعلن صراحة رفضها دعوات توحيد الكنائس التي يُنادى بها مؤخراً.

هنا بالفعل يمكننا التصدي للمخطط الملعوم. فما زلنا نمتلك مقاليد أمورنا، وسلاحنا الأول هو التنوير ورفع مستويات الوعي. حمى الله مصر والدول العربية من الأفعى المتحولة.

(1)(00) بوابة الأهرام الإلكترونية، نص كلمة شيخ الأزهر في احتفالية «بيت العائلة»، 8 نوفمبر 2021م.

المراجع

أولاً - المراجع باللغة العربية:

1- الكتب:

- ألن كيسويتز والأسقف جون شاين، الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية، أوراق بحثية لمنتدى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز للعام 2013، واشنطن، تشرين الثاني 2013م.
- عزيز بن عثمان التويجري، الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2009م.
- هويدا شوقي أبو العلا أحمد، دور الدين في السياسة الخارجية مع التطبيق على السعودية وتركيا، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ديسمبر 2015م.

2- المقالات:

- باسم خفاجي، المفهوم الأمريكي للاعتدال الإسلامي (قراءة في تقرير راند 2007م).
- جريدة حدث.كم: جريدة إلكترونية مغربية، «التصوف والدبلوماسية الروحية: الأبعاد الثقافية والتنمية والحضارية»: شعار الملتقى العالمي الثاني عشر للتصوف الأسبوع المقبل بمداغ، متوفرة بتاريخ 2018/01/30م.
- مركز السلام للثقافة الدبلوماسية، السلك الدبلوماسي، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن، 2017/11/26م.

- عصام عبدالشافي، البعد الديني في السياسة الخارجية: جدالات الفكر والحركة 2، كنانة أونلاين، متوفر بتاريخ 2017/11/19م.
- عصام عبدالشافي، الواقعية والمثالية في تحليل العلاقات الدولية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، 2017/07/17م.
- مجد خضر، تعريف الدبلوماسية، موقع موضوع، متاح بتاريخ 2017/11/1م.
- مهدي بوعبيد، الديانات الإبراهيمية.. سلسلة تاريخية من النسخ واللصق، موقع شباب الشرق الأوسط، 20 يونيو 2016م، متوفر بتاريخ 2017/11/2م.

4- المواقع الإلكترونية:

- الصفحة الرسمية لمبرة قطرة اللبن الأبيض على موقع الفيسبوك.
- الصفحة الرسمية للولايات المتحدة السودانية على الفيسبوك.

:Second - English References

:Documents -1

Abrahamic Reunion, http://stjamesbozeman.org/sites/default/files/abrahamic_reunion_flyer.pdf, accessed on 11/11/2017

Cambridge Interfaith Programme, •
www.interfaithcam.ac.uk/seniorsseminars, Accessed on 22/01/2018

Children of Abrahamic Institute official website, •
<http://abraham.lib.virginia.edu/studentuva.html>, accessed on 05/11/2017/

Church in Wales, •
<http://www.churchinwales.org.uk/structure/representative-body/property/churches/closure-redundancy/>, accessed on .30/11/2017

Ethics in Action Working Group, Draft based on the meeting at •
Casina Pio IV: The challenge of poverty, October 31-November 1,
2016, [https://rfp.org/wp-content/uploads/2017/10/EIA-Statement-
.The-Challenge-of-Poverty.pdf](https://rfp.org/wp-content/uploads/2017/10/EIA-Statement-The-Challenge-of-Poverty.pdf), accessed on 20/01/2018

Official website of REV Dr. Jaerock Lee, •
https://www.drlee.or.kr/english/01_Leejaerock/faith1.asp, accessed
.on 21/11/2017

Kaufman Interfaith Institute, Grand Valley State University, •
<https://www.gvsu.edu/interfaith/who-we-are-55.htm>, accessed on
. 20/11/2017

The International Center for Religious & Diplomacy, •
[.http://icrd.org/approach/](http://icrd.org/approach/), accessed on 16/11/2017

Interfaith Network for the UK, Interfaith Week, available at •
[.http://www.interfaithweek.org/static/privacy](http://www.interfaithweek.org/static/privacy), accessed at 20/01/2018

Official page of Spiritual Diplomacy world Council, •
[https://www.facebook.com/pg/Spiritual-Diplomacy-World-Council-
168879399818079/about/?ref=page_internal](https://www.facebook.com/pg/Spiritual-Diplomacy-World-Council-168879399818079/about/?ref=page_internal), accessed on
.08/11/2017

. ,U.S. Department of State ,Office of Religion and Global Affairs •
[.https://www.state.gov/s/rga/strategy](https://www.state.gov/s/rga/strategy), accessed on 11/10/2017 •

West Minister Faith Debates, A New Settlement: Religion &Belief in •
Schools,www.Faithdebates.org/uk/wp-content/vploads,2015,
.accessed at 20/01/2018

:Books -2

Akerlof, George A. & Kranton, Rachel E., Identity Economics How •
Our Identity Shape Our Work, Wages & Well Beings, 2011,
<https://press.princeton.edu/titles/9108.html>, accessed on
.201/01/2018

Bowels, Samuel, Economy, Moral: Why Good Incentives No •
Substitute for Good Citizens, Yale University, May 2016,
[https://www.amazon.com/Moral-Economy-Incentives-Substitute-
Citizens/dp/0300163800](https://www.amazon.com/Moral-Economy-Incentives-Substitute-Citizens/dp/0300163800), accessed on 201/01/2018

Curanović, Alicja, The Religious Diplomacy •
of the Russian Federation of the Russian Federation, Russie.Nei
Report No.12, Russia Nis Center, June2012,
[https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifrirnr12curanovicreli
.giousdiplomacyjune2012.pdf](https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifrirnr12curanovicreli
.giousdiplomacyjune2012.pdf), accessed on 17/11/2017

Diamond, Louise & McDonald, John, What Is Multi –Track •
Diplomacy?, Michigan: Kumarian Press books for a world that works,
1996, <http://imtd.org/about/what-is-multi-track-diplomacy/>, accessed
.on 17/11/2017

Keiswetter, Allen & Chane, John, Diplomacy and Religion: Seeking •
Common Interests and Engagement in a Dynamically Changing and
Turbulent World, [https://www.brookings.edu/wp-
content/uploads/2016/06/Religion-and-Diplomacy_English_Web.pdf](https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/06/Religion-and-Diplomacy_English_Web.pdf),
. accessed on 05/11/2017

Marshall, Katherine & Saanen, Marisa Van, Development & •
Faith:Where Mind, Heart, Soul Work Together, Washington DC,
World Bank, 2006,
[http://siteresources.worldbank.org/EXTDEVIALOGUE/Resources/D
.velopment_Faith.pdf](http://siteresources.worldbank.org/EXTDEVIALOGUE/Resources/D
.velopment_Faith.pdf), accessed on 22/11/2017

McLemore, Bonnie Miller, The Blackwell Companion to Practical •
:Theology, Oxford

Blackwell Publishers,

2011.,<https://www.bu.edu/cpt/files/2010/04/Wolfeich-Spirituality-and-PT-2011-Wiley-Blackwell.pdf>, accessed on 17/11/2017

Preston, Andrew, *Sword of the Spirit, Shield of Faith: Religion in American War & Diplomacy*, New York: Alfred A. Knopf, 2012

:Periodicals -3

Mapendere, Jeffrey, "Track One and a Half Diplomacy and the Complementarity of Tracks, COPOJ", *Culture of Peace Online Journal*, 2(1), 66-81,
https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/TrackOneandHalfDiplomacy_Mapendere.pdf, accessed on 17/11/2017

Montville, Joseph V., "Track Two Diplomacy: The Work of Healing History", *The Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations*, Summer/Fall 2006, www.journalofdiplomacy.org, accessed on 11/10/2017

Sandal, Nukhet A., James, Patrick, *Religion and International Relations theory*, *European Journal of International Relations*, NO, 17:1. , 2011,
<http://www.tandfonline.com/doi/citedby/10.1080/15435725.2003.9523161?scroll=top&needAccess=true>, accessed on 23/11/2017

:Articles -4

Albright, Madeleine, *Faith & Diplomacy*, https://globalengage.org/attachments/499_albright-faith-and-diplomacy.pdf, accessed on 11/10/2017

Cartwright, Michael G., *Gathering at the Table for Scripture Study: A Jewish-Christian-Muslim Dialogue about Jonah Texts*, <http://abraham.lib.virginia.edu/CarGath.html>

Friedman, Howard Steven, 5 Religions With The Most • Followers, https://www.huffingtonpost.com/howard-steven-friedman/5-religions-with-the-most_b_853000.html, 25/06/2011

Guardian, Russia G8 status at risk over 'incredible act of • aggression' in Crimea, says Kerry, <https://www.theguardian.com/world/2014/mar/02/john-kerry-russia-putin-crimea-ukraine?hpid=z1>, accessed on 20/11/2017

Mc Dougall, Walter A., Religion in Diplomatic History, Foreign • Policy Research Institute, June 1999 http://www.unc.edu/depts/diplomat/AD_Issues/amdipl_14/mc.dougall_rel.html, accessed on 11/08/2017

Mofid, Kamran, Sustainable Development Goals: Where is the • Common Good, The Globalization for the Common Good Initiative, June 2015, <http://www.gcgi.info/index.php/news/699-where-is-the-common-good-in-the-sustainable-development-goals>, accessed on 20/01/2018

Senevirathe, Kaling, Eastern Spirituality Could Help Sustainable • Development, Lotus News Features and IDN-InDepthNews, flagship of the International Press Syndicate, <https://www.indepthnews.net/index.php/the-world/asia-pacific/1305-eastern-spirituality-could-help-sustainable-development>, accessed on 20/01/2018

Synod, Missouri, The Abrahamic Religions An Evaluation from the • Theological Perspective of The Lutheran Church, <https://www.lcms.org/Document.fdoc?src=lcm&id=2937>, accessed on 11/11/2017

Youn, Willie, "Be Transformed by the Renewing of Your Minds: • Scriptural Reasoning and the Legacy of Dr. Martin Luther King Jr.", <http://abraham.lib.virginia.edu/YouTran.html>, accessed on 05/11/2017